

محمد المنجى السرى

خارج قلوبنا

2

تطواف - المغرب

محمد المنجى السوي

خارجة

2

تطواف - المغرب

« الرحلة الثانية من كتاب »

« خلال جزولة »



الذي أودعه مشاهداتي من الآثار ونوادير المكتب ، ومؤلفات السوسيين مطلقا واسما^١ الرجال ، في جولاتي التي اخوض فيها قبائل سوس كلما وجدت لذلك فسحة ، وقد حرصت على ان اودعها كل ما يلفت نظر مثلي من المولعين بمعرفة الكتب ، وبتراجم الرجال النابهين علما^٢ كانوا او رؤسا^٣ ، مما اجد اسمه حديثا ، ومما اقع عليه من الآثار الادبية من نشر ونظم ، ما دام ذلك مقبولا ، وان لم يدرك الشأو العالي من البلاغة ، وبوصف المجالس الادبية التي اراها ، فاسوق ما يروق من الفوائد والانشاءات والانشادات ولا قصد عندي الا ان انشر حسب ما في طاقتي من تاريخ هذه الجهة التي اصطلحت بان اطلق عليها « جزولة » ما أؤدي به لعشاق التاريخ المغربي العام والخاص ما يقر به الطرف، ويبتهج بمعرفته الفؤاد .

وكل من لم يكن له هذا الواوع المؤسس على كل ما اعتنى بذكره فالاولى له ان لا يشغل نفسه بمراجعة هذا الكتاب ، لانه يراه تافها ساذجا من فضول الاعمال ، لانه لا يكتب كتابة عصرية ، ولا يذكر هذا العصر الحديث الذي يرفل في الحضارة الحديثة ، ويرفع هامته بالفكر الجديد الشامخ بأنفه الى السماء .

محمد المختار

السوسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

(من إلغ إلى ماسة)

الحمد لله الذي بذكره تتحلى الطروس ، وبمعرفة تبتهج النفوس ، والصلاة والسلام على سيد العالم قاطبة . من أتى من الشريعة النيرة الخالدة بما يجلو دن العالم غياهبه ، وعلى آله وأصحابه نجوم الاهتداء ، وأئمة الاقتداء .

أما بعد ، فقد حبيب الى الجولان في البلاد ، ومخالطة كل الطبقات في كل ناد ، ومجاذبة الحديث العلمي بين كل جماعات من حاضر وباد ، لعلي أستفيد ما لم يكن به علم قبل ، فأقنع بالطل ان لم أصادف الوبل . فما يقل عند الصديان ما صداه به ينتقع ، وكل الحذاء يحتذي الحافي الوقع⁽¹⁾ فأكبر اللذات عندي ، المجاذبة حول تحرير مسائل المنقول او المعقول ، وهل بقي من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول⁽²⁾ .

ثم لما كانت في هذه الزاوية المغربية بقايا لا تزال بسكرا لما تفترع بعد ، وهي مكنونات مصونات كدرر غوال بصونها السعد ، عزمت على أن أجتني بالتجوال بين مدارسها وخزائنها ، ورجالات عملها ، ما أحببه بقلمي لهذا العصر العجيب ، وأجلوه على منصة المطالعة لكل قاري³ نهم طلعة طالما يهيب بمثلي بلسان الحال فيقبح ان لا يجيب ، فإن من مزايا هذه الناحية ، أنها لا تزال تعيش كما يعيش اهل القرون الوسطى⁽³⁾ في الافكار ، والامعان في الاخلاص لما يجدونه بين أيدي آبائهم من علم وعقلية ، ومتوجهات صارت بها سوس اليوم اعجب العجائب بين الاقطار ، فكانت بذلك منتقى صافيا لمن يريد ان يتملى بما كان الاسلاف من أهل تلك القرون يتخذونه المثل العليا ، ويرونه من

(1) مثل معروف ، والحذاء : النعل والوقع : الذي أثرت الاحجار في أرجله بالسير حافيا .

(2) وما بقيت من اللذات الا محادثة الرجال ذوي العقول

(3) كان هذا الحكم على سوس سنة 1361 هـ وأما اليوم 1377 هـ . فقد تبدلت حالة سوس

أفضل النظرات التي يستحق بها عندهم ان ينظر بها الى الدنيا ، وأتمنى لو
يفسح لي المجال لترسم ايضا الافكار الاجتماعية ممن القاهم ، كما اترسم
افكارهم العلمية ، لكنني الآن قصرت عملي حول العلم ورجاله فقط ، جمعا للجهود
في جهة واحدة فأنخطى ما يستحق كل الاستحقاق عدم اغفاله من افكار غريبة
عن هذا العصر الذي يصدق فيه قول أبي تمام :

على أذن الأيام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب
وأحمد الله حمدا كثيرا حين هيا ما أعرف به هؤلاء الرجال الذين يرفعون
اليوم ألوية العرفان من جزالة ، وكيف اتصل بهم فأمازجهم ، وأعرف لهم
مكائنتهم ، وأقدر لهم قدرهم ، وأدرك قيمة ما لا يزال في أيديهم من تراث السلف
الذين لا يزالون عاضين عليه محافظين كل المحافظة على كنزهم ، فتراهم في
أيديهم مصونا كما كان رونقه في تلك العصور الماضية ، فلم تمازجه أفكار
اليوم ولا عقلية ، ولا دهمت عليه بعد من الغرب مدنيته ، بل لا يزالون يجهلون
تطور العصر الحديث ، فلولا ان الطائرة يرونها بأعينهم فوق رؤوسهم تطير
محلقه ، ولولا ان الهاتف يشاهدونه في مراكز الحكومة بين ظهرانيهم يصل
ما بين متكلم وصاحبه ، ولولا ان السيارة تمر بهم في الطرق المرصوفة بمنة
ويسرة كل يوم ، لما قدر مخبر ان يقنع بعض المتعاقبين من بعض فقهاءهم
- فضلا عن غيرهم - بأنها في الوجود . ولاستبعدوا ان مثل هذه المحالات
تدخل في حيز الوجود ، ثم لا يكون ذلك لهم وصمة عيب عند اخلافهم الذين
سيدركون كل هذه عن قريب (1) الا اذا وصم بالعيب اسلاف ابناء السين (2)
الذين يشهد اخلافهم بأن هارون الرشيد اهدى فيما اهدى - من أعاجيب مدنية
العرب - ساعة مدققة تتحرك من عند نفسها فحين وضعها الرسل بين يدي
(شارلمان (3) ورأى هو وجلاسه كونها تتحرك من عند نفسها أجفلوا عن المجلس
خائفين يترقبون ، وهم : « ان هذا لا عمل شيطاني » .

(1) ان اهل سوس الان بعد الاستقلال ، غيرهم اذ ذاك .

(2) السين : واد شقي باريز .

(3) من ملوك فرنسا ، ويعاصر هارون الرشيد ، وسلفه هو الذي رد موجة العرب عام

114 هـ في جنوب فرنسا كما هو مشهور .

لهذا يجب على كل من يريد أن يعاشر قوما أمثال هؤلاء ، يعرف منهم حسن النية وإخلاصا في العمل ، وتشبثا بالدين كما وجدوه ، ويريد ان ينال منهم ما لا يناله الا منهم - ان لا يحدثهم الا بما يفهمون ، وقديما قال علي بن أبي طالب : «حدثوا الناس بما يفهمون ، أتريدون أن يكذب الله ورسوله ، كأيمن من خريج في الحواضر اليوم من السوسيين . صدر بفكرة مشبعة بصور هذا العصر ، وبمرآة لا يتمثل فيها الا رسوم المدنية ورونقها الخلاب ، وميسمها البراق ، وقد أعجب بما يراه من ابنائها من أفكار تنطج السموات ، وتحاول ان تخترق السبع الطباق ، وتدعي انها أدركت كل ما وراء السجوف ، وانها هي التي وقمت على لب العقل ونموذج الحياة العليا ، فيعود وقد حمل لآله في جزولة تنكرا غريبا ، وإعراضا عجيبا حتى لا يعرف الا ان ينكر كل ما يعرفونه ، ويدفع في صدر كل ما يتقبلونه بكلمات اليمين ، فلم يزل يجاذب هذا مجاذبة عنيفة ، ويقابل ذاك بما لا يقبله عقله ، ويحتج على آخر بما لم يطالعه قط في كتاب من الكتب التي يعرفها ، ولا سمعه من أستاذ من الاساتذة الذين يراهم منتهى المارف ، وعنوان العقل ، وسما الفهم ، وبحر العلم ، ثم لا يزال في مصادمات حتى يبقى فريدا منبوذا بين أهله في العراء ، وقد حرم اهله النفع المنتظر من أمثاله ، او كان يعرف أن يتأني في اموره .

حنانيك يا ابن اليوم حنانيك ، فإن هؤلاء الذين لا يزالون يصونون هذه القبصة⁽¹⁾ من معارف جزولة ، وهذا الخلق العلمي الوقور ، وهذه الحرارة الدينية التي نراهم بسببها يحاولون ان يلبسوها كل فكر ، ويزنوا بها كل عادة ، مزية عظيمة لا يقدرها قدرها الا من كان مازج قبل بعض ابناء هذا العصر الذي فاض فيه الالحاد فيضا ، فعرف منهم بعجمه كل الاعواد ، وبمشافنة ما بينهم في كل ناد ، ميعا في الاخلاق ، واعوجاجا ظاهرا في الاراء والاذواق ، ورقة بارزة غريبة في الدين وما اليه ، الا بعض اقوال اصطلحوا على تداولها ، جعلوها دثارا ، دون ما اتخذوه تحتها شعارا ، فلتن كان في الجزوليين اليوم بعض ما يواخذهم به

(1) القبصة بالصاد : ما تاخذه برؤوس اصابعك .

الحق الصراح ، فما هم الا من بقية القرون التي قل فيها تعاطي تفسير القرآن والحديث وما اليهما ، فلا يمكن ان يزول كل ذلك لو - امكن ان يزول - الا بمراجعة دراسة ما يثور به الشعور والتفكير الصادق .

على ان هذا مما لا بد ان يكون دائما بين الطبقات ، وهيهات ان يزول كله او آثاره هيهات ، وما نحن الان بصدد هذا وإنما نحن بصدد تبیین فضيلة هذا الجيل الوقور الدين الذي لا يزال يعيش حوالينا ، فلا ينبغي لابن اليوم ان ينكر مقامه ، ولا ان يزدري من كل ناحية ذوقه ، ويرمى ظهريا جميع نظراته ، فإنه نعم الجيل اخلاصا لدينه ، وغيرة على قوميته ، ودفعا - بكل ما في جهوده - لكل ما لا يقبله عقله ، فقد خالطته فرأيت صدورا رحبة ، ونفوسا طيبة . وقلوبا صافية ، ودينا متينا ، وترفعنا عن السفاسف التي يقع في كثير منها ابناء هذا العصر الممعن بعض أبنائه في الاحاد هنا وهناك ، والدين الخرافي خسر من لا دين ، كما ينسب للاستاذ الامام في القطر المصري في منامه . ونحمد الله على قلة هذا الاحاد الان في قطرنا هذا .

هذا فإنني كنت قدمت رحلة قبل هذه في اوائل هذه السنة ، وهذه رحلة ثانية أحررها ايضا على غرار تلك ، متتبعا فيها ما سلسكته من تاسع شوال الى مفتتح ذي القعدة ، ذاكرة كل ما أراه مفيدا للقاري من وصف كتاب ، وتقييم مذاكرة ، وتعريف بشخص ظفرت به من علماء هذه الجهة ، وتسطير ابیات فزت بها ، حرصا على ان تبقى في صوان كتاب .

والله اسأل المعونة والتوفيق ، والهداية الى سواء السبيل .

صبيحة الاحد 2 ذي الحجة 1361 هـ

٢ . خ . س .

نباغلولو

خرجنا على البغال اثر صلاة الصبح، بعدما افطرنا قبل طلوع الفجر، وهيانا كل المتاع . فلم ينبثق الفجر حتى كنا على اوفاز ، فقلت في نفسي ها انذا رجعت الى البداوة الحلوة بكل حلاوتها ومتعتها ، فيا طالما كنا نتوسد الارائك في دواخل السيارات في امثال هذه الساعات ، ملتفين في الاردية ، متكئين يمنة او يسرة . وقد حالت الواح الزجاج في جانبي السيارة بيننا وبين الاستمتاع بنسمات الصباح الارحة ، استغفر الله - بل يمنعنا من ذلك الاستمتاع جريان السيارة الذي يأتينا باصطدام شديد بالريح الذي يؤول اليه ذلك النسيم. فأين ذلك منا نحن الان ، وقد مشينا الهوينى ، والركائب ترفل بنا في بسيط الغ والهواء ساكن ، واليوم طلق⁽¹⁾ فلا حرارة ولا برودة ، وأول ما تذكرت، وقد وخذت بنا البغال ، ونحن نتجاذب الاحاديث بيننا ، قول الشاعر حين صدر من موقفه في العج .

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو مسح
وشدت على حذب المطايا رحالنا ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الاحاديث بيننا وسالت بأعناق المطي الاباطح
سرنا مغربين حتى وصلنا ثنية (تيزكي نحمو عيس) فوقفت وقفة قليلة
القيت فيها نظرة عجل على مسقط الرأس الذي نغتمط به متى كنا فيه، وتطلع
اليه الافئدة ان كنا عنه مبتعدين ، فاجيل بصري في ذلك البسيط الاجرد، فأقول
سبحان من حبيب لكل انسان منبته ، وان لم يكن ذا مياه جارية ، ولا ذا جنان
وريفة الاغصان . فتذكرت ما قال الشاعر .

بلاد ألفناها على كل حالة وقد يؤلف الشيء الذي ليس بالحسن
كما تؤلف الدار التي لم يطب بها هواء ولا ماء ولكنها وطن
اليوم يوم الاثنين ، تاسع شوال ، وقد كنا نقصد قرية (بيعلاش) ، ثم بدا
لنا فصدنا صوب وادي الكماريين ، عازمين على ان لا ننزل دون مقصودنا
1 اليوم طلق : لا حرارة فيه ولا برودة اي معتدل .

خوف ان ينال منا التعب ، فلا نقدر على معاودة الركوب، لحدثان عهدي بالبغال الموكفة (وصعب على الانسان ما لم يعود) ثم لم انشب ان رأيت قبل ان نصل سقي (تنزار) قري ، اذا بنا تيامنا فوصلنا قري (تاغلواو) فسألت انسانا مر بنا عن الفقيه سيدي بريك بن عمر ، فأخبرني انه اليوم في مدرسة سيدي محمد بن يدير فقلت في نفسي حسنا ، فقد حمدنا تيامنا عن الطريق ، وانشدت :

ولربما سقط الحمار فكان من غرض المكارى

ثم ولجنا على الفقيه بالمدرسة بغتة ، فوجدناه يتهيأ لملاقائنا في الطريق فكفينا مؤونة ذلك، وبعد لاي خرجت معه فزرنا ضريح الشيخ ابن يدير، وهو مدفون في محل منخفض عن سطح الارض بنحو ثلاثة اذرع، وقد اكتنفه قبران احدهما يقال لزوجته ، او لابنه علي ، والآخر للرئيس صاحب الشيخ داود بن محمد الفالي جد هذا الفقيه الذي معي ، وقد كان رئيس اخوانه بمجاط ، ثم زوى الشيخ ابن يدير وجهته الى الاشتغال بما يعنيه ، فكان له مع الشيخ حبة دائمة ، وفي يوم ذكر له الشيخ انهما سيمسافران معا ، فذهب داود فهياً الزاد في داره ، فأتى محل الشيخ اذا بالشيخ يوضع في قبره ، فلم يملك نفسه حزناً على شيخه ان تردى بمحل معلوم هناك عن البغلة ، فهلك فدفن ، وإزاء مدفن الشيخ بناية مقبوة، مفروشة بالحصر، ينزل فيها الزوار ، وحول المسجد قبور كثيرة قديمة ومحدثة، وكل التاغلواوئيين من أبناء الشيخ، إنما يدفنون في هذه المقبرة ، والمدرسة صغيرة ، ومصلاها قديم ، وقد صلينا هناك الظهر ، فرأيت المسجد والمحراب متيامنين عن سمت القبلة الى الجنوب ، ولعل هذا مما يدل على أن المسجد قديم جدا ، له زهاء الف سنة ، لان المغاربة قبل اللمتونيين كانوا يصلون الى الجنوب ، كما هو معلوم في التاريخ ، وأعني بالمسجد ما أسس عليه أولا، لا هذا البناء الذي يقوم فيه الان، فإنه غير قديم، وبين المدرسة وشفا الجرف الذي يطل على الوادي حقول فيها سعة، كلها لابناء الشيخ الا قليلا، وذكر الفقيه ان الشيخ هو الذي اشترى أولا ما هناك ، ثم توالى على الشراء أولاده . وقد مشينا قليلا الى شفا الجرف انا والفقيه فانحدرنا من أعلى الجرف

في ترهة الى غار متسع مسامت لبسيط (نازار والت) الفيحاء فيهب علينا نسيم
عليل وقد عاد بعض الحرارة الى الجو، فحكى لي ان غارا آخر اوسع من هذا
بكثير في جهة اخرى من الجمرق القائم كحائط عظيم مشمخر البناء قال كنت
دخلت اليه في شببتي . فحسبت فيه ستة عشر بيتا من جانب ، يناوحها مثل
ذلك من الجانب الاخر، وكلها منحوتة من الحجر ، وبينها مثل الحائط الرقيق
يفرق بين كل بيتين ، قال وقد كنت رأيت فيها اذ ذاك ما يدل على ان ذلك
كله من آثار البحر من قديم الدهر، فقلت ان علماء طبقات الارض (الجيولوجيا)
يقولون ان الارض تتراكم بتكرار الازمنة، كما أن علماء تقويم البلدان (الجغرافية)
يقولون ان البحر ينتقل بتؤدة من جانب الى جانب ، فيسبح الى جهة برفق
شيئا فشيئا ، كما أنه ينطوي عن جهة اخرى كذلك ، وكأني بهذا الوادي منذ
آلاف مؤلفة من السنين، كان مثل بعض هذه الشعاب التي نشاهدها الان بكثرة
ازاء البحر ، وانما هذا العمل من البحر قلما تعرفه الاجيال المتقاربة ، لان ذلك
لا يتم الا بآلاف من الاعوام ، وكأني ببعض من سقط اليه ما يقال من أن عمر
الدنيا من أولها الى اليوم معدود بآلاف من السنين فقط - كما يحكى عن
الاسرائيليين ، ثم دخل في كتب المسلمين غلطا - ينكر هذا ، فنقول له ان
المحدثين صرحوا بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتمكلم في تحديد عمر الدنيا
قط ، ولا بينه قط بحديث ثابت ، كما نبه عليه المحدثون ، بل هذا ابن العربي
الحاتمي صرح بهذا ايضا في فتوحاته ، وهذا العلم اليوم (الجيولوجيا) يؤيد ما
ذهب اليه الحاتمي وما هذه الخرافة الا اخت من يظنون ان الارض على قرن
الثور ، وهي ايضا اسرائيلية محضة دخلت على بعض المسلمين، مع انه لا اصل
لها في الاسلام ، كما نبه عليه المحدثون من قديم أيضا ، ثم جاء الواقع وأيد
ذلك بالحس ، وهل بعد الحس والبيان من بيان ؟

صادفت هناك بين كتب الفقيه مجلدة من مجلدات اسانذة القرآن، فصادفت

فيها مؤلفات للسوسيين وما نحتوي عليه:

(1) السراج في الحذف في رسم القرآن لاحمد الجاكاني الملقب طير الجنة

وهو احمد المصطفى بن طوير الجنة التشيتي ، كان سافر الى الحج عام 1245هـ وقد كان ذكره شيخنا العباس المراكشي في تاريخه .

(2) منظوم رواة ابي رويم المدني لمن سماه عبد الكريم بن ياسين وهذا ايضا مجهول عندنا ، ولعله سوسي .

(3) تحفة الطلاب في قراءة ابن كثير، وهو رجز لمحمد بن يوسف التملي، وهو الناشيء في الحمراء المشهور بالمهارة في القراءات وغيرها ، توفي عام 1048هـ ولعله ولد بسوس ، وهو الذي ذكر في (نفح الطيب) وساق المقرري ما كتب به اليه بعد ذهاب المقرري الى مصر ، وهو صاحب الارج-وزة التي تضمنت اشطارا من الفية ابن مالك ، كما له منظوم في السيرة ، وهذه النسخة من تحفة الطلاب ، كتبت جمادى الاولى عام 1075 هـ بيد محمد بن يحيى بن محمد بن موسى البعقلي .

(4) مشكلات القرآن لسعيد بن سليمان الكرامي الشهير المتوفى عام 882هـ (5) وسيلة النشأة لفهم الملخصة ، لداود بن محمد التملي على رجز شيخه عبد الواحد بن الحسين بن اسماعيل الميموني الركاكي الوادوني الشهير المتوفى بعد 830 هـ واما داود بن محمد فالمةصود به التونلي الشهير المتوفى نحو 899 هـ وهو ممن أخذ حينئذ أيضا عن الوادوني هذا - كما رأيت - كما أخذ أيضا عن الشوشاوي والونشريسي

هذا ما كنت قبده بسرعة من المجموع ، ولم يتسع الوقت لاصف هذه المؤلفات السوسية وصفا يلقي عليها ضوءا للباحث ، وقد عذمت منذ الان ان افعل ذلك بكل كتاب سوسي اصادفه امامي ، كما سألزم ذلك ان شاء الله في الكتب النادرة التي اقع عليها في الخزانات الاتية ، والله الموفق .

اما الشيخ سيدي محمد بن يدبر فهو من رجالات هذه الناحية في أواخر القرن العاشر وأوائل الحادي عشر ، وذكر لي ان له باعا في العلم على ما عند اولاده ، وان لم تر عند الذين ذكروه اثاره على ذلك .

صحب الشيخ سيدي احمد بن موسى التازاروالتي ، ويقال انه هو الذي

امره بسكنى (تاغلولو) وأصله من قرية (نانامرت) برسموكة، كما حدثت به وهناك بلا ريب إخوانه بالنسب ، وكان من عادته الجري في اطفاء النائرات بين الناس ، والاصلاح ما بين المتشاعبين ، والناس يقصدونه لذلك ، وبذلك وسم ، وقد وضع الله عليه القبول ، فلا يتخطى من سعى بينهم بالصلح امره الا وقفوا في الماقبة على مرارة فظيعة ، ويوثر عنه كل ما يوثر عن صوفية ذلك العصر المتموج بالصوفية ، وهو الذي وقف حتى صفى تركة الشيخ ابن موسى بين اولاده ، ولعل ذلك يدل على انه عالم ، لانه لا يتصدر لمثل ذلك عادة الا من له باع في العلم ، ومقدرة على تصفية الفرائض .

وأما نسبه ، فقد ذكرت لي سلسلة نسبه في مشجر لم اتصل به الى الان، الا انني وقفت على مشجر عام له واكل من شاركوه في عمود نسبه ممن انبثوا في نواحي سوس ، وهـاك ملخص ما وقفت عليه ، وسناتي بملخص الجميع للمفائدة .

عبد الله بن احمد بن عبدالله بن عبدالله مكرر - بن احمد بن عبد الله بن علي بن مسعود. بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن ، بن محمد بن محمد ابن عمرو الاسريري الشهير من أهل القرن السادس، وهو من رجال التشوف وهو محمد بن عمرو بن زيد بن الحسن بن علي بن محمد بن أبي القاسم ابن عبد الله بن محمد بن ادريس بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب .

ولمسعود بن الحسن المذكور من الاولاد : احمد والشيخ جعفر ومحمد دفين تامسنا وعلي ، ثم كان لعلي بن مسعود منصور ومحمد وأحمد والحسن وعبد الله ، كما كان لعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عمرو : ولد آخر اسمه أيوب ، هو جد آل (ووكدمت) ، وهكذا نسبهم :

الحسن بن محمد بن مسعود بن ابراهيم بن مسعود بن محمد بن يوسف ابن احمد بن ابراهيم بن احمد بن عبد الكريم بن محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن ايوب بن عبد الرحمن الخ . .

ومن اخوانهم اولاد بوحدهو بماسة⁽¹⁾ واولاد محمد بن علي ، وآل سيدي محمد بن يدبر ، مع آل (تامرووت) في أسفل شعبة رسموكة ، هؤلاء الثلاثة اخوة بالدم والنسب ، وقد نقل ذلك كله وحرره بلقاسم بن محمد بن عمرو المفتي البعقيلي في جمادى الثانية عام 1083 هـ وكتبه عبد الكريم بن مبارك ابن عبد الله بن عبد الكريم الاوناني اصلا ، كما كان هناك نقل لطرف من ذلك ايضا من كتابة بلقاسم المذكور 1134 هـ ثم اعلم به احمد بن عبد الله السكتاني ، ثم عبد الكريم المذكور ثم عبد الله بن احمد الوكدمتي الشهير من سكتانة⁽²⁾ ثم سكن مراکش ، ثم عبد الله بن محمد السكتاني ، ثم ابو زيد بن ابراهيم ثم محمد بن احمد ثم محمد بن احمد التينزيتي ، ثم عبد الله ابن محمد الرجالي ، ثم الطاهر بن عبد الله التيدسي ، ثم علي بن الحسن بن احمد الاسمانى ، ثم محمد بن احمد التفونى ، هؤلاء كل واحد منهم يقول : اعلم بما فى اعلاه .

هذا ملخص ما هناك ، وهو فى صفحة كبيرة ، ولا بأس بكل هذه الفوائد التى عرفنا من بينها ان محمد بن عمر الاسريري شريف من اولاد محمد بن عبد الله الثائر على ابي جعفر المنصور ، ويلقب عندهم بالنفس الزكية ، كما عرفنا كيف تشعب اولاده فى سوس ، وان الشيخ ابن يدبر - كما هنا - شريف . وقد علمت من احد اولاده ، ان للشيخ من الاولاد المعروفين بالعقب اربعة عليا وهو الكبير المذكور بعد الشيخ والبارز فى مركزه اثره ، وقد دفن مع الشيخ فى ذلك المكان الذي دفن فيه ، والاولاد الآخرون ابراهيم وسعيد والحسن ومن اولاد علي الاول : ابوبكر بن علي بن محمد بن يدبر ، ويظهر انه معمر فقد وجدنا أحد من قيد عنه شىء عن اهله هؤلاء 1081 هـ والناقل عنه فى ذلك التاريخ ابن اخيه احمد بن المحفوظ ابن الحسن ابن محمد بن يدبر ، وأحمد هذا ذكر انه عالم ويسمى الطالب احمد على عادتهم اذ ذاك فى تسمية عالم من

(1) وينتسب آل (اغبالو) بماسة هذه النسبة ، ولعلم من اولاد بوحدهو

(2) ووكدمت فى وادي نفيس ، وما ابعداها من سكتانة .

من العلماء بالطالب ، ولابيه المحفوظ ايضا ذكر هناك ، ولعله ايضا عالم، ثم لا وجود للعلم البتة - فيما علمناه - في هذه الاسرة ما عدا ما يظن من عند هؤلاء وآل الشيخ اليوم الموجودين في (ناغلولو) في قرية كاور ، وفي إد يحيى نحو 200 دار، وهناك في (فلغاس) من متوكة من ابناء الشيخ أيضا، وهم أبناء سعيد بن نصر من آل الطالب ابراهيم بن محمد وابن عمه عبد الله بن يحيى ومسعود بن بلعيد وهذا هو الذي قيده في المشجر المذكور ابوبكر بن علي بن محمد بن يدير والاربعة من اولاد الشيخ لهم جميعا اليوم عقب واكثرهم نسلا علي، وقد ضاعت اليوم سلسلة مشجرات آل الشيخ ورسومهم القديمة، ويقال ان ذلك صار الى الورحمانيين المجاطيين لانهم استولوا على أملاك (ادكارور) من ابناء الشيخ نزلوا عندهم . وكان ذلك المحل عزبة للشيخ حيانه ، وقد توفي الشيخ سيدي محمد بن يدير يوم الاربعاء - 29 شوال عام 1012 هـ

(ثم بعد كتبي هذا وقفت عند اولاد سيدي محمد بن عمرو الاسري على ما يخالف هذا النسب . وبذلك نعلم ان كل ما ذكر لم يكن محررا ، وإنما يستأنس به، او محمد بن عمرو المذكور هناك غير محمد بن عمرو المشهور وفي (المعسول) في تراجم آل محمد بن عمرو الاسري في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) ما نقلناه عن أهله).

إداڭاڭمار

خرجنا بعد صلاة الظهر . فمشينا متوجهين على شفا ذلك الجرف الهائل على اقدامنا ، فتركنا عن يسارنا جرنا آخر عالبا غاية العلو، وكأنه جدار هيكلي يناطح السحاب وتحتة مستوى قليل تناثرت الصخور حواليه ، فقال الفقيه ، كان الشيخ سيدي ابراهيم بن صالح التازرواتي ربما اتى الى هذا المحل بين الظهرين في الرمضانات يسرد فيه للناس البخاري، ان رأى المسجد والمدرسة يضيقان عن الناس الذين ينثالون إليه من كل صوب لسماع الكلام النبوي فقلت في نفسي : رحم الله تلك الهمم ، فبأمثالها قام الدين ، وبانطواء أمثالها

انطوي الدين ، ولله الامر من قبل ومن بعد، فتركنا سقي تاغلو او الذي يسقى
بعض كـبيرة تفرق ساعات تقدر من النهار فيقال ثلث النهار ونصفه، ومثل ذلك
في الليل وقد صادفنا انسانا عند دخولنا الى الفقيه يساله، هل مضى ثلث النهار
فقال لنا هذه عادتهم مع الفقهاء في المدرسة ، يرضون بهم دائما في الحكم في
مثل هذا ، ثم اقبلنا على سقي (تينزار) واعلمه اوسع مما قبله وقد حكى لنا الفقيه
عن حروب كثيرة وقعت حول هذا المكان حوالي اواخر القرن الثاني عشر
- كما يظهر من كلامه - قائلا ان هذا المكان للحربيليين حتى نزعهم منهم
المجاطيون وبعد زمن فتك البعقيليين بالمجاطيين الذين كانوا يسكنون في
اطلال ديار بحر بها من يهوى الى النزول من (تينزار) اثر مروره بمجرى العين
وأثار الديار لا تزال واضحة فكانها لا يبعد خرابها باكثر من قرن قال فدامت
الحرب زهاء سبع سنوات ثم لم ترجع هذه الارض المسقية الى اربابها حتى
تصالحوا مع البعقيليين الى تفاصيل اخرى قالها وقد وجدنا الماء يسيل كثيرا
من العين منذ سنتين بعدما كادت الاشجار تيبس وهذه العين مشتركة بين آل
تينزار المجاطيون وبين آل (اسكيوار) فالنهار لاولئك والليل لهؤلاء ولا طاسة⁽¹⁾
لهم في قسم الماء كما نراها عند غيرهم لكثرة الماء ولقلة التنازع حوله وقد
شاهدنا الشلال الذي يتدفق من اعلى الجرف مبيضا كأنما ثوب منشور ابيض
طويل ممتد من اعلاه الى اواسطه وبيوت الارحاء حفافيه في ذلك المنحدر
الذي لا يسلكه الا اهله المتمرنون عليه فتراهم صاعدين منحدرين ليلا ونهارا
وعلى رؤوسهم قفف الطحن الذي يطحنونه دائما بالاجرة .

هذا وخرير الماء يملا صداه الاذنين فوقفت في وسط جبل (تينزار) وانا
اصوب بصرى وأحدره في ذلك المكان فإذا بالفقيه يرينى شجرة في افق الجرف

(1) كانت الساعة الرومانية طاسة مثقوبة من اسفل يدخل منها الماء شيئا فشيئا ، وقد
قسمت جوانب الطاسة بعلامات الارباع والانصاف والاثلاث والاعماس والاسداس ، فيعرف
بذلك مقدار الوقت وهذا هو الذي شاع في كثير من نواحي سوس لتفرقة المياه فيجعلون
مثلا ستين طاسة بين الليل والنهار فتباع كذلك وتشترى .

فقال ارايت صبيرا⁽¹⁾ نابتا تحتها ، فان على ذلك الصبير سقوط فلان - وسماه وقد عرفته - منذ ثلاث سنوات وذلك ان حارسا من المجاطيين يحرس الخضر في حقله ليلة ، فاذا باحد الاكماريين يسرق من الحقول ، فقفز عليه لياخذه فاذا بالآخر ناهضه ، وكانا قريبين الى حافة الجرف ، فتجاذبا فاذا بهما افلتا معا في الجرف ، فتناثرت اشلاؤهما بين صخوره ، فعمد بعض ذوي قربى الاكماري الى بعض اشجار على شفا الجرف ، فنشرها بالمنشار الى ان ام يبق لسقوطها الا قليل ، فتركها ناويا ان يستند الى بعضها بعض المجاطيين ، فيسقط في الجرف فينأر لآخيه ، فساقت الاقدار ذلك الرجل المسمى فاستند الى شجرة من تلك الاشجار ، وكانت تلك عادة الناس هناك ، فمالت به الشجرة فتردى من الجرف الا ان الله رحمه ، فلم يبعد كثيرا ، فسقط على ذلك الصبير فبقى هناك مغمى عليه لا يشعر ، فاطل انسان عرضا ، فراه على حافة طرف من الصبير ، سرعان ما ينقطع به ان تحرك ادنى تحرك ، ولم يكن مستويا في وسطه ، فنادى من اعانوه ، فسلخوا ثرمة حتى قاربوا الصبير ، فاهوو بشبكة ، فيسر الله ان استوى الرجل فيها ، وهو لا يزال في اغمائه ، فرفعهما من كانوا فوق الجرف بالحبال رويدا رويدا ، حتى اطلعوه سالما ، فبقى ملقى على الفراش ما شاء الله الى ان برى ، فكانت حياته الممتدة من اعاجيب القدر ، وهذا الرجل اخو الفقيه الحاكى ، وهذه الواقعة وقعت عام 1357 هـ . كما اظن .

نزلت من تلك الثنية مع الفقيه راجلين اخترنا ذلك على خضفة البغال في هذا المنحدر الصعب ، وان كانت الحكومة سوت منه تسوية ما ، ثم نزلنا على قريتي (إسكيوار) فتذكرت اياما كنت فيها سادرا بين صبيان هذه القرى ، فاحسست بماطفة تنفتح صفحتها لذلك من صدرى ، فقلت ابعد ما رايت من بسائط الحوز والشاوية وتادلة ومكناس ، ومن ازقة الحواضر كالحمرام والرباط وفاس حيث وادى ابنى رقرق ووادي الجواهر ، تطبيني هذه القرية الساذجة الملتوية

(1) الصبير : نبات يشبه (اكنارى) واما اكنارى فاسمه التين الشوكى.

تحت اجنحة هذا الجبل المائل ؟ فاذا بي اذكر قول حبيب :
كم منزل في الارض يألفه الفتى وحنينه ابدا لاول منـزل
نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحسب الا للحبيب الاول
وكان المامي باحدى قرى ايسسكيوار في عواشر نحو 1933 هـ. عند الاستاذ
سيدى عبد الله الاكماري رحمه الله . وهو من اصحاب الوالد .
ففى وسط هذا المنحدر لقينا رسالة من الاديب الفقيه سيدى احمد بن
سعيد الذى اليه نقصد برحب بنا، ويطير فرحا بورودنا ، لاننا كننا كتبنا اليه
من (تاغلولو) وهذا هو الجواب :

« الاستاذ الافخم الفقيه الاديب سيدى محمد المختار ، السلام الاطيب على
سيادة سيدى ومجادته . هذا وقد وصل كلامك ، فقامت وقعدت اجلالا
واعظاما وفرحا بهذا اليوم السعيد ، فقد والله اهدى الي الدهر ما لا انيقن قبل
اليوم حضوره ببال الاقدار ، حتى اسعدتنى به اليوم حقيقة .

لم نزل نتلوى في تلك الطرق بين الحقول ، وتحت اغصان الزياتين ، حتى
فزنا امام مدرسة تاكائرت فدخلنا المدرسة فاذا بها خالية ، لا عريب فيها ولا
ديار ، لان الوقت وقت العواشر ، فطافت بى ذكريات شتى حول ما يقال من
ان تاكائرت التى بنيت هذه المدرسة بجوارها ، وموزايت التى بنيت ايضا
مدرسة اخرى ازاءها في بعقيلة اختان كانتا في طليعة من عانقوا الاسلام في
(جزولة) من اول يوم ثم صرت استنبط من ذاكرتى من اعلمهم درسوا في
هذه المدرسة من اوائل القرن الماضى الى الآن . فقلت (السر في السكان لا
في الديار) وعلى المدرسة روعة وبهجة من آثار من سلفوا . ثم ذهبنا قدما على
اقدامنا الى قرية (ناضكوكت) حيث منزل الاستاذ ، وهى قريبة من المدرسة
فانحدرنا الى مسيل الماء، ثم صعدنا الى الدار ، فتلقانا الاستاذ ببهجة وبشاشة
وسرور وحبور كانت عنوانا بارزا عما يكتنه من كرم وسماحة وطيب سريرة ،
ثم لم ننشب بعد صلاة العصر ، ان قربت الدفاتر فازدلفت اليها ، والكتب
الكثيرة المخطوطة التى فيها غالبا طلبتى تغمازلى من بين مطبوعات شتى .

فحاولت ان اتمعن كما ينبغي الا ان الاشياء وتأثير الركوب على البغال الموكفة في ست ساعات قد بلغا منى مبلغا عظيما، فقلت ارايت كم بيننا وبين الرجولة؟ ولو كنا نخشوشن دائما كما يقول عمر بن الخطاب تمعددوا(1) واخشوشنوا فان الحضارة لا تدوم ، لما وقعت الان في هذا ولكن صدق بيهس حين قال : (لو خيرت لاخترت) فصابرت في المراجعة مصابرة نهم وقع بغتة على طعام لذيذ بعدما لعب به السغب ، وقد عرف انه لا يجد الطعام بعد ، فحبست نفسي مرشمة ، واني على امثالها لحابسها (2) مرشمة .

قرب المغرب فصلينا في بعض الحقول خارجا، فاذا ذاك لاقينا شيخنا سيدي عيسى التاضكوكتي ممن مررنا امامه في طور اخذ القرآن ، وفي الصباح استدعانا ابن الفقيه سيدي الطيب بن ابراهيم ابن عم مضيئنا ، فصادفت الفقيه سيدي محمد ابن العلامة الشهير سيدي محمد الغرمي الجرارري ، وقد بكر الى القرية لبعض اغراضه فتصاحبنا فاستفدت منه ومن رب مثواننا ابن الطيب بعض ما اتوقف فيه منذ اعوام ، وذلك موجود في تراجم الغرميين في القسم الخامس من كتاب (المعسول). ثم ورد علي هناك بعض طلبية من اخلاف الاسرة البوشيكريية العالمية ، ومعهم مشجر نسبهم ، ومؤلف للعلامة عبد الله بن ابراهيم البوشكري شرحا للبردة ، ذكر في اوله انه اختصره من شرح عليهما لاحمد

(1) تمعددوا : تشبهوا بمعد بن عدنان ، وقد كان بدويا خشن المعيشة .

(2) من قول ابي نواس في قطعته المشهورة التي هي - وقد حفظناها يوما ونحن في

زورقي على ابي رقرق :

ودار ندامي عطلسوها وادلجوها	بها اثر منهم جديد ودارس
مساحب من جر الزقاق على الثرى	واضغاث ربحات جنى ويسابس
ولم ادر من هم غير ما شهدت به	بشرقي سابط الديار اليسابس
حسبت بها صحبي علي مطيعهم	وانمي على امثال تلك احابس
اقمت بها يوما ويومين بعده	ويوما له يوم الترحل خامس
تدار علينا الراح في عجمدية	خبثها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها	مها تدريها بالقسي الفوارس
فللما ما زرت عليه جيوبها	وللراح ما دارت عليه القلائس

العباسي المفتي الشهير، ومن شروح أخرى، وقد سماه (تنبيه الطلبة على معاني البردة) فرغ منه وسط ربيع الأول عام 1110 هـ وهذه النسخة التي هي بخط المؤلف في 128 صفحة في نحو 20 سطرا في كل صفحة، في قالب يميل إلى الصغر، وفي منتهاه بعد اختتام الشرح دعاء في الطويل على روى التأمل المكسورة في ثلاث صفحات مطالعة :

حمدك لا احصي ثنا بلهجتني عليك الهي يا من احسن فطرتي
ولا أدري اهذا الدعاء لهذا الشارح ام لا ؟ وقد اخبرني البوشيكريون ان
لاحمد بن عبد الله البوشيكري شرحا على مختصر خليل لم يتمه، وشرح العباسي
موجود ايضا رايته عند شيخنا ابي محمد التامازرتي في تاذكرت .

ثم انني حررت عن البوشيكريين ما تيسر حول علماء اسرتهم وستوجد
تراجم رجال هذه الاسرة ان شاء الله في (الفصل الاول) من القسم الرابع من
(المعسول) ثم لم نبطي. هناك، فراجعنا دار الاديب ابي العباس، فأقبلت أيضا
على كتب ما سنع، وقد وقفت هناك على مؤلف لابن يحيى الاضريفي في
النكاح ذكر فيه سننه وفرائضه ومستحباته، وهو صغير في ورقات في القالب
الكبير، كما وقفت أيضا على نقل عن اجوبة فقهية للعلامة احمد بن عبد
الرحمن التيزركيني، كما استفدت ايضا من كلام لابن عدي العركوبي ان
هناك عالما يسمى عبد الله بن سعيد الاكماري، ينقل عنه احمد بن ابراهيم
الاكماري كلاما حول علو الهمة المطلوب لكل ذي علم، ولعل احمد هذا
هو احمد بن محمد بن ابراهيم البوشيكري، وأما عبد الله المتقدم فلم اعرفه
الا انه عالم كبير القدر ذو شهرة ولعله من اهل الثاني عشر، او اوائل الثالث
عشر، ولعله صاحب العباسي الاتي ذكره، كما كان هناك ايضا الحسين بن
ابي بكر بن احمد الايلاني، نقل عنه العركوبي المذكور بواسطة آخر كلاما
لمحمد بن مبارك الكدسي المحجوبي، فأما هذا المحجوبي، فهو شارح الاجرومية
الشهير وتوجد ترجمته مع اهله في (القسم الرابع) من (المعسول) واما الحسين
ابن ابي بكر فلا اعرفه الا من هنا، وهو على كل حال من اهل اوائل القرن

الماضي ، كما كان هناك ابو بكر بن محمد بن عبد الله الدفلاوي - الالبلي - السملالي نقل من خط محمد بن يوسف بن احمد الجزولي التمللي وكلاهما عندي الان نسكرة ، وهما على كل حال عالمان كبيران ، الا ان يكون محمد ابن يوسف هو المقرئ العلامة المراكشي المتقدم فيكون حينئذ معروفا عندنا ، وكذلك ابوبكر بن محمد بن عبد الله ، الغالب ان يكون ابن ذلك الذي ذكره العلامة ابو حفص الكرسيفي في مؤلف له في كيفية قسمة التركة ، فيكون ولده هذا من اهل اوائل القرن الماضي ، كما كان هناك الفقيه محمد ابن ابراهيم التوماناري ، وكان مفتيا كبيرا مذكورا ، يصار الى افتائه ، واستفدت من الاديب ابي العباس رب مثوانا اسم محمد بن عبد الله بن سعيد الكماري من قرية آيت محمد ، عالم كبير ذو مقام عال في عصره كما يدل عليه فتاواه (1) واحكامه وربما ادرك اوائل الثالث عشر ، وقد وقفت له على فتاوا اخرى في هذه الرحلات ، وأبوه عبد الله بن سعيد ، كان علامة مفتيا عاصر الاستاذ احمد العباسي الشهير ، وقد رد عليه العباسي محررا حرره . وبيتهم في قرية (اد محمد) بيت علم ، ويقال لهم اد الطالب سعيد ، ولعل سعيدا ايضا عالم كوالده وحفيده ، وليس سعيد هذا بسعيد بن علي بن احمد الحلواني تلميذ الشيخ عبد الله بن يعقوب المذكور بين تلاميذه في ترجمته (في المعسول) في (القسم الثالث) ، كما وقفت هناك ايضا على فتوى في عدم الاعتماد على البارود ليلة الشك في رؤية الهلال ، وقعا ابراهيم بن ابراهيم ، واحمد بن محمد التاوريرتي الرسموكي والحسن بن محمد بن الحسن البعقلي وعبد الله بن عبد الواسع وهؤلاء كلهم من اهالي القرن الحادي عشر . وقد وقفت على مثل هذه الفتوى كتاييد لها لسيدي احمد بن سليمان الرسموكي قائلا : لا يعتمد على البارود الا اذا كانت العادة تقضي ان لا يعلن بالبارود حتى يشهد الهلال بما يشهد من عدلين او جماعة مستفيضة وهو تفصيل معقول مانوس ، وقد وقفت هناك ايضا على كتاب نسخة ابراهيم ابن محمد بن ابراهيم بن محمد بن يونس بن يحيى السملالي ، من بني النبي

(1) الفتوى يجمع بالفتاوى والفتاوى

اتمه في 18 - 3 - 1060 هـ وعلى آخر نسخه ابراهيم بن عبد الله التودماوي
 لشيخه عبد الله بن سعيد الحاحي ، اتمه عام 996 هـ وعلى كلام لاحمد بن محمد
 ابن ابراهيم الايلاني ، ثم من فجة (تارافاتين) ، وعلى آخر لعبد الواسع بن
 بلقاسم التملبي ، وكل هؤلاء لا استحضر الان انني عرفتهم ، وهكذا يقع كل
 يوم المطالع على عشرات بل مئات من علماء جزولة ، لا يزالون مغفلين غير
 موسومين بمعرفة ، مع ان لهم مآثرا من أقلامهم ، وتأثيرا في محيطهم ،
 وقد كتبت ما نيسر عن الاديب ابي العباس رب مثوانا الكريم مما يتعلق
 بتراجم آله الكرام ، وان كان ذلك لا يزال دون المطلوب حولهم ، ويوجد
 ذلك ان شاء الله في الفصل الاول من القسم الرابع من (المعسول) .

بهذا ملأت ما بين الاسفار الى ان كادت الشمس تزول عن كبد السماء،
 فشغلت عن مراجعة عشرات من المخطوطات حولي، فارجأت مراجعتها الى فرصة
 اخرى ، لاننا مضطرون ان نسافر رغم الحاج مضيفنا الكريم على البيات ثانيا ،
 ولهذه الخزانة - على كل حال - دين علينا ، لا يزال قضاؤه منتظرا يوما ما(1)

إبليغ

خرجنا من (تاضكوكت) وهي موضع الرياسة لاهل هذا الوادي في القرن
 الحادي عشر من اسلاف هؤلاء الشرفاء التاضكوكتيين - فيما اسمع - فذهبنا
 قدما وقد استتبنا غالب القرى، وقد سمعنا بان غالب سكان هذا الوادي من
 (اداوسلام) وذكر انه كان هذا الوادي اقفر حينما من جميع اهله ، لنضوب
 العيون والآبار وجفاف الانهار واذ ذاك دفت اليه دافة من السلاميين ، فاستولوا
 على غالبه ، ويقولون ان ذلك كان قبل القرن العاشر وبمناسبة مرورنا بهذا
 الوادي تذكرت ما حدثني به استاذي سيدي عيسى وانا اسأله ليلة عن اخبار
 اهل هذا الوادي ، فذكر الدماء التي تجري بينهم فصار يعد ما بين قتيل وقاتل
 ممن في جيله والجيل الذي ادركه ، فوصلوا مائتين عدهم لي عدا فليسمع
 التاريخ وليسجل .

1 اقول الان سنة 1380 اتنا لا نزال محرومين من الاستمتاع بأمثال هذه الخزائن السوسية

ثم لما سامتنا مشهد الشيخ سيدى ابراهيم التازاروالتي المطل فوق قرية (أنكران) وقفت مليا معتبرا من تفرق تلك الجموع من الفقراء الذين كانوا يمجون في زاوية هذا الشيخ الى 1353 هـ ثم سرعان ما ذهب ذلك بالكلية عام 1357 هـ. يوم اقبال زاويتهم باذن الحكومة ، فانطوى ذلك المكان واقفر ، حتى كانه الان مرت عليه قرون ، مع انه لم يمر به بعد الاربع سنوات ، وعند منفتح هذا الوادى ، مشهد سيدى عمرو الاغرابوىي جدد آل ناضكوكت وعليه بيت ثم اندفعنا في اوساط البساتن التى تتخللها وهاد غير عميقة فيها آثار اعمارة كثيرة مرت هناك ، وجداول وحقول تشهد بان استعمار هذه الاراضى كان غير قديم والسدر يوجد هنا وهناك ، وبساتن تازاروالتي الفيحاء ، لو تيسر لها استعمار كثير من ايد عاملة محبة للاستثمار ، سرعان ما ترجع الى عهدها القديم الذى تشهد له هذه الحقول والجداول ، ولو كانت سدود قوية عصرية صائنة للمياه فى نحور كل هذه الجبال ، لسهل هذا الاستعمار الدائم ، لان العلة الواضحة في هذه القحولة البائسة التى اكتست بها هذه الاراضى، هي عدم الماء الدائم لان غالب مياه وادى الاكمارين وكل ما يسقى بالماء الى الان في تازاروالتي ، انما كان من آثار الامطار ، فان كثرت في عام من الاعوام ازهرت الحقول وربت ، والا رجعت قفرا يبابا . ويعود ما كان نبت فيها قبل مصوحا هشيما .

كانت البغال تخب بنا صوب ابلخ ، وانا اجيل فكرى حول العظمة التى تكون لهذه الجهة في القرن الحادى عشر ، حين كانت تازاروالتي مركزا كبيرا للمملكة امتدت الى سجلماسة ، والى بوريقي بحاحة والى تخوم السودان في الصحراء فكم من جيوش تنوج هنا وكم اعوان بخيول مطهمة تتجارى في هذه الهضاب الواطئة المتواضعة كانما استمدت الهضاب من اخلاق هؤلاء السكان اليوم المتواضعين الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ، فكانت هذه الافكار وما اليها تساورنى باطنا وان كنت اجارى الفقيه سيدى

بريك بن عمر باحاديث متنوعة ، فتارة بجزوى ، وتارة بالخليصاء (1) .

فزلنا نحو الواحدة ونصف بعد الزوال ، فتلقانا اهل (ايلغ) بكل ترحيب
كان معتادا منهم لكل وارد ، فانهم لكرمهم الفياض ، يغشون حتى ما تهر
كلابهم ولا يسألون عن السواد المقبل (2) فتجلى لنا اخونا الشريف المحترم
ذو الفكر الوقاد والهمة العليا ، الرئيس الجليل سيدى على بن محمد بن الحسين
ابن هاشم ، في ابهة براءة بيضاء كانما احتفل بمقابلة ملك من الملوك ، تفضلا
منه وصحة وداد ، ومتانة اخوة ، ثم قدمنا الى قبة مؤتة اثنا حضريا فلا ادرى
من اي شيء اقرأ كيف سروره بنا ، امن حسن استقباله بأبهة وتهيئة هذه
القبة الفخمة الاثاث ، ام من برقان البشاشة في محياه المتأليء بالبشر ، حتى
انني لاحس به يطفح جبورا ، واما ما والاه علينا فحدث عن البحر ولا حرج ،
وهكذا هكذا يكون ابنا العظام ، تتجلى عظمتهم في كل جهة .

القينا عصا التسيار ، والشريف المولى الحسن ابن رب المشوى قائم على
ساق حوانا ، وقد كاد يطير بهجة بهذا اللقاء ، وكأنه تذكر اياما قضيناها معسولة
بين البراع والدفاتر والابحاث العلمية في الحمراء ، حين كان بين الآخذين
من تلك الدروس ، فأراد أيضا ان يستنبط مثل ذلك الاستمتاع الذي كنا فيه
اذ ذاك ، فقلت له اكتب ابيانا حضرت ، فتناول البراع فكتب :

اليكم بني ايلغ جبنا التناثنا	نلقى لحر العاجرات المعارفا (3)
رحلنا الى ابوابكم رحلة بها	شمخنا على الدنيا نجر المطارفا
انينا وقد كنا عرفنا تليدكم	من الشرف العد اللباب وطارفا
لتستمع الابصار ايضا بما درت	يراعاتنا فاستودعته الصحائف (4)

(1) من بيت قديم :

يوما بجزوى ويوما بالعقيق ويو ما بالعذيب ويوما بالخليصاء

(2) يغشون حتى ما تهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

(3) الثوبة : الفلاة التي لا ماء فيها ولا انيس ، والمعارف : الوجوه .

(4) اشارة الى الكتاب الذي جمعه وسميته «ايلغ قديما وحديثا» .

ارونى مجالات الملوك جدودكم
واين استظل العلم منهم بوارف
واين مبادين الجيوش اذا اتت
ارونى ارونى كى اكون مشاهدا
فانى - ولا فخر - تفردت عنهم
فيا طالما كانوا بنى سمري اشى
فما زلت في بحث المسابر قاطفا
الى ان حيوا بين التواريخ فانشوا
فما منهم الا رجمال اذا احتبوا
وهى ابيات ملفقة كما يراها القارىء البصير ، الا انها قوبلت من الشرفاء
الكرام بكلمات اليمين تكرما منهم وتنازلا حياهم الله وبياهم ، ثم سرد علي المولى
الحسن هاتين المقطعتين الفذتين لوالده في الترحيب :

القطعة الاولى :

اسيدنا النذب جاء الفرح
فمذ زرتهمونا بهجتكم
عليكم سلام يطيب كما
والقطعة الثانية :

لقد زارنا خير الحاحجة الغمر
فاهلا به ومرحبا ثم مرحبا
محمد المختار خير احبة
سقانا بهذه الزيارة شربة
هو السيد الميمون في كل حاجة
فيا اهل الخ قد حباكم الهكم
وقد لاقينا هناك فقيه تلك الحضرة ، السيد الناسك الهادى الباش الهاش

لجناذبنا وازيل الترح
علانا السرور وجاء الفرح
يطيب الرياض نسيم الصبح (3)

فنحن من الافراح نسبح في البحر
به من فزيل فسحب الذيل بالفخر
لنا فجزاه الله بالفضل والخير
مذاقتها احلى لدينا من الخمر
به فرنجى من ربنا منة الشكر
برويا الهمام النذب فيكم بلا حجر

(1) المقرف من الخيل غير الجيد . (2) فلق كحل : عجيب . (3) جمع صبة .

الموطأ الاكناف ، سيدى محمد الانصارى ، وبا طالما كنت اسمع به ، ثم لم يتيسر اللقاء الا اليوم. فكان اسعد الايام ، وقد كتبت عنه ما يلى :

انه محمد بن محمد بن مبارك بن سيدى علي بن محمد الامين بن سيدى عمر بن عبد الكريم ، من قبيلة الانصار من احفاد سعد بن عباد ، وذكر ان في بلادهم (ولانة) مشجر انسابهم مرفوع السلسلة أباً عن اب ، ولد عاشر ذى الحجة عام 1290 هـ. واخذ القرآن من سيدى المختار بن مبارك الولاتى وبه تخرج ، ثم المبادئ العلمية عن محمد يحيى بن سلمة ، الورع الزاهد واثنى عليه ، ثم عن محمد المختار ابن العلامة الشهير ، محمد يحيى الولاتى ، شارح (مرقى الوصول ، الى علم الاصول) اخذ عنه بعض مختصر خليل ، وبعض اللفية وهذا كله في قاعدة (ولانة) عاصمة الحوض ، والحوض عمالة كبيرة فى متسعتها نحو 15 يوما طولا ومثلها عرضا ، واميرهم احمد محمود بن محميد ، وهو امير مستقل ، وكان معاصرا للمولى الحسن ، وبعد وفاته انقسم اهل الحوض ، فتحاربوا - 10 - سنوات وبسبب هذا الانشقاق وقع احتلال بلادهم عام 1822 هـ صلحا لا عنوة، وقد شرطوا على المحتلين الا يحتلوا الحوض الا بعد ان يحتلوا ادرار وشنكيط ، وقد غادر الحاكي مسقط راسه قبل الاحتلال ، فآوى الى الشيخ ماء العينين في انصارة زائرا ثم ناجرا في 1317 هـ. وفي 1319 هـ. ورد الى ايلينغ ، فنزل على هؤلاء الكرام الذين لا يزال متقيدا باحسانهم (ومن وجد الاحسان قيда تقيدا) ويذكر عن ولانة كثرة العلم . قائلا عهدي بها عام 1316 هـ. تحتوى على زهاء - 200 - عالم ، اعرفهم كلهم معرفة العين ، والسلامة محمد يحيى من كبرائهم ، ثم ذكر ان النقص سرى الى ذلك بعد 1330 هـ (1)

اثر العصر خرجت مع المولى الحسن وسيد ناصري ممن نشأ تحت كنف اولئك الكرام ، كان سكن الحمراء ما شاء الله ثم اخيرا حين التقت حلقتنا البطان بسبب هذه الحرب العوان، وعادت البادية افضل من الحاضرة بمراحل، فصرنا ندور في موضع المدينة المهدمة ، فاريانى برجين لا يزلان الى الان، اما

(1) توفي هذا الفقيه ورب مشواه سيدى علي بن الحسين متقاربين عند مختتم سنة 1376 هـ

احدهما فكان متعبدا للشریف العالم سیدی ابی بکر ابن السلطان بودمبة صاحب المشهد المطل علی (ایلیغ) فوق اکمة فی شرقیها الشمالی ، والبرج مبني بالآجر ، ولا يزال مسقفاً ، وهو مزارة اليوم ، والبرج الثاني یسامت هذا شرقیا فی زاویة من زوايا السور ، وهو مبني باللوح المختلف طولا وعرضا ، وذكر انه مرکز المدافع (الصقالة) ولا يزال یعرف بالصقالة ولم یزل طرف منه مائلا ، و بین البرجین دار الامیر الکبری لا يزال بعض جدرانها قائما کانه فادبة من فوادیب الدهر الذی لا یرحم من یسد الیه براثنه وانما به ، وتحتها سرب مقبو ظاهر ومكان حمام الدار وهناك فی الدار ما یسمونه هری سیدی علی بودمبة ، یقولون انه انهدم بقنابر مدافع مولای الرشید يوم حاصر هذه المدينة 1081 هـ . فسقط علی کل من فیہ فمات الكل تحت الهدم ، ولا يزال الناس یترحمون علیهم الی الان .

هذا وشوارع المدينة طولا وعرضا لا يزال بعض آثارها واضعا ، وقد استفاض عند السكان اليوم مواضع الابواب فی منتهی الشوارع الرئيسية فی المدينة ، والمدينة مستطيلة ، ولكننی استصغرها حتی قیل لی ان القبائل السوسية اذ ذاك ، قد دفعت کلها فرقا فرقا منها للسكنی هنا ، فانفردت کل قبيلة بقرية ازاء هذه المدينة ، فأروني هضابا كثيرة من جوانب ایلیغ ، کلها مسكونة اذ ذاك ، وقد عینوا موضع سكنی الافرانیین والصحراویین وغيرهم ، وكانت مساکن هذه الازراع من القبائل تحیط بالمدينة من کل الجهات الاربع ، فظهر لی بذلك کبر العمارة واتصال السكان کلهم علی کثرتهم بالمدينة ، فامکن حينئذ ان اتصور عظمة هذه العاصمة ، كعاصمة دولة کل جنوبی المغرب ، وقد رايت مزارة فی یسار المدينة منسوبة الی من یسمونه عبد العلی ، فتذکرت ان الرسموکی ذکره فی وفياته فراجعتها فاذا فیها :

(المؤدب سیدی شبد العلی بن عبد الرحمن بن علی الدرعی الانصاری رجل مسکین متواضع لقی جماعة من الصالحین ، کالصالح المشهور سیدی احمد اذفال ، وسیدی یحیا بن عبد الله⁽¹⁾ وغيرهما ، توفي رحمه الله بإیلیغ ودفن بالزاویة بالقولنج ، فی جمادی الاولى سنة سبع وخسمین والف ، اخبرنی رحمه

(1) لعله یقصد یحیا بن عبد الله بن سعید بن عبد النعیم .

الله بوظيفة سيدى زروق باسناد عال ، عن ختنه سيدى احمد ادقال عن سيدى
بركة الخطاب ، عن الولي الصالح سيدى زروق . وان شئت قلت عن النبي
صلى الله عليه وسلم في حكاية يضيق هذا الموضع عن استيفائها .

ذلك ما ذكره الرسموكي تلميذه ، ولكن يعكر في كونه هو هذا ، قوله
انه دفن بالزاوية ، لان الزاوية اذا اطلقت هنالك يعنى بها المكان الذي فيه
مشهد الشيخ سيدى احمد بن موسى ، ويبعد ان يكون الزاوية المعنية هذا
المكان الذي دفن فيه في المدينة ، اللهم اذا ثبت ان له زاوية كان فيها ساكننا
ثم دفن فيها ، ويكون المقصود زاويته هو ، ولا يبعد هذا والله اعلم .

وهناك ايضا مزارعة لمرباطات ينسب الى سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ
لاندرى كيف وجدن هناك ، ولما هن تزوجن الى هذه المدينة ، او ولما هن
ابوهن هنا ، فذاع عنهن ما ابقى لهن هذه الشهرة .

ومما لا يزال هناك ظاهرا معروفا ، موضع السجن الذى يذكر بسجن
مكناس الاسماعيلى ، او بمطبق البديع بالحمام لان الكل محفور تحت الارض
ومقبور في دهايز ، كما لا يزال يظهر موضع مسجد المدينة الكبير ، الذى
كان انهدم مع المدينة ، ومكانه لا يزال معروفا عندهم ، وحدود المدينة ظاهرة
في غالب جهاتها وقد ارونى كدى في الشمال الغربى بينها كدية في وسطها
عالية القمة ، ذكروا انها محط مدافع المولى الرشيد الفيلاالى العلوي يوم حاصر
ايلين ، كما ذكروا ان هذه السوق التى تقام الى اليوم قديمة من ذلك العهد .
والمدينة المهدومة تانى في شمالى ايلين المحدث التى يسكنها اهلها الان
وراءها مجرى ماء في الفصل الشتائى ، والى الغرب آثار ديار ومجار قديمة
يقولون انها كلها اراضى المدينة في ذلك العهد ولا يزال محل جدول ينعتونه
معروفا هناك ، اجرى فيه الامير الماء ، فوصل به ما بين تلك الديار والمدينة ،
وبهذا كله يتضح متسع هذه الخطة اتساعا يوافق ما يحسب لتلك العاصمة التى
غار منها الدهر ، فكاد باغاراته المتوالية عليها يلحق منها الاثر بالعين .

وفي شرقى المدينتين القديمة والحديثة ، عيون جارية امتدت بها البساتين
الملتفة بالاشجار والخمائل من اليمين الى الشمال ، في وحدة متصلة الا ان

عمارة البساتين اليوم قراجعت ايضا للتفريط فقط ، وفي اعلى من هذا المكان
العوينة التي كان فيها مسكن الرئيس سيدى الهاشم بن علي لان ايليغ الحديثة
ما عمرها ولا اشاد قصورها الا الرئيس سيدى الحسين ،
هذا ما لا ازال استحضره في حافظتى الان عن ايليغ بعد ما جلت فيها
وحولها في هذا اليوم وفي الغد .

جلت في اليوم الثانى في باحات ايليغ الحديثة ، فينعتون لى من الاصطبلات
الواسعة والميدان العام لمسابقة الحلبة ما مر ايام يعسوب ايليغ الحديثة سيدى
الحسين بن هاشم المتوفى عام 1303 هـ من عمارة هائلة والارض تميد بالعبيد
والاعوان والاضيف من كل صنف صنف ، صحراوين ، وجزولين . وحضريين
ورؤساء القبائل وكبار علماء ذلك العهد ، فارى بالتصور عظمة ذلك العهد الذى
زال بكل سرعة ، ولا يزال من ادركوا ذلك العهد احياء الى الان ، ذلك العهد
الذى تفوق فيه ايليغ بوابوخ ايام القائد عبد المالك المتوكى وازغار ايام
القائد الحاج عبل الحاحى . ولكن دوام الحال من المحال ، ولكن ان ذهب
سيدى الحسين ، فما ذهبت عظمتة ولا منائمه ولا آثار روعته وابهته التى تزال
مجالات الاسمار في كل النوادى الى الآن على ان تلك الصفحة ان انطوت
فقد تفتحت صفحة اخرى لها اون آخر براق خلاب من رئيس ايليغ اليوم سيدى
علي حفظه الله فقد كان كله في رياسته حلوا لكل الناس ، ودائرة حلم واغفاء
مع علمه الذى يكون له هالة لم تكونها لاهله الاولين والآخرين تلك الجيوش
الجرارة ، ولا مات من اولئك الاعوان الذين يذهبون ويجيئون في الايراد والاصدار .
طفنا في تلك الباحات نلج الابواب الى ان وقفنا امام المجلس العام الذى
يجلس فيه سيدى الحسين ، وديار الاضياف الكثيرة منتشرة يمنة ويسرة في
بناء يميل رونقه الى الحضارة في هندسته وحسن معماره ، ومن هناك يدخل
الى الدار الكبرى لسيدى الحسين ، وقد ذكر لى ان فيها ثمانين مسكنا وكل
ذلك في دائرة واحدة بالبناء المتين ، وازاء هذه الدار الكبرى ديار اخرى ،
منها دار لسيدى احمد بن سيدى محمد بن الحسين ، بارزة الزوايا يعلمو سطحها

وهي بيضاء ناصعة اللون واحسب ان فيها سكنى الشريف سيدي الحسين خليفة سيدي علي اليوم في ادارة شؤون القبيلة ، وسياسة من اليهم ففرغ والده لان يولى وجهه لعبادة ربه ، وهناك مسجد صغير في وسط هذه الديار كان مقام الصلوات الخمس الى الان ، وكان سيدي محمد بن الحسين لا يغيب فيه اي صلاة حتى الصبح في صبرة الشتاء يحضر اليه سحرا مبكرا قبل الناس ، وفي مقابلة هذا المسجد عند باب الدار الكبرى دويرة تسمى دويرية العود لانها مخطوطة في داخلها باطار من العود في نحو ذراعين في اسفلها ففيها جلست حينما هذا اليوم فاتوني بكل ما في خزانة ايلينج من الكتب فامرت ان تمار لي المخطوطة وحدها، فاقبلت اليها مفتشا .

ومما وقفت عليه من المخطوطة :

(1) مرآئي الزواوي محمد بن محمد بن عمر الفراوسقي المسماة «تحفة الناظر ، ونزهة المناظر» بخط الاستاذ العلامة احمد بن ابراهيم السملالي نسخها عام 1281 هـ للرئيس الحسين بن هاشم ، فاستفدنا من ذلك همة هذا الرئيس في هذه الجهة ، وهذا الكتاب رأيت منه نسختين اخريين في جولاتي هذه ، وهو يذكر الرؤى التي رأى فيها سيد الوجود صلى الله عليه وسلم .

(2) مجلد ضخيم جميل الخط في أخبار سيدي محمد السنوسي مبتور أخيرا نسخت هذه النسخة عام 1016 هـ وقد اطلال في اخباره ، وأتى بقصائده ، وقد كتب الى العلامة ابن الطاهر الرسموكي بما نصه :

«ذكر الهلالي في شرحه على القادرية: ان الملالى تلميذ الشيخ السنوسي الف مجلدا في مناقب شيخه المذكور ، ثم اختصره الشيخ احمد بابا ، ولعل ما تقدم كتاب الملالى ، وقد جلد معه «مبهمات القرآن» للسهيلى بمذلك الخط الجميل الا انه مبتور ايضا ، وقد رأيت من الكتاب - في هذه الجولة بخزائن جزولة - نسخا متعددة قديمة ، مما يدل على انتشاره بين الجزوليين الاسلاف والكتاب مطبوع اخيرا .

(3) كتاب ادبي حسن بخط وسط بيد الاديب سيدي الحبيب البوسليمانى، ويسمى

«روضة الازهار، ونزهة الابصار، الجامع لفنون الآداب، وسحر الالباب، ولم
ار الكتاب قبل، فتتبعمت ابوابه فكانت هذه :

الشعر والشعراء، البلاغة والبلغاء، اخبار الحكماء، الاجواد، البخلاء، الامداد
المجاء، الشجعان، الجبناء، الامثال السائرة، طرائف الاخبار، الاجوبة المسكتة
النساء، نوادر الغلمان، العشاق، المغنون والمغنيات، المضحكات اخبار الاعراب
النوكى والمغفلون، ظرفاء المجانين، المتخشون، المتنبيون، النهمون
والطفيليون، الثقلاء، الاسارى والمسجونون، المراثى، الشعر النفيس، ضروب
المخاطبات، الزهاد، اشعار الزهاد.

والكتاب ادبي، ولعله موجود معروف، وربما كان مطبوعا من حيث
لا ادري.

(4) «المنهاج في اسرار الايلاج، يتضمن عشرة ابواب في جزأين صغيرين
كما يظهر في آخره، حين قال ناسخه سيدى الحبيب المذكور، هذا آخر
الجزء الثانى، وهو مع المتقدم في مجلد واحد، ولم يتسع الوقت لاستوفى
مرامي ابحاثه في هذا الموضوع، ولم اسمع به قط.

(5) مجلد ضخم بخط بين واسع، فيه اواخر السيرة النبوية وفتوح الشام،
ولم يكتب عليه مؤلفه شيئا، وأحسبه الجزء الثالث من الكلاعى ان كان ضم
للسيرة النبوية اخبار الخلفاء الراشدين، ولم اكن طالعت قبل الكلاعى، وقد
انقضى هذا المجلد بعد غزوة اليرموك، وقال ناسخه ويليه المجلد الرابع في
فتح مصر وأيا كان فمؤلفه في نحو آخر القرن السادس وقد رأيت هنالك
مجلدا او مجلدين في هذا النمط لعلهما اخواه وقد كنت عزلت بعض هذه
المخطوطات حتى انفرغ اليها بالى، وقد اوصيت ان تصلنى الا انها اختلطت
بكتب الخزانة بعدى، فلم يصلنى الا المجلد المذكور مما عزلته، وربما اتوصل
بها ايضا فالحقها هنا ان رايت فيها ما يستحق الذكر، والذي اهمنى من هذا
المجلد، اننى رايت حواليه توقيفات مما يدل على انه يسرد منظما في مجلس
الرئيس سيدى الحسين، مما له من همة في الاخبار النبوية وما اليها، فكان

ذلك ترجمة مذهبه له ولآله (ثم تحققت انها سيرة الكلاعي وطالعتها وقد كان
سیدی الحسين معنيا بها)

(6) مجموعة عجيبة تتعلق بالرماية ، كانت لشيخ الرماة في عصره ، بسوس
احمد بن ابراهيم الماسي ، وفي اول المجموعة مؤلف يتعلق بالرماية ، سقطت
صحف من اوله ، فكان مما سقط : الفصل الاول من المؤلف ، وفي الموجود
منه ما يدل على ان الفصل بذكر فيه ما ورد في فضل الرماية من القرآن
والحديث وعن السلف ، والفصل الثاني في صفة المدافع التي يرمى بها ،
- يعنى المكاحل - فاورد فيه كيف تصنع مستقيمة ، ومن حديد جيد ، من
معدن رطب ، لا خشونة فيه فائنى على المكاحل الرومية وفضلها على الاهلية
وقد ذكر انواع (ابورى) (وناسدا) و (املوح) و (اجوان) و (ظهر السطح) - كذا -
و (جوهر الدار) و (مجدام) و (اعسال) وهذه كلها انواع المكاحل اذ ذاك
وقد قال ان للناس قصائد في الملحون في تفضيل بعضها على بعض ، ثم ذكر
الزناد ، ففضل الاهلية على الرومية ، وقال ان الممكناسي والفاسي افضل .
قرات هذا الفصل فتذكرت ما كنت اعرفه قبل 1330 هـ من ارباب هذا
الفن في بلادنا ، حين لا تزال هذه البندقيات الاهلية معتنى بها ، وتصنع في
سمالة وتحلى بالفضة قبل ان تغمرها المكاحل الرومية القرطاسية .

والفصل الثالث في صناعة البارود ، وقد ذكر ان البارود مستحدث عام
768 هـ الموافقة نيفا وستين وثلاثمائة والف ميلادية ، هذا ما قال وليس بشيء
فان التاريخ قد روى ان ابا الحسن المرينى قد حارب اخاه ابا علي في
مجلسه بمدافع البارود قبل سنة 740 هـ . بل ذكر ذلك في القرن السابع فعلمنا
ان البارود كان قبل هذا الوقت ، بل وقفت له على ذكر ما يشبهه في
الحروب الصليبية قبل هذا الوقت ، وقد جرى في كلام لسان الدين بن
الخطيب ذكر استعماله عام 724 هـ . في عهد ابي الوليد اسماعيل بن الفرج من
بنى الاحمر في منازل لكان في نواحي (بسطة) وذلك في اللوحة
البدرية ، وقد وصف ابن الهذيل آلة النفط بقوله :

وظنوا بان الرعد والصعق في السما فحاق بهم من دونها الصعق والرعد
غرائب اشكال سما هرمس بها . مهندمة ناتي الجبال فتنهده
الا انها الدنيا تريك عجائبا وما في القوى منها فلا بد ان يبدو
وايا كان فالبارود من صنعة العرب، ويقال انهم اخذوا اسس هذه الصنعة عن
الصينيين ، ويقال ان الشيخ يعزى وهدي ، هو الذي استحدث البارود ويوجد
ذلك في ترجمته ، وتوفى 727 هـ. والله اعلم .

ثم ان المؤلف ذكر كيف يصنع البارود ، واطال في ذلك ثم ذكر بعد ذلك ،
(الفصل الرابع) في صفة الشيخ الذي يعلم الرماية فذكر ان اول (واجب حسن النية
ونظهير السريرة فقال ان من الاشياخ المعلمين للرماية سعيد بن محمد الناصري
القاطن فوق زيمة بموضع يقال له (عين عريض) يعنى في قبيلة حمر وكان
راميا فارسا تقصده الوفود للاخذ عنه ، ثم اتبعه ذكر آخرين ، ثم ذكر ان آل
حمر سيدى علي بن ناصر ، وسيدى سعيد بن ناصر ، اخذوا الرماية عن الشيخ
سيدى احمد بن موسى التازروالتى وقد كانا معه في ذهابه الى المشرق ، ثم
ملا الفصل بفضائل آل حمر ، ثم ذكر بعد ذلك (الفصل الخامس) في كيفية تعليم
الرماية على الوجه الاكمل ، وفيه اول ما يجب على الشيخ ان يعلمه لمن يعلمه،
الدين والتوبة ، وان يقصد برمايته الجهاد والمعاش فان كان كذلك والا فلا يعلمه
ثم ذكر كيف يعلمه بالتدريج ، وكيف يصيب المرمى من قريب او بعيد ، وقد
ذكر فيها ما شاء الله مما يدل على المهارة كما ذكر ان المولى اسماعيل العلوي
كان يرسل عبده ليتعلموا الرماية من آل حمر قال ثم بقيت هذه العادة الى
الان ، فمنهم يتعلم عبيد الملوك .

اقول : هذا اذن هو الاصل الاصيل حتى راينا الملوك المتأخرين يرسلون
اولادهم ليتعلموا ولينشأوا في حمر ، وآخر من تعلم هناك المولى عبد الحفيظ
وطبقته فقد كانوا يتعلمون هناك الركوب على الخيل والرماية من شيوخ
حمرين ، كما يتعلمون من آخرين العلم والقرآن في دار هناك ، ثم ذكر
بعد ذلك ، (الفصل السادس) في حكم الاصطياد ببندقية الرصاص ، ثم ذكر

جواز ذلك كما هو مشهور ، ثم ذكر كيفية صنع الرصاص المكور والرصاص المنهال المسمى بـ (الرش) ثم ذكر بعد ذلك (الفصل السابع) في كيفية اصطباء الوحوش واخذها في حال غرقها ، وفي معرفة طبائعها ثم ذكر اولاً انواع الغزلان ثم طرق صيدها ، وحذر كثيراً من اتيانها من مهب الريح عليهما ، لانه اكثر الحيوانات شماً ، ثم ذكر الارنب والظربان . والقنفذ والاسد والضبع والخنزير ، وقد قال المؤلف لا بأس بصيد الخنزير لقصد التمرن على الشجاعة والاقدام والفلة ما تنفر منه النفس من البطش والقوة والجرأة ، بل ان ذلك مستحب مع هذه النية ، فقد حضرنا غزوة (مليلية) و (سبتة) ، فما رأينا أشجع ولا اعرف بحرب العدو من الصيادين للخنزير .

هذه الفصول السبعة هي الموجودة في هذا المؤلف ، وكأنني رأيت عند المرحوم الكانوني مؤرخ آسفي بعض هذا المؤلف ، ونسبه للخلاطي ، وفي آخر هذا الذي عندنا انه نسخ عام 1261 هـ ل احمد بن ابراهيم المقدم الماسي .

ومما كان ايضا في هذا المجموع مؤلف في فضل الرماية عن الكتاب والسنة في زها - 30 - صفحة في القالب الصغير ، ونقل فيه عن السلف كل ما يتعلق بالموضوع ولعله للسيوطي ، لاننا نعرف ان له كتاباً في الموضوع ومما هناك ايضا ما ياتي : هذه شجرة وسلسلة لاصحاب الرماية والمدافع لمن ارادها واحب اهلها ، لان اصلها وفرعها في غربنا هذا هو سيدي محمد ابن موسى الخلاطي وهو شريف في نسبه ، اخذها السيد معتمد بن احمد بن زعيم ، عن السيد محمد المذكور اعلاه ، والسيد محمد اخذها عن السيد علي بن ناصر ، وعلي بن ناصر عن احمد بن موسى ، عن الزبير بن العوام ، عن عمرو ابن العاص ، عن مالك بن انس عن المقداد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جبريل عن رب العالمين انتهى باختصار .

ذكرنا هذا للاعتبار فقط من هذا السند الذي جمع كل العلل التي تذكر للسانيد ، من انقطاع واعضال وكذب والا فكيف يأخذ عمرو بن العاص عن مالك ابن انس ، وهذا عن المقداد فهذا هو الذي لا دواء له ، ان اعتذرنا عما

بين الشيخ احمد بن موسى وبين الزبير بما عسى ان يعتذر به من يريد تغطية العيوب، ومثل هذا السند في الحديث ريج في ريج غير معتد به اصلا وانما الذي نستفيدة من هذا ما كان سبب انحياس آل حمر الى الشيخ سيدي احمد بن موسى حين يخدمونهم ويصلونهم فيدفعون اهرام الى الان في كل سنة ما يدفعون، وهي فائدة حسنة تاريخية غير قليلة فبسبب كونه شيخهم في الرماية يخدمونه هو ويخدمون آله بعده .

ومما في المجموع ايضا مؤلف مبتور الاخر، فيه مناقب اهل الرماية، والطرق التي ينال بها الرماة الخصال الحميدة والمناقب الكبرى والمنازل الربانية العظمى. ومما هناك ايضا خطوط لعلماء جزوليين ، ممن يلقيهم المقدم احمد بن ابراهيم الماسي صاحب هذه المجموعة كلام بخطوط ايديهم ناتي بها كلها للافادة ولمعرفة اعيان بعضهم ، ونصها :

سئل راقمه امده الله بتوفيقه ، واصابة الحق وتحقيقه ، عن اصل الرماية في الكتاب والحديث والسنة والاجماع ، فأجاب :

«ومن الله العون والتوفيق والتسديد الى طريق الرشاد : ان الرماية لها اصل اسس على الكتاب والسنة والاجماع ، اما الكتاب فقال الله تعالى : (وما رميت اذ رميت) الآية ، واما الحديث⁽¹⁾ ففي صحيح البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ارموا الحديث)، واما الاجماع فمن باب التعليم دخل وأما من خالف هذا فليس له حظ في هذا النمط، ومنكر ما ذكر من الراعية⁽²⁾ كذا من السادات ، فقد اخطأ طريق الحق والصواب ، فعليه ان يتعاهد الادلة والنصوص في اماكنها ، ومن تخطى في طريق الحق فإنه يخوض مع الخائضين والعياذ بالله ، والسائل منا اعمال الواجب الرئيس احمد المرسى على وجهها (كذا) وكان راميا متعلما (كذا)⁽³⁾ اه في ذلك منال ، ولا يحرم له ما اكل

(1) هناك احاديث عدة صحيحة في الموضوع ، غابت عن المسؤول او تركها اختصارا.

(2) لعله المداعبة ، ويعني المداعبة بالرماية ، كما هو مألوف بين الشباب في عشايا

الاعيان والاعراس .

(3) لعله معلما .

من هذا الوجه لانه من باب التعليم كما لا يخفى، وكتبه جوابا له بعد السؤال
عن - 5 - بقين من معظم رمضان عام 1269 هـ عبید ربیعہ : ابراہیم بن محمد
الويداني، الله وليه .

اقول انه لم اعرف قط هذا العالم الوبداني وهو - كما نرى - عالم يقصد في امثال هذه الاجوبة ويظهر ان يده في العربية ليست طويلة ، فسان فيها لحنا والويداني معرب الايسافني نسبة الى ايسافن نيت هرون ، القبيلة المشهورة ازاء مركز (ايغرم) اليوم .

وتحتة ما يلي ؛ وبعد فقي صحيح البخاري رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لقوم من قريش وجددهم يرمون بالنبل ما نصه ؛ (ارموا يا بني اسماعيل، فإن اباكم كان راميا) اه لان سيدنا اسماعيل جد النبي صلى الله عليه وسلم وجميع قريش ، وفي محل آخر من البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم ، وجد قوما على فرقتين ، كل فرقة ترمي على اختها ، ثم دخل فرقة منهم ، فأمسكت الفرقة الاخرى عن الرمي ، وقال لهم لم امسكتكم عن الرمي ؟ فقالوا كيف نرمي وأنت مع اولئك ؟ فقال لهم ارموا وأنا معكم كلكم . انتهى فدل ذلك كله على سنة تعليم الرمي ، وانه ليس ببدعة ، وكما ذكر الشيخ ابو الليث السمرقندي ، وبوب في حديثه للرمي ، والمريب يطالع كتب الجهاد في الحديث والفقه ، وإن أحدث الناس في حنة (لعل الكلمة في حالة) الرمي شيئا فلا كلام مع من أحدثها ، والاعمال بالنية ، وكل امبريء ما نوى مع ان المدافع - يعني البندقيات - في هذا الزمان هي القائمة مقام النبل في الزمان الاول ، والمسألة واضحة والله اعلم والسلام ، وكتبه اعلاما به العبد الضعيف محمد بن عبد الله بن محمد الحضيكي - بزاوية الفيلاي لطف الله به (وهذا معلوم عندنا يذكر مع اهله في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) من (المعسول) .

وبعد ذلك يظهر ان صحيفة قامة سقطت من الكتاب ويليها بعدها ما ياتي؛
..... قع ويجب على متعلم الرمي ان لا يقصد به الا ما قصد به اهل

الزمان الاول من جهاد الكفار والصيداء ودفع الانسان عن نفسه وأهله وماله
وأولاده ، كما في الحديث والفقه ، وبه كتب مسرعاً به محمد بن عبد الله
لطف الله به في المقام والرحيل (هو هو المذكور) .

واعلم بصحة ما في اعلاه بإذن شيخى وسيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى
لطف الله به في المقام والرحيل ، انتهى . وانظر هل محمد بن عبد الله هو
الحضيكى المذكور ؟ واما احمد التيمكيدشتى فقد ذكر مع أهله في (القسم
الثالث) من (المعسول) .

وبعدده بعد الحمد لله ؛

صح كل ما سطر اعلاه ومحوه ، نسأل الله تعالى ان يحشرنا في زمرة
ومن جهل هذا القول ونكره ، فعليه عقوبة دائرة الناصرية ، ودائرة الاولياء ،
عبد ربه الراجي عفو مولاه عبد الرحمن بن ابي بكر بن علي بن يوسف الله وليه
اقول : هذا احد السادة الناصريين اخو شيخ الزاوية التامكروتية سيدى
احمد بن ابي بكر المشهور رحمه الله ورضي عنه .

ثم بعدده بعد الحمد لله ؛

وأعلم به عبد الرحمن بن عبد الله التملي ، الله وليه في الدارين . ثم
نحته اعلم بصحة ما سطر اعلاه ، ولا يستراب فيه ولا يتوقف في مطلوبيته الا
الجاهل والغافل عن سنن اولي الفضل والعلم والبصائر من السلف الصالح ،
قاله عبد الله بن عبد الرحمن التملي لطف الله به انتهى ، وهذا هو الحاج عبد
الله الشهير اخو سيدى الحاج احمد الجشتيمى ، والمذكور قبله العلامة ابو زيد
والدهما ، وهم مترجمون في (القسم الثالث) من (المعسول) .

ثم اثر ذلك بعد الحمد لله ؛

وما اجاب به الاجلة الاعلام بمقلوبه ، ان تعليم الرمي وتدريب الخيل له
اصل مستند ، وأصل صحيح حديثاً وفقهاً ، لا مزية فيه ولا ينكره الا الجاهل ، فمن
ابن يكون سبب الاستيلاء بالدين وعلى الدين الا بآلة التدريب على الحروب
وتعليمها ، ولذا قالوا يجب على الامام ان يهتم بأمور الرماية في الجهاد ، فيامر

كل قبيلة بتعلم الحرب والتدريب نص عليه العلامة التسولي الفاسي في كتاب
الفصول ، وكتبه مسرعاً عبد ربه محمد بن عبد الله المجازي الافراني ، امه
الله بمنه اهـ ، وهو الجد للام للعلامة شيخنا سيدي الطاهر التامانارتي حفظه الله وهو
مترجم بين اهله الاساكين في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) من (المعسول) .
وبعد به بعد الحمدلة ، والصلاة على سيد الوجود ؛

قد اخذنا الرماية من الاب الابر الارضي الرئيس احمد بن ابراهيم العمري
السوسي ، ثم اخذها من الابر النحرير ابي العباس السيد محمد بن موسى
الخلاطي الشريف ، ثم ابو العباس المذكور عن سيدي احمد بن زعيم عن
سيدي علي بن ناصر الذي اخذها عن سيدي احمد بن موسى نفعا الله ببركة
الجميع وكتبنا له اجازة ، واعلم به في 5 بقين من رمضان عام 1269 هـ عبد
ربه ابراهيم بن محمد الويداني وفقه الله انتهى ، وهذا هو عين المتقدم الذي
قلنا اننا لا نعرفه الا هنا .

وتحت ما يلي : وكتبها اجازة للرئيس احمد بن ابراهيم العمري الماسي
وبه كتب من اخذها منه الشريف المقدم محمد بن عبد القادر الساكن بتانارت
السابع ، لطف الله به بتاريخ اوائل شهر الله رمضان عام 1269 هـ انتهى .
ومحمد بن عبد القادر هذا لم اعرفه والخط خطه وكذلك لا اعرف مسكنه
وبعد ذلك بعد الحمدلة والصلاة :

قد اخذنا الرماية من يد الفاضل المفضل ابي البركات المجاهد الورع
الزاهد في زماننا وهو المقدم الرئيس احمد بن ابراهيم العمري ثم الماسي كما
اخذها عن اشياخه الذين ظهرت بركتهم في بلاد المشرق والمغرب ، وقد
اخذها عن سيدي محمد بن موسى الخلاطي الشريف عن سيدي احمد بن زعيم
وهكذا نفعا الله ببركتهم آمين ، وكتبنا عنه ذلك يوم الثلاثاء الذي هو 25 من
ربيع الاول عام 1270 هـ عبد ربه الحسن بن سعيد بن محمد من بني زكرياء من
منكب المرتني ، ثم الويداني انتهى وقد وضع شكلاً ام اهد الى حله . اقول :
انني لا اعرف ايضاً الحسن بن سعيد هذا الى الان .

وقبل هذا كله بورقات ما نصه :

سئل كاتبه امده الله تعالى بمعوتته ، واخذ بيده اخذ الكرام ، وسلك به منهاجا قويا وسبيلا رشدا ، عن نازلة رجل له معرفة وبال بحكم الرماية المأمور بتعليمها سنة مؤكدة ، فأخذ في تعليمها للناس على نية الجهاد وبتسليم (كذا) فأخذت منه بشواهدهما عند الخاص والعام ، فيأمر الذي يعلمها له بالانقياد والطاعة لله تعالى واقام الصلاة بأوقاتها ، فأجاب والله المستعان ، وعليه التوكل ، ولا حول ولا قوة الا بالله :

ان تعليم الرمي فرض عين يجب على كل من عرف امرا من اوامره المباحة المنتفع بها للاسلام ان يأمر به ويعلمه للناس ، وقال تعالى (وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) كيف وقد امر صلى الله عليه وسلم بتعليمها : (ارموا واركبوا ، وان ترموا افضل الى من ان تركبوا ..) الحديث . وعلى هذا ومن اجله يجب على الرئيس احمد بن ابراهيم العمري ثم الماسي ان يزيد على تعليمه للناس الرماية ، على نية الجهاد لله وسنة رسوله ولا يقصر من ذلك او يغتر بأفواه العامة والجهال الذين لا يعرفون فضل ذلك ولا يقدم من لم يعرف ذلك الفن واحواله امام من يعرفه كحكم الامانة ، وبه كتب عن سؤال صديقا بالحق محمد بن عبد المالك ، وعبد ربه تعالى محمد بن عبد المالك الزكراوى لطف الله به . انتهى وهذان لا اعرفهما الان ، ويظهر من هذا الكاتب الجيد العبارة والفهم انه علامة كبير ، وربما احسب ان الاول سيدي محمد بن عبد المالك اليزيدي الشهير في تامازت وان كان متأخرا عن اعصار الكتابين قبله .

وبعده ما يلي :

اعلم بصحة ما رسم اعلاه ، ففى المعيار والفشتالي ، والبرزلى والفرنطاوي ان المسألة المشهورة تغني عن الاستشهاد ، ولا يحتاج الى جلب النصوص المذهبية وكتبه حجة قوية لما سكه عبد الله سبحانه الرئيس احمد بن ابراهيم بماسة اعانه الله على الصراط المستقيم ، عبد ربه سبحانه احمد بن يوسف بن

محمد المرابط الداودي الدغسي الهرفالي ، وفقه الله آمين انتهى اقول كذلك
لا اعرف الان هذا العلامة الاخر والهرفاليون العلماء نسمع بهم في جهة القبلة
من سوس .

هذا ما في المجموعة القيمة ، وقد سقنا هذه الاثار لامرين :
اولهما لزمرف اربابها ، لاننا - كمورخين - نستشف رجال سوس من اي
جهة عنت ، ولا يعرف الرجال الا بآثارهم وكل هؤلاء مشهورون في عصر واحد
وثانيهما : ادراك مقدار التفريط في هذه الناحية عند المغاربة حتى يحتاج
فيها الى الاستدلال مع ان الله تعالى قال (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل) وقال النبي صلى الله عليه وسلم (الا ان القوة هي الرمي) كرر
ذلك ثلاث مرات ، والتجنيد الاجباري والتعليم العسكري من ابرز الواجبات
على المسلمين ان ارادوا ان يشاركوا في حياة هذا العالم بين الامم القوية ،
فما المسابقة بالخيول - وهي مشهورة في ايام الاسلام الاولى - وما الملاعبة
بالرمح بايدي الحبشة في المسجد النبوي ، وما امره صلى الله عليه وسلم
بالرمية ، وما قوله : ان السهم ليدخل به الجنة الرامي به وناحته ، الا الادلة
الواضحة لهذا الواجب الكبير الذي كان فرض عين في زماننا هذا حتى تستحيل
المساجد ثكننا وافنيتها ملاعب لتعليم الرمي والركوب فوق الدبابات والطائرات
فتكون اسياف البحار مساكن للتدرب على البحار في البوارج والنسافات
والغواصات، ويرحم الله آخر ملك مغربي له هذه الهمة ، الا وهو سيدي محمد بن
عبد الله ، باني السويرة.

هذه نفثة مصدور عرضت قد تعد لغوا عند كثيرين ممن لا يزالون ابناء
امس وهزة عنيفة لابناء اليوم الذين ينظرون ويسمعون ويعقلون ويتدبرون
ويشعرون .

ومما لفت نظري ايضا الى هذه المجموعة ، وحملني على ان امعن فيها
النظر، سماعي من شيخنا العلامة شعيب الدكالي ان قال طالما فتشت عن سند
للمرماية المتداولة الان في هذه البلاد ، فلم اجده ثم قال لكنني احسب السند

يتصل بسعد بن أبي وقاص المسدد الرمية بدعوة من النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما قال فحملني ذلك على اكبابي على هذه المجموعة ، فاذا بي خرجت منها صفرا من سند يعتمد على مثله .

وللرماة في قبائل الحوز ايام معلومة يجتمعون تحت انظار مقدميهم فيتبارون في الرمي واصابة الاغراض ، فيقيمون لذلك الحفلات ثم لما نزع الحكومة - بعد الاحتلال - البنادق من الناس ومنعتهم من مداولة البارود ، لم يبق الا تلك الاحتفالات الطمامية السنوية وهذه الحفلات كثيرة في سفوح درن الى الان وربما كانت امثالها في سوس في تيمولاي بافران تقام حفلة سنوية للرماة الى الان ويجرى مثلها في فاس ، وفي الرباط في الاعياد قبل هذا العهد .

- - -

بهذا امضيت ما قبل الغداء ثم تغدينا فاسترحت ما شاء الله ثم لما صلينا العصر اتيت بالكناشة المشهورة في رسوم بودميعة فصرت اتبعتها فانقل منها ما الحقه بكتاب (ايليج القديمة) ثم (ايليج الحديثة) ففي اثناء ذلك اتداول مع الفقيه سيدي مبارك التوماناري الذي كان ورد علينا قبل الغداء فاستفيد منه عن امله وعن اخواله التوماناريين مما ادخله في تراجمهم في كتاب (المعسول) ان شاء الله وقد تفضل فناولني هذه الابيات مع هذا النثر الذي ذكره قبلها ، ونص الجميع - غاضا الطرف عما فيه - اللهم اجعلني فوق ما يظنون ، واغفر لي ما لا يعلمون ، ولا تؤاخذني بما يقولون .

في تاريخ 11 شوال عام 1361 هـ ورد علينا الامام العالم الهمام السيد الجليل والبارع المتقن المشارك في جميع فنون العلوم الاسلامية الذي لا ياتي الزمان بمثله السميدع البحر الخضم سيدنا واستاذنا الشيخ سيدي محمد المختار ابن الشيخ سيدي الحاج علي الالفي ، وهو من سلالة الاخيار ومنابع العلم والهدى ومطالع الاسرار والانوار الى حضرة ايليج ذات المجد والشرف والعماد الرفيع وصاحبة الفضل والافضل على كل هذه الافاق بالاتفاق ، فأجرى الله على لسان

العبيد الضعيف مبارك التومانارتي عند التلاقي شبه أبيات نصها :

كل عصر بحمد ربي كفييل ان يسلم مهند مصق—ول
يلبس الدين حلة من حرير وشيها تحت كل طرف جميل
فإذا ما اهديت فهو إمام وإذا ما ضللت فهو الدليل
وإذا ما عريت فهو لباس وإذا ما ظمئت يشفي الغليل
وهي أكثر من هذه ، فأجبت بما يلي بديهة :

ازلال اثر الظما سلسبيل ام مدام مزاجها زنجبيل
ام رضاب ممن يعانق مرشو ف وظل الوصال ظل ظليل
ام قريض من شاعر ان تصدى لمبادين كل قول بصول
فلقد جاءنا بشعر بليغ ما له في البيان قط مثيل
كرياض مفترقة الزهر عنها مر ذبل النسيم وهو بليل
نتحسى الكأس الدهاق به سه—ما وكأس الاسماع شيء جليل
شعر بدر العلا مبارك من فكير سواه عما يقول كليل
سمت فكري بأن يجاربه لـك—ن به دون ما يراد نكول
دام للمجد والمعارف والش—عر به فارس ابي صـؤول
وسلام عليه من صاحب لـس—س له عن اخي الصفاء عدول

وفي الاصيل جلنا أيضا جولة حول المسجد الكبير المنسوب لسيدي عبد
الله بن عمر بن بودميعة ، وقد صلينا فيه المغرب ، وزرنا منه قبر الفقيه سيدي
علي بن عثمان ، وبهذا المسجد يقتدي اهل ايلخ ، وقد سمعت الرئيس سيدي
علي رب مثوانا يندد على امامه في تكبيره بصلاة الصبح ، قبل تحقق طلوع
الفجر ، فأمره بإعادة الصلاة ، وهذا مما يدل على اهتمام الرئيس بالتكبير سحرا
كما هو ديدن اهل جميعا من قديم ، بل ذلك عادة مؤكدة عند والده وعند
جده ، وهذا ديدن كل اهل المخزنية القديمة الحسنية .

هكذا تضيئنا يوم الاربعاء الحادي عشر من شوال ، ثم بكرنا يوم الخميس
على السفر فبعد ان تناولنا الفطور ودعنا اولئك الكرام شاكرين احسانهم

وحسن ضيافتهم الجمة العظيمة ، ثم صمدت مع سيدي الحسن ابن الرئيس الى مشهد الشيخ سيدي احمد بن موسى رضي الله ، عنه فانتظرنا ريثما اتى البواب فادور حول قبور العباسيين وحول القبة فرأيت اعمالا تعد عظيمة في بيئتنا وقد كانت قبة الشيخ مبنية على عهد سيدي الحسين ، ثم دخلناها فترحمنا على الشيخ العظيم حيا وميتا ، وكأن روحه تطل علينا من قبره وفوق الدربوز اغطية كثيرة من بقايا زمان رخص المنسوجات فتصدقنا على مساكين ضريح الشيخ ومن معه بما تيسر ثم نزلنا في زاوية الشريف سيدي محمد ابن سيدي الحاج ابراهيم في قرية ايت عروس فبعد ساعة استقبلنا الطريق في نحو العاشرة او قبلها بقليل .

أدوز

اقبلنا وللبلغال وخذان وذميل في تلك البسائط البطحاء المستوية كأنها راحة ، وقد قلت فيها الاشجار الا بقايا قليلة منفردة من أرغان مما يدل على ان هذه البطائح كانت كلها قبل اليوم غابة أشبة ثم لم تزل بها الايدي حتى عادت قاعا صفصفا ، فلعل ذلك هو السبب ، حتى قل نزول الامطار في تازاروالت ، فان علماء طبائع العمران يقولون ان للغابات في كثرة الامطار سببا ظاهرا ولهذا نرى الامم الحديثة تعتنى بتنظيم الانتفاع من الغابات حتى لا تأتي عليها اليد فتتضرر الارض كما تذهب الغاب التي كانت ذات منافع للناس ، وهذا هو احد الاسباب حتى نظمت الحكومة المغربية امر الغابات وجعلت عليها ادارة خاصة ، ولعل ذلك في المستقبل ياتي بنفع عظيم لهذا القطر السعيد ، ثم دخلنا في تراب بعقلية فتغيرت حياة الارض وغلبت الحزون على السهول والاراضي الشعراء على المكشوفة فنتسلق جبالا ونجودا وننحدر في ثنايا ووهاد حتى اطللنا على (ادوز) فقلت سلام على دار العلم والعلماء سلام على مدرسة العلوم الكثيرة سلام على مثابة السنة ومقاومة البدع واحياء ما اندثر من شعائر الاسلام سلام على الاجداد الذين تجرى في شراييني دماؤهم الحارة سلام على تلك الارواح الطاهرة التي لاتعرف في حياتها الا العمل للصالح العام، سلام على سيدي ابراهيم

ابن محمد بن عبد الله ابن يعقوب وعلى ابنه سيدى علي بن ابراهيم وسيدى احمد بن ابراهيم وعلى حفيده سيدى محمد بن احمد بن ابراهيم وعلى سيدى محمد بن احمد المرابط وعلى سيدى محمد بن محمد واده ، وعلى ابى حامد سيدى العربي بن ابراهيم وعلى ابنه سيدى محمد بن العربي ، وعلى سيدى عبد العزيز وعلى سيدى المحفوظ وعلى البقية الباقية من هذه السلالة المباركة الطيبة سلام تام على كل من في ادوز وعلى كل من مضى في ادوز وعلى كل من اخذ من ادوز ، وعلى كل من احب ادوز فاحب اطيب بقعة رفعت لدواء العلم والارشاد والسنة ما يناهز قرنين ونصفا

نزلنا هناك عند الظهر فتلقانا الفقيه عميد ادوز اليوم ومدرس مدرسته الخال سيدى احمد بن محمد بن العربي مع ابنه النجيب سيدى الحسن ومع من هناك كالخال سيدى ابراهيم بن محمد بن العربي وابن الخال سيدى الطاهر بن العربي بن محمد بن العربي فرحبوا بنا ترحيب من اوى اليهم من هو من انفسهم (وابن اخت القوم منهم) .

نزلنا على الرحب والسعة وقد وجدناهم في انتظارنا لان الاعلام سبق اليهم بتعيين اليوم ثم اتانا الخال ببعض كتب ولكن بعد العصر حدث ان ذهب خادم معى ببغلة من بغال الرئيس الجليل سيدى علي بن محمد الايلغى وهي التى ركبناها لآيورها ، فاذا بها تردت فى نظفية⁽¹⁾ خالية من الماء وقد امرها عليها جهلا منه ، فحفظها الله ، فما زالوا بها الى مغرب الشمس حتى اطلعوها . ومن اغرب المصادفات انني كنت احدث بعض من معى باخبار عن الشيخ سيدى عبد الله بن يعقوب جد الادوزيين هؤلاء ، فكان مما حدثته به ما وقع له في مجلس الحديث ، وقد مر حديث (ان المومن يصاب) فقال نحن الى الان محفوظون ، وكأنتا لا حظ لنا في هذا المقام ، فاذا ببعض أصحابه يخبره بموت بغلته ، فحمد الله على ذلك ، اخبرت صاحبي بهذا ثم لم ننشب

(1) النظفة الماء الصافي ، وهو المنسوب اليه فالكلمة عربية فصيحة وتجمع على نظفيات وجمع الكلمة على النطاقي خطأ محض .

ان سمعنا بما وقع للبغلة ، فقلت عجباً ؛ (ان البلاء موكل بالمنطق) فطلبنا من الله السلامة والعافية .

تفأل بما تهوى يكن ولقماً يقال لشيء كان الا تكونا
بعد العصر وقد علمنا بسلامة البغلة ، وقد اشتغل الناس بها، قطعنا الوهدة من الديار الى تلك الثنية التي في سفحها المدرسة ، فدرت فيها ورأيت بيوتها البدوية الواطئة ، فقلت (بجيرانها تغلو الديار وترخص) فمن يقول ان هذه البنية البسيطة كانت ممر طبقات من الطلبة حتى انها في حين من الاحيان تضم مائتي طالب ، كما كان فيها عام 1286 هـ يوم توفي ابو حامد سيدي العربي وهذه المدرسة قبل انها اقدم من هؤلاء الاساتذة البعقوبيين ، فقد كانت قبل الحادي عشر ، وربما كان يدرس فيها الاستاذ سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب سنوات 1110 هـ قبل اخيه ابراهيم حين كان أهله الاخرون يدرسون في مدرستهم بتازموت بسملالة، ويظن ان اصل املاكهم المؤتلة كانت من ذلك العهد ، لانها لم تكن الا لابناء سيدي محمد بن عبد الله فقط ثم اشتهرت المدرسة بعد بسيدي ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، فأبنيه علي وحفيده محمد بن احمد بن ابراهيم فسيدي محمد بن احمد المرابط فسيدي محمد بن ابراهيم الووشاني ، فأبني حامد العربي فأبنيه ابن العربي الى آخر الاساتذة المتأخرين ، والعادة المتبعة ان يتولى المدرسة من كان اسن في علماء الاسرة . ولذلك تولاها الان الخال ابو العباس حفظه الله ، وفي المدرسة الان ثلة يقرأون التسهيل والمختصر والتفسير أحيانا .

صلينا المغرب في المدرسة ثم توجهنا الى المئوى منحدرين من الثنية وإنها لعقبة صعود كأداء وذلك عذر واضح للجد ابن العربي حين كان يتخلف في إسنانه في الدار ، فمنيب عنه من يدرس في المدرسة مطلق الدروس ، الا التفسير والحديث ، فيذهب الطلبة الى داره . فيتلقونها عنه وقبل ان نصل المئوى تلقانا العالم الجليل سيدي المدني بن أحمد الاكراري صنو المؤرخ مع النجيب سيدي احمد بن محمد ولد المؤرخ ، وقد كانا وردا مع قرينتيهما لصلة الرحم في أدوز، فالاول اقترن بكريمة الخال ابي العباس، والثاني بكريمة

الخال ابي سالم ، فتلقيت منهما من كنت في اشواق الى لقاءه ، ولم اكن قبل اليوم تلقيت بسيدي المدني ، وما اشد فرحي اليوم حين لاقيته ، وقد ذكر انه ما حرص على زيارة ادوز الان الا رغبة في هذا اللقاء ، فكان له اكبر الفضل ، وبعد جلوسنا اتينا بصبرة من الكتب المخطوطة . وهي التي اوصي ان اوتي بها فقط ، لان فيها وحدها طلبتي ، وبعد العشاء خرجت مع سيدي الحسن ابن الخال ، فقد وجدنا انوار البدر ارتد بها الليل نهارا ، فصمدنا الى مقبرة (تاماشت) حيث بقيع جزولة - فيما يرون - وقد كانت هناك الليلة حفلة عامة ، فوصلناها وأوزاع الشباب يقفزون تحت أنوار البدر المنير وربما يتقاذفون بهجر الكلام ، وهم مغرورون بشبابهم ، وقدما قالت العرب ، الشباب ابله اي لا يبالي بما صنع ؛

فان بك عامر قد قال جهلا فان مطية الجهل الشباب

زرنا المشاهد فرأينا ضريح الشيخ ابي حامد وابنه ابي عبد الله وسيدي المحفوظ ومن قبلهم كسيدي ابراهيم البعقوبي وسيدي علي بن ابراهيم ، وكأن تلك المقبرة مدفن القباب في فاس لكثرة القبور المعلمة فيها ، اما بقوس واما بقبببة صغيرة المذكور وللانات من هذه الاسرة البعقوبية المباركة ، فبعد ان ترحمنا على الجميع مررنا بالمسجد راجعين ، فجال في ذهني زيارة النبي صلى الله عليه وسلم للبقيع قرب وفاته ليلا ، فقلت ما احسن الزيارة لامثال هذه المشاهد في سكون الليل ، حين تصقل مرآة القلب ، وتظهر النفس من شوائب النهار

وفي صباح الجمعة اكبت على استعراض المخطوطات امامي فأمر ما كان لا يوبه به وهو الذي اعنيه بالمكتاب العادي ، اما لكونه موجودا بكثرة واما لكونه مطبوعا متداولاً ثم لم اقع منه على نسخة قيمة فذة والا فاذكره ذلك ما اتخطاه واثبت ما سواه وبهذا قضينا بيضاء نهار الجمعة الى الاصيل فجلت مع الفقيه سيدي المدني وسيدي الطاهر بن العربي جولة انتهينا فيها الى (تاماشت) فاوفينا من سطح المسجد الانيق . وقد اعتنى بتشبيده هكذا الجد ابن العربي

رحمه الله من ذي همة، فكان هو المهندس وربما زاول العمل فيه بيده خصوصا في الذي يتعلق بالزخرفة وكانت له يد صناع ثم رجعنا بعد ما استوفينا انحاء المسجد الا ما كان من داخل المصلى ، فان ذلة من اصحاب الطريقة الاحمدية يذكرون فيه وردهم فتجنبناه لاننا لا نريد التهويش⁽¹⁾ عليهم، وفي تلك العشية اقترح علي القا درس حديثي على الكيفية الحضرية ويتمجب البادون من تلك الكيفية بل يتخذونها هزما وسخرية فامتنات جهد المستطاع وبمثل هذا امضينا كل نهار السبت والاحد بين كتب مختلفة وتقايد مما اعجبنا، فمما وقفنا عليه هناك:

(1) مؤلف لعمر بن عبد العزيز الكرسي في تفسير الدينار والدرهم والقبراط والدانق والنواة والنش والاقوية والمثقال ، وهي التي ترد في لسان الشرع فبين مقاديرها بسكة عصره والمؤلف في ست صفحات طويلة وهو في مجلد فيه فتاوي العباسي بجمع سيدي احمد بن ابراهيم وقد (طبعت) وقد رأيت هنا نسخة من هذه الاجوبة ، نسخت لسدي احمد بن محمد القاضي من بني يحيى وقد وصف بالناسك الفقيه النبيه الخير وتاريخ النسخ عام 1201 هـ ولا اعرف هذا القاضي الان .

- (2) مؤلفه الشهير في السكك في خمس صفحات . وهو مشهور .
- (3) رجز في الوزبعة لاحمد احوزي الهشتوكي الشهير في صفحة فقط لانه مبتور لم يتم هناك وكأنتي رأيت الرجز تاما في ورقات .
- (4) العلم المبسوط في حكم بيع الملقوط رجز رفعه الهشتوكي المذكور الى عبد الملك ابن السلطان المولى اسماعيل حين كان خليفة والده في نارودانت وقد توسط عنده في قضية رجل وهو صغير .
- (5) مختصر للرحلة العبدرية الشهيرة لم يذكر هناك المختصر - وقد اخبرت ان ابن الخطيب بن قنفذ القسطيني اختصرها ، ولعل هذا له ، والنسخة سالمة من الخرم مخطوطة بخط حسن في قالب كبير طويل ويأتي هذا المختصر - في ما يظهر - في نحو ثلثي الاصل وهذه النسخة مجلدة مع نسخة من الشفاء

(1) نبهوا على ان التهويش هو النصيح، لا التشويش .

لعباض ، وقد رأيت هناك نسخة من الرحلة نفسها كما رأيتها ايضا في (آزاريف)
(6) شرح الحمزية البوصيرية لسيدى احمد العباسى في القالب الكبير
الطويل فى نحو اربعين سطرا وهذه النسخة غير تامة وقد وصلت قول البوصيري
وابو جهل اذ رأى عنق الفعل الخ ولا يعتمد الاختصار ، والنسخة فى - 80 -
صفحة فى ذلك القالب الذى وصفناه .

(7) مؤلف لسيدى محمد بن ابراهيم (اعجلى) فى ضبط الكلمات التى
وقف عليها الهبطى فى القرآن فى - 40 - صفحة فى نحو - 20 - سطرا والنسخة
بين مجموع مملوء بمتون فى القراءات والرسم وهو مجموع وسط غير كبير .
(8) الامثال لآبى عبيد وهو كتاب مشهور رأيت بالخط مرارا ولعله طبع
اليوم وانما ذكرته لانه بخط الشاب المعتبط فى شببته الاديب سيدى الحبيب
الخال اتم نسخه عام 1298 هـ وقد كتب بعده (انشا المطار) و (دوحه الناشر)
فرغ من نسخ هذا الاخير عام 1295 هـ فدل كل هذا على همته الفائقة مع صغره
اذذاك واه خط جميل كانه خط والده وقد اعتبط فجأة فى درس التلخيص عام
1306 هـ واكون همته تتعلق بهذه الكتب فى ريق شببته ذكرته لا لغرابتها
فانهم ، ومقصودنا قدر الرجال مقاديرهم - خصوصا نجباء الابناء .

(9) انس الفقير لابن قنفذ نسخة مصونة كتبت عام 1050 هـ للفقير ابراهيم
ابن الحسن الهوزالى والكتاب نفيس ونسخه وان كانت توجد الا انها عزيزة ،
وفى الحزانة الالغية الصالحية - فى يد سيدى المدنى ابن علي - نسخة اخرى
من الكتاب صحيحة ، وفى الكتاب فوائد مغربية جليمة ، تتعلق بالقرن الثامن
حين كان هذا قاضيا فى (دكالة) .

وقد ذكر السيدة عزيزة الشهيرة بوادي القاهرة ازاء (امينتانوت) ولم نر
من ذكرها سواه ، كما ذكر ابا زكريا الحاحي من اهل القرن السابع ، وقد
كان شيخا عظيما صوفيا فى عصره ، كما ذكر رباط شاكرو وما يقع فيه ،
والكتاب ألف اصالة فى اخبار ابي مدين ومن إليه (و ابراهيم بن الحسن
الهوزالى لا أعرفه الا هنا) .

(10) شرح الشفاء للزموري ، وقد سماه (إيضاح اللبس والخفاء في الكشف عن غوامض الشفاء) والكتاب وإن لم أعرفه كثيرا غريب ، والنسخة في مجلد كبير طويل لم يؤرخ نسخها والمؤلف الفه عام 832 هـ وخطه بين ولا بتر فيه ولا خرم ، فالنسخة سالمة ، وقد ذكر لي بعد ان الشرح عزيز جدا .

(11) (تقييد البيان لمعاني عقيدة البرهان) شرح عبد الرحمان الكرامي على عقيدة السلاكي ، ذكر في الخطبة انه يعتمد على ابن الخطيب الرازي والامدي والمازري والاسفرايني وامثالهم ، والنسخة في قالب صغير بخط بين جميل مقبول ، يكون في الصفحة - 25 - سطرا والناسخ عبد الملك بن سعيد بن علي بن عبد الله الاياوي التلمي في رمضان عام 1179 هـ والمؤلف من اهل القرن التاسع في اواخره وهو اخو سيدي سعيد الشهير وقد ذكرت رجالاتهم في (المعسول)

(12) (اجوبة) لسعيد الهوزالي ومحمد بن محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي وعبد الله ابن يعقوب وعيسى السكتاني وسعيد بن عبد الله السملالي قاضي الجماعة رتبها هكذا سيدي بيورك بن عبد الله في 48 صفحة في زهاء - 30 - سطرا ، والنسخة توجد في مجموعة صغرى

(13) (كتاب تاريخ) فيه مشاهير المالكية كعياض واسماعيل القماضي ، وعيسى ابن مسكين ، وابن شبلون وابى عمران والبرادعي وابى طالب المكي وابن مغيث والسيورى والباجي وابن عبد البر وابن بطال وابن وهب وابن القاسم وكالبخاري والائمة الاربعة الفه سيدي عبد الله بن يقوب والنسخة في قالب وسط مائل الى الصغر في اكثر من 30 صفحة ، وهي محفوظة من الخرم والبتر ، وخطها عادي حسن .

(14) شرح المذكور على رجز سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي الذي اوله (الحمد لله الغني المنعم) اتمه الشارح عام 1029 هـ وهذه النسخة كتبت عام 1180 هـ فيما يظهر وقد سمي الشرح (عمدة البيان في ايضاح دعاء الصبيان) والشرح غير كبير جلد مع ما قبله في مجلدة

(15) شرح سيدى يبورك على عقيدة الماهدي الموحدى المذكورة فى الطبقات السبكية فى 13 صفحة صغيرة قال اختصره من شرحها لمحمد بن يحيى الطرابلسى وابن النقاش وهو فى تلك المجلدة والنسخة كتبت عام 1130 هـ وقد رأيت نسخة اخرى من الكتاب فى الغ بخزانة سيدى الحسن التياسينتى

(16) (المفيد فى شرح ارجوزة ابن سعيد) للمرغيتى والاصل رجز فى الاوقات لمحمد بن سعيد العباسى القاضى والنسخة فى زهاء 100 صفحة فى تلك المجلدة

(17) (فتح الوهاب فيما استشكله بعض الاصحاب من السنة والكتاب) لسيدى يبورك فى 26 صفحة فى زهاء 25 سطرا ويظهر انما مجموعة بخط بعض اصحابه ثم سماها هو وقد انقطع الكلام فيها قبل تمام جواب سؤال فعلنا ان هذه النسخة مبتورة

(18) (واسطة الفرائد فى شرح كبرى العقائد) لابسى فارس الرسموكى رايت النقل عنها .

(19) (رجز الاكامه المراكشى وشرحه) نسحه محمد بن محمد بن عيسى البعقلى لشيخه عبد الله بن يعقوب فى 25 رمضان عام 1031 هـ ولا استحضر الان - وانا اجمع مقيداتى هذه - وهذا الشرح هو المذكور لسيدى ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتى ام غيره (ومحمد بن محمد هـ هذا هو جد اهل تادرارت البعمرانيين)

(20) (شرح رجز الفرائض لابن ميمون لعلي بن احمد الرسموكى والنسخة كتبت عام 1025 هـ وقال ناسخها قابلتها مع المؤلف والاصل بيده وفيها زهاء 40 صفحة فى نحو 33 سطرا فى القالب الكبير وهي حسنة الخط محفوظة من الخرم والبتر .

(21) (تحصيل المنى فى شرح تلخيص ابن البناء) ليعقوب بن ايوب الجزولى وذكر فى اوله انه قرأ الاصل فى حاحة عام 755 هـ اخذا ، ثم تصدر للتدريس عام 761 هـ فلخصه لتلاميذه، ويعقوب هذا لا نعرفه ، وهناك ما يدل على

انه شلحي اللسان ، فالغالب انه من سوس ، والنسخة في زهاء 112 صفحة في 35 سطرا في القلب الكبير وهي بخط العلامة عبد الله بن يعقوب نسخها عام 1000 هـ وهو اذ ذاك لا يزال يأخذ، وخطها حسن بين ، ومن الكتاب نسخة اخرى رأيتها في خزانة شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالفي .

(22) رسالة في المسألة المعروفة بالسبتية لمحمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ ، وهي صغيرة مجلدة مع ذلك المؤلف قبلها .

(23) فيصل التفرقة ، بين الكفر وكذا ، والزندقة للغزالي ، وهو صغير كتبه احمد بن يحيى بن عيسى الرسموكي عام 1028 هـ ويظهر من كلامه أنه عالم حسن سلس العبارة ، ولا استحضر ذكره الا هنا .

(24) (شرح سيدي يبورك على صغرى السنوسي) في زهاء 116 صفحة في 25 سطرا في قالب صغير بخط جميل الا في ورقة آخره .

(25) (كتاب عادي) نسخه عبد الرحمان بن ابراهيم بن محمد بن يوسف التملی عام 1180 هـ ويظهر انه عالم كبير ، ولا نعرفه الان الا هنا .

(26) نسخة من الاحكام الكبرى لابن العربي رائقة لعلها اندلسية مبتورة اولا وآخرها والكتاب مطبوع .

(27) (كتاب عادي) نسخ للعلامة الكبير - كما وصف به - احمد بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد التودماوي التملی حتى عام 1081 هـ ولا نعرف الان هذا العالم ، وتودمي مثابة العلماء من قديم ، الا انهم غير معتنى بهم في التاريخ ، ومن هناك اصل البوشكريين الاكاريين .

(28) (كتاب عادي) مكتوب للفقير العلامة الناسك كما وصف به سيدي محمد بن احمد بن ابراهيم السكستاني التافانكولتي الاخذ عن العلامة سيدي عبد الكريم التورغي زوج اخت سيدي احمد بن ناصر ، واجازه بالبخاري ، هذا ما وجد هناك ، والكتاب منسوخ عام 1163 هـ

(29) (مقدمة الفتح) بخط احمد بن علي بن محمد البوسعيد الهشتوكي كتبها في زاوية تافيلالت بجبل (درن) زاوية سيدي يحيى بن عبد الله بن

سعيد وابيه عام 1014 هـ في اواخر جمادى الاولى ، والبوسعيدى هذا هو المشهور الصوفى الورع المتزمت المذكور في شرح ميارة على المرشد ، هذا وهنا في ادوز بعض اجزاء من الفتح بخط شرقي ، والبوسعيدى هذا انتقل الى ابزو عند سيدى الصغير فقد وجدنا بخطه في خزائنه مؤلفا له في القراءات، ثم الى زاوية الدلايين حيث بقى ما شاء الله . ثم الى فاس حيث ربض الى ان مات ، والبوسعيدون اسرة علمية ، وله ايضا من المؤلفات « بذل المناصحة » و« ذيل على الفية العراقى والجميع موجود . وقد ذكر فى « سلوة الانفاس » (30) كتاب عادى منسوخ للحسن بن مسعود الهشتوكى قاضى تارودانت وقد وقفت له هناك على نقل من فتاوى نسبت اليه لم نعرفها ، كما انني وقفت ايضا في هذه الجولة على مؤلف في سورة الاخلاص ، لابن مسعود قاضى تارودانت ، اخاله هو ، كما وقت ايضا في «ازاريف على ان الحسن هذا كان مشيخة احمد بن سليمان الرسموكي الفرضي فلنعرف ذلك فيكون في تارودانت حوالى 1080 هـ وقد وقفت على رسائل للرسموكي المذكور كتبها الى اهله من تارودانت

(31) منظومة في بحر الطويل لسعيد الكرامى ذكر فيها قصة منسوبة لابن عباس مرجعها الى الشفاعة في نظم لبس هناك وهو صغير .

(32) شرح لابي زيد التامانارتي القاضى على لامية احمد بن عبد الله الزواوى الجزائرى التي اولها :

الحمد لله وهو الواحد الازلى سبعمائه جل عن شبه وعن مثل
وهي قصيدة طنانة في التوحيد كما يظهر من لحظة امررتها عليها مع سوق
نصائح، والنسخة كتبت بخط غير جميل بيد محمد بن ابراهيم الصوابى تلميذ المؤلف
عام 1071 هـ وهي في نحو 260 صفحة في 36 سطرا في مجلد طويل ، والمؤلف
يضلل النفس ويستشهد بكل ما تيسر عن الائمة والشعراء ، وهذا المؤلف لم اره
قبل ولم اسمع به وكذلك لم اعرف هذا الناسخ الا هنا .

(33) نظم علوم الاخرة لابي فارس الرسموكي والاصل للشمسالبى وهو في

يحر البسيط ، كتب النسخة ذلك الصوابى عام 1074 هـ فى 18 صفحة فى زهاء 35 سطرا وهذا النظم شرحه محمد بن ابراهيم الرسموكسى الثوري المتأخر وقد رأيت الشرح كله فى يد الفقيه سيدى عبد الله بن محمد الكرسيفى الاسكاورى فى مجموع ، وعندى بعضه كما شرحه الحضيكي ايضا

(34) كتاب عادى نسخه داود البعيلى عام 985 هـ ولا اعرف الان داود هذا مع انه من علماء بعقيلة فى عصره كما يدل عليه هذا واثر آخر رأيت له وهو عالم بلا ريب .

(35) وجدت فى كتاب هناك ما نصه : فى 23 شعبان عام 1133 هـ توفى الفقيه احمد بن ابراهيم بن سليمان الاماسينى وهو من نجباء قلايىذ سيدى عبد الله بن يعقوب ، هذا ما وجد ، فىكون حيثئذ معمرا لان سيدى عبد الله بن يعقوب توفى عام 1052 هـ فبعيش بعده نحو ثمانين سنة وذكر ان المقصود اماسين بأسيف ادرار .

(36) الجواهر لابن شاس بخط مدمج رائق والنسخة مبتورة اولا وآخرا بمجموعة الاوراق بغير دفتين وهو وسط غير صغير ولا طويل ويظهر انها نسخة قديمة (37) شرح بعض ابيات عمدة الموثق لاحمد العباسي مما اغفله شارحها سيدى يبورك وهو صغير

(38) مشكل اعراب القرآن لىكى بن ابى طالب نسختان احدهما كتبت عام 881 هـ والكتاب توجد نسخه او لعله مطبوع

(39) براءة الذمة ، من قول بعض الائمة . للجد ابن العربى لا يزال فى مبيضة فى زهاء 75 صفحة بخط المؤلف المدمج وهو مؤلف ضد الذين يظهرون الكسرة فى الامالة عمدا فى الصلاة وسمعت انه الفه ضد الاستاذ سيدى الحاج على ابى الوجوه من القراء الكبار الذين كان ينهاهم عن ذلك فلا ينتهون ، وقد رأيت لابى فارس الادوزى نقضا لمضمن هذا الكتاب فاجاز الصلاة وراء الحاج على المذكور حين كان مشارطا فى اسكا اوبلاغ وقد كان ابن العربى يفسد الصلاة ورأه

(40) شرح مسعود التفتازاني على مختصر التصريف للزنجاني بخط جميل حضري مبتور اخيرا ، والكتاب قد يكون غريبا وقد يكون موجودا فذكره للاحتياط ولكون الخزائن السوسية توجد فيها امثال هذه الكتب .

(41) حاشية لسليمان المغربي الجربي المالكي على شرح مختصر السعد على التلخيص وقع في النسخة بتر .

(42) منظومة السبيل الاحمد في علم الخليل بن احمد، لابراهيم بن احمد الجعفري والنسخة بخط حسن .

(43) حاشية سيدي علي بن احمد الرسموكي على المكودي على الالفية والنسخة انتهت الى باب العطف ، ثم انبثرت، ولكننا نسمع بتمامها .

(44) كتاب عادي استفدنا من بعض الطرر فيه ان عيسى السكتاني كان قاضيا في احواز مراکش قبل ان يكون في تارودانت التي منها انتقل الى قضا مراکش واحفاده لا يزالون يقطنون الان في سكتانة الحوز .

(45) فوائد حديث الافك للجد ابن العربي في صفحات بخطه المدمج ذكر في اوله ان النووي ذكر في شرحه على مسلم انه استنبط من الحديث 54 فائدة ثم زاد هو عليها حتى وصلت 137 فيتبناها تبينا ، والنسخة هي المبيضة ولم يتم فيها العدد المذكور ، ولعله اتمها في نسخة اخرى ، وهكذا ضرب الادوزي مقياسا لعله اسمى من استنباط ابن الصباغ المكناسي من حديث : يا ابا عمير ما فعل النغير اربعمائة مسألة ان قيس كل واحد منهما ببيئته، وهذا الاهتمام بمثل هذا الاستنباط من الحديث يقل عند المتأخرين الذين لا يعتنون بالحديث، فكان مزية عظيمة لهذا العلامة الادوزي الجزولي المتربع بين شعاب قم هذه الجبال وما اعظم بعض من تكنهم هذه الجبال الجزولية، الا ان البادية تند ابناؤها وتاتي على جهودهم .

(46) حاشية احمد العباسي من جمع بعض اصحابه على خليل مجلد ضخمة والنسخة مبتورة ولعلها كانت تامة في الاصل وفي بالي ان جامعها هو تلميذه سيدي احمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، وهو الذي جمع

- عشده في مجالسه كما جمع فتاويه المشهورة المطبوعة .
- (47) كتاب عادى في احدى دفتيه مسعود بن سليمان بن ابراهيم البعقيلي الطحى ، ويظهر من اثره هناك انه حى عام 1066 هـ وهو عالم مذكور رأيت له اثرا آخر يدل على شفوئه بين علماء عصره .
- (48) شرح لسيدى محمد بن احمد المرابط الادوزي على اليوسفية في 24 صفحة في زهاء 30 سطرا والشرح يدرس به في ادوز في الصفوف الابتدائية .
- (49) شرح لسيدى يبورك على المبنيات البرجية الفلالية وهو مشهور وقد شرحها ايضا سيدى محمد بن احمد بن ابراهيم الادوزي وهو موجود ايضا ، وذلك الشرح المبوركى في 38 صفحة .
- (50) شرح حدود شهاب الدين الابدى لسيدى علي بن احمد الرسموكى في 12 صفحة في 27 سطرا ونسخه متعددة .
- (51) شرح للحاج الحسن بن عبد الله بن سعيد الهشتوكى على مؤلف الحساب للاقتصادى في 26 صفحة صغرى في 22 سطرا ، وهذا المؤلف لم اعلمه قبل ولم اراه الا الان .
- (52) جامع التحصيل لاحكام المراسيل لخليل بن العلاء كيتخدى الشافعى في مجلدة والنسخة قيمة لانها بخط المؤلف نفسه ، على ما غلب على ظنى وهو خط مشرقى فيه بتر قليل في اوله اتمه خامس صفر عام 746 هـ ببيت المقدس ، وعلى النسخة خط ابي زرعة الشافعى بأنه أخذ الكتاب عن مؤلفه في 13 صفر عام 747 هـ وفي مؤخره فوائد ، والنسخة من احباس المدرسة من سيدة كرسيفية ، حبست كتباً غير قليلة عليها ، والنسخة المذكورة مما يتغالى فيها ، وعليها مكتوب انها سمعت بين يدى الحافظ الذهبى ، واضيق الوقت لم يتيسر الا ان اصفها هذا الوصف الذى لا يفى بقيمتها الغالية ، وهناك نسخة اخرى قديمة فى الخزانة الكستانية اختلسها الكتانى من خزانة السويرة ، وقد ترك كراريس كان ينسخ فيها ، فذهب بالاصل كله .
- (53) نسخة من البخارى ملاوكة ذهب اولها محلاة بذهب وهاج ، واولها

أخبرني الفقيه الحافظ أبو علي حسين بن محمد بن فيرة الصدفي في قراءة مني عليه بدانية حرسها الله، قال أنا الفقيه القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي قال أنا الشيخ أبو ذر الهروي إلى آخر ما هو معلوم في هذا السند وإطار كل صفحة من الجوانب الأربعة المربعة ثلاثة خطوط وهي بخط حضري جميل عال في النفاسة، ولا عيب فيها إلا أنني لم أقف هنا على تمامها، فخلت من تاريخ نسخها، وهذا الجزء وصل إلى قوله: باب أمر النبي صلى الله عليه وسلم بالسكينة الخ... واضيق الوقت لم يتأت وصف المجلد كما ينبغي، هذا وقد رأيت هناك نسخة أخرى ملوكة الخط والتفسير من سنن النسائي حديثة النسخ لم يزالوا محافظين على رونقها.

(54) جزء من تفسير ابن عطية كتب بمراكش عام 995 هـ

(55) الوجيز لابن غلاب مجلد ضخيم مبتور أولا وآخر، وهو بين الخط ويظهر أن الذي ينقص النسخة أولا وآخر قليل.

(56) شرح ابن الناظم على التحفة العاصمية، كتب عام 1094 والكتاب موجود.

(57) مصابيح الجامع للمداميني على البخاري في مجلد ضخيم جيد الخط كتبه الحسن بن علي بن سعيد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الأندلسي الغرناطي المشهور بالسراج في صفر عام 997 هـ

(58) شرح على موطأ مالك مجلد ضخيم - وصنيعه هكذا: بدوب للعيننة ثم ساق كل ما في الباب من المتن ثم قال التعريف فيذكر رجال الحديث ثم قال اللغة وما كان في معناها فيأتي بكل ما يتعلق بلغة الحديث ثم قال السند وما يتعلق به فيتكلم عليه بالصناعة الحديثية ثم قال المعنى وما يدخل فيه من الفقه فيطلب في التفريع وبعد كلام كثير قال الفصل الأول ثم الثاني ثم الثالث هذه كلها أطال فيها النفس والمؤلف على كل حال لا يغادر ما في أمكانه فيحشر كل ما يعرفه مسهبا، أسهابا والموجود من هذه النسخة: من باب الصرف إلى منتهى الإجارة في 800 صفحة في زهاء 29 سطرا في قالب يميل إلى الاتساع

والطول بخط حسن لعله فاسى وهذا المجلد سالم الا من بعض ثقوب قليلة بالارضة ، الا ان ورقة في الوسط اسودت وتمزق بعضها وكثيرا ما يقول اثناء كلامه ابواليد يعنى قال ابو الوليد واحسبه الباجي لانه احد من يكنى به ، وقد ذكروا له على الموطأ هذا المنتقى المطبوع وهو مختصر من كتاب آخر اطول منه سماه المجتبى ولعل هذا جزء من المجتبى ولا اخاله من التمهيد .

(59) كتاب عادي كتب الجد ابن العربي ما ياتى : سيدي رحال البدلى توفي آخر العشرة الخامسة من القرن العاشر ونسبه ، رحال بن احمد بن حسن ابن القاضى بن عبد الواسع بن ابراهيم بن عبد السلام بن عبد الواسع بن ابراهيم بن عبد السلام بن محمد بن عبد الله بن سفيان ابن جاهر ابن علي بن سليمان بن عبد الله الكامل الخ النسب المشهور ، اصل اسلافه من تامدولت وهى مدينة قديمة عظيمة ، كان منها معظم قبائل جزولة خربتها قبائل مجاط ثم تفرقت قبائلها. انتهى ما كتبه الجد مختصرا وقوله خربها قبائل مجاط اطلق مجاط على ارض تيزلمى من باب المجاز المرسل، وإلا فإن القبائل التي خربت تمدات هي قبائل حربيلة فيما شاع وذاع، وكانوا اذ ذاك سكان تيزلمى ويقولون ان مجاط لم تات الا بعد ومحمد بن علي المنصاكي الذي ينسب الى رياسته خراب تامدولت حربيلي بلا ريب، وكان يسكن في منازل قبيلة اد بنهران نبهنا على هذا لئلا ياتني من لا يفهم فيتخذ هذا حجة ، ووقت خراب تامدولت الذي نفتش عنه لم نجده الى الان وبوتى الي حدسا ان ذلك وقع اما في آخر القرن الثامن واما في اوائل التاسع وقد جربت ذلك بسلسلة من يقولون ان آباءهم انتقلوا منها وعينوا المنتقل فأجد ذلك صحيحا بقسم ثلاثة ثلاثة من رجال النسب على كل قرن قرن على القاعدة الخلدونية، وقد شاع عند الناس في جهة أفا انها خربت في التاسع⁽¹⁾ والله أعلم .

(60) نسخة من التلقين في مجلد غير طويل يميل الى الضخامة كتبت

(1) في الجزء الثالث من هذا الكتاب ذكر تامدولت ووصفها ومعاينة آثارها وما عرف عنها في التاريخ ، وقد ذكر ايضا ان الذين خربوا تامدولت هم الصنهاجيون ، وقد جرى ايضا ذكر ذلك في الجزء الرابع عند ذكر سيدي بعبدي البراييمي .

عام 899 هـ في كل صفحة 12 سطرا بخط بين واضح، والنسخة سالمة لا خرم فيها ولا بتر .

(61) فتاوي محمد بن علي المناهبي ثم المراكشي تلميذ احمد بن سليمان الرسموكي ، جمعها علي بن ابي القاسم بن احمد بن محمد بن عبد الرحمن البوسعيدي وكان تلميذا للمناهبي والبوسعيديون من هشتوكه ينسبون الى جداهم ابي سعيد ذي مشهد مشهور عليه مدرسة قائمة الى الان ومن هذه الاسرة الاستاذ الورع العلامة احمد بن علي البوسعيدي وقد تقدم ذكره قريبا ومحمد بن علي المناهبي مترجم في الجزء الخامس من تاريخ شيخنا العباس المراكشي .

(62) كتاب عادي وجدت فيه ان عبد الله بن احمد بن ابي القاسم الزعنوني ممن اخذ عن جسوس الفاسي الشهير حي 1113 هـ ولم نعرف له ترجمة الى الان الا انني كنت رأيت من نقل ذكر مؤلف في البوع للزعنوني فلعله لهذا والزعنونيون من رسموكه تسلسل فيهم العلم ولا يزال فيهم البعض حيا وقد ذكرنا من عرفنا منهم في الفصل الاول من (القسم الرابع) من (المعسول)

(63) مؤلف فيما يحتاج اليه المكلف في التوحيد والعبادات فيه 6 صفحات ثم انبتر لمحمد بن عمر بن عبد العزيز بن عبد المالك بن ابي محلي ولا ادرى من هو الان .

(64) الانتان بنسخ الاديب احمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميع التاغاتيبي هاجي امزوغار ويوجد التاغاتيبيون ان شاء الله في القسم الخامس من المعسول (65) كتاب عادي نقلت من طرر فيه . توفي سيدي محمد بن محمد ابي بكر بن يحيى الواغزني عشية الاحد سابع رمضان عام 1190 هـ والواغزنيون وهم اخوان البوشواريين اسرة علمية ذكرنا افرادها في المعسول في الفصل الثاني من القسم الرابع

(66) اجوبة لسيدي احمد العباسي غير المشهورة، من جمع تلميذه الحضيكي في 110 صفحة صغيرة بخط مدمج الى الغاية في 26 سطرا وليست هذه النسخة الا ملتقطة مما جمعه الحضيكي فيكون الاصل الذي لم نقف عليه اكبر من هذا بكثير

(67) شرح الفاظ الغنية الناصرية للحضيكي في 46 صفحة على غرار ما قبل
لأنهما في مجلدة واحدة

(68) أرجوزة للجند ابن العربي لعلها تناهز مائة بيت أو أكثر بحث فيها
على الحرص في ازدياد العلوم لا سيما التاريخ وأولها ؛

فهاك بعض ما على الانسان يعلمه من خبر الاعيان
(69) الحقائق والرقائق للمقرى جد صاحب النفح كله لطف الى لطف
يغلب عليه السجع ومزج الشعر بالنثر وهو خفيف الروح وما رأيناها هنا في 4
صفحات في القالب الكبير وقد نقل بعضه في النفح فينبغي ان يقابل به
ليعلم اهو كله هذا ، ام ان هذا ما هو الا طرف منه وخطه جميل .

(70) اجوبة لسيدى عبد الله بن يعقوب في 22 صفحة بخط رائق في
قالب وسط ، وهي من جمع بعض اصحابه ، ولم نعرف الان اسم الجامع
وقد جلدت مع الاجوبة الروضية من مسائل مرضية لعمر ابن عبد العزيز
الابرغي الكرسي في وهذه في سوس اشهر من قفانك ونسخها اكثر من
عديد الطيس

(71) شرح لسيدى احمد بن عبد الله بن يعقوب على مورد الظمان
في زها 100 صفحة صغيرة في نحو 26 سطرا نسخت النسخة عام 1085 هـ
واحسب الان وانا اعيد هذا انها بخط المؤلف

(72) شرح لسيدى بيورك على فرائض المختصر في زها 60 صفحة في ذلك
القالب ، لأنهما في مجلد ، ألفه عام 1029 هـ .

(73) شرحه على نظم التصريف لمعاصره سيدى عبد الله بن ابراهيم
التيخفيستى السملالي في 24 صفحة في ذلك القالب لأنهما في ذلك المجلد
والتيخفيستيون مذكورون بين تلاميذ عبد الله بن يعقوب في (القسم الثالث)
من (المعسول) .

(74) تلخيص المقال في بيوع الاجال لاحمد بن على من تحت السطح
البعقبلي اصلا ، وهو شرح باب بيوع الاجال في المختصر في 18 صفحة في

ذلك القالب من ذلك الجلد ، والمؤلف من اهل الحادي عشر من العلماء المحققين، وقد قال سيدي عبد الله بن يعقوب عقت البعقليات ان يلدن مثله وله شرح على التلقين كذا بخط الجد ابن العربي ، وهو من العلماء الكبار في النصف الاخير من القرن الحادي عشر ، وقد ضاعت ترجمته وآثاره ، ثم رأيت له في هذه الجولة حاشية على المغني في مجلد في 282 صفحة في 23 سطرا .

(75) موازنة النثرية البغدادية لابي فارس الرسموكي، رأيت منها نسختين في (ادون) وفي (ازاريف) وفي الاولى مكتوب آخرها انها قوبلت بنسخة قال فيها مؤلفها هي العمدة وقد نسخت بيد احمد بن ابراهيم بن عبد الله عام 1089هـ واحمد هذا لا اعرفه الان .

(76) كتاب عادي استفدنا من طرة فيه اسم الفقيه سيدي محمد بن علي ابن ابي القاسم المزواري، ويظهر من هناك انه في اوائل الثالث عشر والمزواريون اسرة علمية من رسدوكة يذكرون ان شاء الله في (القسم الثالث) من (المسول) (77) اعراب بعض كلمات القرآن منسوخ عام 1052 هـ بخط موسى بن عمر ابن ابراهيم الساموكني، ولم ينسب الكتاب ولا ندري اهو للسلالي المذكور، ثم رأيت في الخزانة (مفاتيح المغاليق) في اعراب اوائل الاحزاب ، فعلت ان هذا غير ذاك ، وهذا لداود بن محمد السلالي الشهير ، والنسخة من اعراب اوائل الاحزاب نامة في 44 صفحة ، اختلفت فيها اعداد السطور وهي في قالب صغير بخط غير جميل الا انه يقرأ. وفي اوائلها وأواخرها ورقات كتبت حديثا، وموسى المذكور لا اعرفه .

(78) مجلد ضخيم طويل من مختصر ابن عرفة اوله الطلاق نسخ عام 977 هـ وقد سلم من اي خرم .

(79) مجلد ضخيم طويل قديم النسخ من التنبيهات لعياض على المدونة وصل فيه باب السلم ، وخطه بين فيه ثقب قليلة من الارضة ولم يوقت نسخه ونسخ كتاب التنبيهات قليلة جدا .

(80) مجلد ضخيم ملوكي الخط يتضمن مؤلفات شتى منها «حسن المقصد في
 في عمل المولد، و «الانافة في رتبة الخلافة، و «بذل الهمة في طلب براءة
 الذمة، و «المعاني الدقيقة في ادراك الحقيقة، و «القول المنجلي في تطور
 الولي، و «رقع الصوت بذبج الموت، و «قطف الثمر في موافقات عمر، ومؤلفات
 اخرى كلها للسيوطي كما هو معلوم بعضه من الحاوي المطبوع وهي كلها
 بخط تقصر عبارتي عن وصفه كما اريد لجودته وبراعته وقد سال الماء على
 بعض السطور فيها حتى لا يقرأ ، فكان هذا التفريط حزازة في نفسي فقلت
 آه يعطى القول من لا سن له ، واثرها «الغماز على اللماز، للسنةوري في
 الاحاديث الموضوعة والضعيفة في 5 صفحات، والكتاب اعرف منه نسخة اخرى
 في الخ عند الفقيه المرحوم التياسينتي ومنها نسخت نسختي، وبعدها «فهرست
 القاضي عياض ، المسمى « الغنية ، ذكر فيها 100 ترجمة على حروف
 المعجم ، والفهرست كنت عرفتة ولكن الذي استهواني هذا الخط الرائق
 الغلاب ، والفهرست سالم لم يصله ذلك الاثر الناشئ عن سريان الماء من
 السقوف البدوية الواكفة ثم يلي كل هذا طرف من كتاب عظيم لا أعرفه
 الان ، وأول ما فيه (كشف المشكل من مسند زيد بن ارقم) ثم ذكر حديثه
 الاول (كنا نتكلم في الصلاة) الى آخر الحديث المشهور في الصحيحين ، ثم
 الثاني (غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة) ثم الثالث
 (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر اصاب الناس فيه شدة)
 ثم الرابع (نهى عن بيع الذهب بالورق) الخ وهذا صنعه فيبين بعد كل حديث
 حديث ما فيه من الاشكال بكلام واضح عال ثم ينتقل الى حديث آخر الى ان
 يأتي على كل الاحاديث التي يرويها ذلك الصحابي ، فانه بعد ما ذكر احاديث
 ابن ارقم ، انتقل الى ابي بشير الانصاري قائلا كشف المشكل من مسند
 ابي بشير الانصاري فذكر له اربعة احاديث ، ثم انتقل الى البراء بن عازب
 قائلا كشف المشكل من مسند البراء بن عازب الخ الخ ينقل عن ابي عبيد
 وابن قتيبة والخطابي وابن السكيت والزجاج ونظرائهم وليس الكتاب بمشارك

الانوار بلا ريب، وقد مر بي ان كثيرين الفوا في هذا الموضوع واكنسى الان في غربة لا يمكن فيها تحقيق ما يراد لاعواز المراجع وما في هذا الكتاب هنا لا اول له ولا آخر، ويأخذ من المجموع الضخم 116 صفحة وهو ايضا مصون من اثر البلبل الذي اثر في اوائل المجموع ذي الرونق الجذاب وبخطه الجميل الرائع واحسب هذا الطرف من كتاب التمهيد لابن عبد البر ولو امكن المقابلة لادركنا حقيقة الكتاب واثر ما تقدم رحلة العبدري بذلك الخط ومؤلف لعمر ابن خليل الاشبيلي ثم التونسي حول اسماء الله الحسنى في 16 صفحة في ذلك القالب الطويل واواخره تأثرت بالبلبل حتى عفا بعضها، هذا ما في ذلك المجلد الضخم، وكله - كما في آخره - بخط عبد الله بن ابي بكر بن ابراهيم الكرسيفي اتم الكل كما يظهر في 14 صفر عام 1046 هـ قال كتبته لسيدنا الامام القائم بوظائف الاسلام عمدة الانام وملجأ الضعفاء المرتضى الاسد سيدى احمد بن السيد الاصيل الابن الحفيل سيدى ابراهيم كان له بمنه آمين فعلمنا الان ان هذا الخط الرائع لهذا السوسي النبيل العثماني وانه كتبه لاحمد ابن عم السلطان بودميعة فاستفدنا من ذلك همة ايليج القديمة من هذه الجهة ايضا ومرتبة هذا العلامة احمد بن ابراهيم المتوفى في 11 - 6 عام 1065 هـ كما وقفت عليه في هذه الرحلة، فالكتاب اذن من ذخائر ايليج المنهوبة لعل يوم ثل عرش ايليج (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقد علمنا من تاريخ الدلائبين ان بودميعة يرسل اليهم في استنساخ الكتب القيمة .

(81) شرح لعقيدة سيدى سعيد بن عبد النعيم لسيدى يبورك في 12 صفحة صغرى وقد كنت رأيت من الشرح قبل اليوم نسخة اخرى في السخ في خزانة التياسينتي .

(82) شرح الممدود على قراءة ابن كثير لسيدى عبد الله بن يعقوب وهو شرح لنظم سيدى محمد بن احمد المصودى وهو في زها 100 صفحة الفه عام 1029 هـ وهو مع ما قبله في مجلد .

(83) كتاب مسمى بـ ابوتونورات هكذا يفسر الالفاظ العربية بالشلحة

كأرجل : أركاز المرأة : تامغـارت وهكذا فى 8 صفحات وقد أخبرنى الفقيه سيدى عبد الله بن محمد بن علي الأيكدماني الغشاني مدرس مدرسة بومروان أن عنده كتابا صغيرا على هذه الكيفية منسوباً لابن تومارت الشهير ولعله هذا . ثم توصلت به فوجدته أوسع من هذا في تعريف الكلمات الشرعية وليس لابن تومارت المشهور وهذا كتاب غير كبير ولكنه مبتور، كما أفادنى الفقيه المذكور أيضا أن عنده ديوان ملك اندلسى فارسله الي ، فإذا هو مجلد ضخم بخط نفيس لملك يعيش عام 818 من بني الأحمر وهو ذخيرة نادرة ظننت أنه يشتمل على أزيد من خمسة آلاف بيت ، وله فصاحة وبلاغة وبيان اندلسى عجيب توصلت به وهو يضع اليوم فى تطوان (1)،

(84) كتاب عادى نسخه أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن يعقوب عام 1089 هـ (2) فاستفدت من ذلك همة هذا العالم الذي لم أكن أرى له تلك المكانة حتى رأيت له آثارا منها هذا .

(85) كتاب عادى مخطوط فى دفتيه سؤال القاضى ابن يوسف المراكشى للسوسيين عن مسائل فاجابه محمد بن الحسن اللكوسى، ومحمد ابن سعيد العباسى القاضى وعبد الرحمن التامانارتى القاضى وعبد العزيز الرسموكى القاضى وعبد الله بن سعيد السملالى الوليتى يعنى التبخفيستى وهذه المسألة النظمية توجد كلها أو جلها فى المجموعة الفقهية التى جمعناها فى الجزء الاول منها

(86) شرح الجمل للمجرادى لإبراهيم بن الحسن النظيفى ثم المراكشى ولم نعرف هذا إلا هنا ثم وقفت على أنه خطيب فى جامع ابن يوسف بمراكش وأنه من أشياخ سيدى محمد بن إبراهيم أعجلي الشهير ، كان يأخذ عنه فى حدود 1120 هـ كما شرحها أيضا سيدى إبراهيم بن محمد الشيخ التامانارتى كما يوجد ذكر ذلك فى شرحها لسيدى بيورك الشهير ، وهذا موجود هناك فى

(1) تم طبعه فانتشر فى العالم

(2) هكذا التاريخ فى مسودة الرحلة مع أن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب توفى 1068 هـ ولعل أحمد بن إبراهيم غير المتقدم .

مجموعة ، وقد اتمه عام 1052 كما شرح الجمل ايضا سيدي علي بن احمد الرسموكي ، رأيناه هناك صغيرا بجمع الابيات بخلاف سيدي يبورك .
(87) شرح لقواعد ابن هشام لاحمد بن يحيى السوسي ، وقد رأينا النقل عنه ، وسمى الشارح هذا شيخ الجماعة في زمانه ، ولم اعرف الان كل المعرفة احمد هذا .

(88) كتاب عادي عرفنا منه ان عبد الله بن يعقوب اخذ اولاً عن سيدي محمد بن ابراهيم بن محمد الشيخ في مبادئه في تامانارت كما اخذ عن اخيه احمد هناك قبل ان يذهب الى تارودانت .

(89) شرح لسيدي يبورك على عقيدة سيدي يحيى بن عبد الله بن سعيد المذاني وقد عرف في اوله به، والنسخة في 6 صفحات صفري كتبت عام 1085 هـ فعلمنا ان سيدي يبورك شرح عقيدة سيدي يحيى كما شرح عقيدة جده سيدي سعيد الحاحي ، كما شرح عقيدة ابن تومارت .

(90) كتاب عادي استفدنا منه ان صالحا المشهور تلميذ السكتاني هو صالح الامسداكني لا المسكينى كما كنا نتوهمه في الرحلة الاولى، وقل رب زدنى علماً.
(91) رجز في نقل الخبر بالواحد او شهادته لا يزال في مبيضته واوله
الحمد لله العليم الحاكم بعدله على كتاب قائم

ولعله لبعض الادوزيين .

(92) عمدة الناجب في شرح ابن حاجب في مجلدين ضخمين طويلين كان قد نسخه كما يظهر داود بن يعزى بن يوسف عام 892 هـ والكتاب سالم من الخرم والبتير وهو غير شرح التاغاتيني الذي يذكر وقد ذكر للزموري شرح على الكتاب اهو هذا ؟ وهل يوافق تاريخ الزموري هذا الوقت ؟

(93) مختصر الفوائد والصلة والعوائد لمحمد بن احمد البعقلي ثم الروداني ويتضمن هذا المختصر آيات يستشفى بها في زهاء 30 صفحة ووجدت في محل آخر ان هذا المؤلف يسمى منقوط العرائس والعوائد من كتاب الفوائد والصلة والعوائد

(94) كتاب تاريخ وجغرافية يسمى الاستبصار في عجائب الامصار لم
استحضر الان مؤلفه وقد ذكر عن مصر كثيرا وعن آثارها القديمة كما تتبع كل
اقطار المغرب والسودان ولسوس فيه نصيب كبير فقد ذكر من مدنه تامدوات
واكلي، والكتاب مؤلف نحو عام 589 هـ وهو مجلد بخط قديم وفيه بعض بتر ،
وهو في يد اولاد الخال سيدي العربي وقد علمت بعد انه كتاب نادر ومنه
نسختان في المكتبة العليا بالرباط مبتورتان ثم صارت الي النسخة المتقدمة
فاستتمت منها احدى النسختين في المكتبة والكتاب مطبوع ببتر

(95) شرح سيف النصر لحسين الشرحبيلي، والاصل لابي عبدالله ابن ناصر
ذكره في الدرر المرصعة التي رأينا منها نسخة هناك حسنة الخط .

(96) شرح الجوهر المكنون لاحمد العباسي في 66 صفحة في قالب طويل

في نحو 38 سطرا

(97) مسوغات الابتداء شرح لنظم بعضهم لسيدي علي بن احمد الرسموكي

في 5 صفحات الفه وهو ناشئ عام 1004 هـ .

— — —

هذه هي الآثار القديمة التي افقت بصرى اثناء تصفحي السريع لكتب
الخزانة الموجودة عند الفقيه الخال ابي العباس ولكتب الخزانة بالمدرسة
زيادة على مؤلفات الجد التي منها كتاب الحيل في مجلد غير صغير بخطه ،
ويسوق فيه حكايات الاحتيال ويلم احيانا بالحيل الميكانيكية وبيعض امور
صناعية يتوصل فيها بالحيل الى المقصود، ومنها رحلته الى الحمراء وشرحها ولكن
كل ذلك انما مرت به مرورا ، لان هذه المآت من الكتب نحتاج
الى اسابيع لا الى الايام القليلة التي قضيناها هناك ، ولا يعلم الا الله كم فوائد
تستخرج من تلك الخزانة ان تأني فيها متصفح متمهل يمشي الهوينا لا امثالنا
الذين كانوا على اوفاز ، وكلما تذكرت انني الان افوز بما لم يفز به غيري
من هذه الخزانة اصابر ساعات طوالا حتى يكل كل من معي ، وجزى الله
من كانوا يعينونني هناك في نسخ رسائل وقصائد مما احتاج الى نقله الى

«المعسول»، كابني الخال الفقيه سيدي الحسن ، وسيدي الطاهر وسيدي احمد الاكراري وسيدي المدني ظلمنا هكذا بياض الجمعة ثم السبت وقد ورد علينا الفقيه الشاب الاديب سيدي احمد العوفي حين سمع بورودنا الى ادوز ، وقد كان ينتظر قدومنا وعند العصر خرجت معه الى تاماشت فكان يفضي الي بأخبار الحمراء ، لانه حديث عهد بزيارتها وعند الرجوع تلاقينا مع الفقيهين سيدي المدني وسيدي احمد الاكراري ، فقضينا ساعة في مجاذبة الحديث حول اخذ العلم حتى صلينا المغرب فأبنا الى المئوى ولم ينشب ان ورد علينا العلماء الكبار سيدي علي بن الطاهر المحجوبي ، وقد كان نواعد معنا ادوز وسيدي احمد بن الطاهر من مشيخة الاسرة اليعقوبية المسنين وقد كنت كتبت اليه رسالة ان تيسر له الورود للتعارف فتفضل على كبر سنه ، فأنعم علينا بنعمة ما مثلها نعمة وثالثهم الاديب الاريحي سيدي المحفوظ سبط الشيخ ماء العينين الحافظ السبال انشادا وهو يقطن في (وجان) فحمدنا الله على جمع الشمل بهؤلاء الافاضل العلماء الخناذيد، فلم يعتم الاديب سيدي المحفوظ ان سال بالانشاد في كل مناسبة على عادته، فكنت اعيد بعض ما ينشد، فمما وجدته عندي مقيدا مما انشدنا في ادوز في معرض مازحة الاصدقاء :

مما زحة الصديق تزبد ودا	اذا كانت تضاف الى الملاحة
فمازح من تحب وتصفيه	فمزحك مع صديقك فيه راحة
وانشد ايضا في ذكرى الوطن :	
ذكرتني وطنا شطت مرابعه	فالدمع منسكب والشوق يزداد
وانشد ايضا في فصاحة فصيح :	
تلهو بأطراف الكلام فلم تدع	قولا يقال ولا بديعا يدعى
وانشد ايضا في هذا المعنى :	
لك في المحافل منطق يشفى الجوى	ويسوغ في اذن الاديب سلافه
فكان لفظك أولو متخـلـل	وكأنما آذاننا اصدافه

وأنشد أيضا في كرماء :

لا عيب فيكم سوى ان النزير بكم يسلو عن الامل والوطن والحشم
مثله مما انشده أيضا :

ولا عيب فيكم غير ان ضيوفكم تلام بنسيان الاحبة والوطن—
وأنشد أيضا

واها لها من ليال هل تعود كما كانت وای ليال عاد ماضيها
لم انسا مذ نأت عنى بيهجتها وای انس من الايام ينسبها ؟
وأنشد أيضا :

وما عبر الانسان عن فضل نفسه كمثل اعتقاد الفضل في كل فاضل
وان أشد النقص ان يرمي الفتى قذى العيب عنه بانتقاص الافاضل
وانشدنا لمحمد بن محمد الامين بن احمد بن بيا الجاكاني الشنكيطي والد
الاستاذ العلامة صاحبنا محمد العقب نزير مراکش :

رب خود عاينتها وهي تقرا بعد عصر دلائل الخيرات
وعلى ثغرها وفي النحر منها والمحيا دلائل الخيرات
والتجافى عن وصلها لسواها لم يكن من دلائل الخيرات
وانشدنا أيضا في مثل هذا للاديب ابن العتيك في كتاب (المشرب الزلال
في الصلاة على افضل الرجال) يورى باسم هذا الكتاب

لست انسى عشية زرت سعدى ما احبلي عندني واعذب فيها
سردها (1) المشرب الزلال ولكن يعذب المشرب الزلال بفيها
وانشد أيضا للشيخ سيديا بن حمدو ابن سليمان الديماني الشنكيطي في كتاب
(ملذذة الحبيب في الصلاة على النبي الحبيب) وهو كتاب مطبوع وقد سمع
زوجه تتلو فيه فقال موريا أيضا :

سمعت قراءة فأنيت اسعى لربتها وقلت لها اجيبي
من القارى وما المقروء قالت مجاوبة (ملذذة الحبيب)

(1) يظهر ان هناك التضمن ، فسردها مفعول ما احبلي .

وانشد حين رأى كتاب (سوس العالمة)

جميع الكتب يدرك من قراها ملال او فتور او سأمه
سوى هذا الكتاب فان فيه فوائد لا تعمل الى القيامه

وانشد ايضا اذ ذاك

طالمت فيه وانني ارجو البقاء لصاحبه
فوجدت كل بلاغة وفصاحة باصاح به

وبين ما انا في الكتابة هناك اذا بنقطة من الحبر سقطت على ثوب علي ابيض
فانشد الخال ابو العباس

مداد الفقيه على ثوبه احب اليه من الغالية

فانشد الاديب المحفوظ

وما شيء باحسن من ثياب على حافاتها اثر المداد
ولبعضهم فيما يشبه هذا :

امدعي الكتابة انت منها مكان النمل من نسل الجراد
فدع عنك الكتابة لست منها ولو لطخت ثوبك بالمداد
وانشد المحفوظ ايضا في الدواة ورائحتها :

وما روض الربيع وقد زهاه ندى الاسحار يارج بالغداة
باضوع او باسطع من نسيم تؤدبه الافساوه من دواة

وانشد للبستي

دعوني وامري واختباري فأنني بصير بما افري وابرم من امري
اذا ما مضى يوم ولم اصطنع يدا

ولم اقتبس علما فما ذاك من عمري

ووجدت في مذكراتي من بين الادوزيات هذه الابيات . ولعله هو الذي
انشدها لمن اهدى لغيره آلة من آلات الفلك

نوه بقدر ولي الله يا فلكه قاله هو الذي اولاه ما ملكه
وسر بسرعتك العظمى لمدحته فمتهى السير منك مبدأ الحركة

فـوائد وموائد لزائرکم انسته منزله وكل ما تركه
وحكى الخال ان ابن الخطيب قيل له بم نلت ما نلت من العلم ؟ فقال
بالجلوس الى المصباح الى الصباح فقال الجد ابن العربي عاقدا لذلك وقد
انشده الخال

العلم بالجلوس للمصباح	الى الصباح مدرك يا صاح
العلم محسوب من الارزاق	وليس مأخوذا من الاوراق
وانما ينال بالاشياخ	وغیره عار من ارتساخ

وانشدنا له أيضا :

وقائل صف لي ادوز باختصار	قلت نعم بلمد امن وقرار
فقال هل يوجد ماء جار	قلمت بأثر ديم الامطار
فقال هل من عنب عجيب	قلت نعم ان نسبوا للذبيب
فقال هل مرجانه مدخـر	فقلت بل هرجانه يدخـر

وعنب الذيب نبات مشهور في البوادي والهرجان هو الذي يتخذ منه زيت
اركان المعلوم وأنشد أيضا في معرض الاشادة بالتاريخ :

اذا ماروى الانسان اخبار من مضى ستحسبه قد عاش الفا من العمر
وأنشد الخال سيدي ابراهيم عند الترحيب بنا للجد ابن العربي :

يا مرحبا بكم فالدار داركم والاهل اهلكم والكل لله

فبين هذه الكتب وهذه الانشادات قضينا ايام ادوز الزهراء الغراء ، وقد
راجعت المدرسة ، فمررت على كل كتبها يوم الاحد كما ان ابن الخال سيدي
الطاهر ابن العربي ، قد استدعانا فانزلنا في ثوى الجد - الدويرة - الذي كان
هياه في حياته للاضياف ، وهو بهي انيق بحسب بيئة البادية وهو هو بنفسه
القائل في رحلته المراكشية :

ليس على اهل البوادي من ضرر ان فقدوا بعض محاسن الحضر

وقد تذكرت ايام الجد حين كان الوالد يذهب بنا لزيارته ونحن صفار
رحم الله الجميع ، ولا تزال باقية مصونة تلك القبة التي يعتاد منه بوقاره وحسن

سمته ان يجلس في ركن معلوم من اركانها ، وكان هذا الاستدعاء من سيدي الطاهر قبل يوم الاحد فأفاض علينا ما افاض ، جزاه الله بالخيرات ، وهذا الشاب لهج اليوم بالتلقي وقد ظهرت منه بارقة نبوغ وهو ياخذ الان في المدرسة الالفية وقد قلت أخاطبه في يوم من رمضان الماضي وهو 18 من عام 1361 هـ قصيدة أولها :

تسف عزيماني وان فاقت الشعرى	اذا كان اعلى ما تحاوله الشعرا
يرى العنب المسكي اسمى حلاوة	عريض قفا ما ذاق في عمره خمر (1)
ابى ان ارى الشعر البليغ مداى ما	جبلت على قبل ان ارضع الدرا
فهبنى اجدت الشعر كابن الحسين او	حبیب بن اوس هل اجد به فخرا
(فعولن مفاعلين فعولن مفاعلين)	بحور خيال لامياه ولا درا

الى آخرها وتوجد في ترجمته في (المعسول) بين اهله اليعقوبيين في (القسم الثالث)

كنا ارسلنا يوم الاحد رسالة الى الفقيه سيدي الحسن الازاريفي نعلمه بورودنا عليه ، فحين رجع الرسول من السوق - سوق الاحد بأنزى - وقد علمنا بوجوده في داره ودعنا ادوز بقلوب واجفة واكباد حرى ، فذهبت مع الفقيه سيدي علي بن الطاهر والاديب سيدي المحفوظ لنروح الى قرية (مبرة) وقد كان الفقيهان سيدي احمد بن الطاهر وسيدي احمد بن العوفي غادرانا قبل متوجهين الى مثواهما فذهبنا نحن على بغالنا ومعنا سيدي الطاهر ابن الخال الذي لم يفارقتى الا من (اكال ملوان) فدخلنا في شعب (نصر كى) فقلت اهذا هو الذي سمعت به في رسالة من الخليفة محمد العالم الى القاضي الامزوغاري حين يستفسره اي الطرق اسهل الى (ايليف) حين هم ان يزحف الى يحيى ؛ اول نابغ من ايليف الحديثة (2)

(1) كان الاديب الحامدي توقف في معنى البيت حتى بينت له ان هناك في الرباط نوعا من العنب ابيض ، يسمونه بالمسكي من الذانواع الاغصان طعما ففهم حينئذ المراد .
(2) يوجد كل ذلك مفصلا في كتاب « ايليف قديما وحديثا » .

نزلنا بين العشائين في (ميرة) عند سيد يظهر عليه اثر الخير وهو الفقير محمد بن مسعود من الذين يحبون العلم واهله فيخدمهم بحاله وبنفسه ، وكان من صاغية العلامة سيدى المحفوظ الادوزى وامثاله ثم صار اليوم مثل ذلك للفقيه البركة سيدى علي بن الطاهر حفظه الله والرجل عليه سيمى الخير (1)

ازاريف

كنا نظن وقد دخلنا الى (ميرة) قرب العشاء اننا لا نلبث ان نقع على المضاجع كلالا واعياء الا ان رب المثلوى الذي اظهر من الفرح ما احسنا به خامرنا فاطال لنا الرسن في المسامرة فكان الاديب المحفوظ الصحراوي قطب التادى وفي يده مقواد المحاضرة لان الرجل غريب في الاستحضار للادبيات استحضارا عجيبا فقلما يقع شيء او تمن حادثة ، او نجول مذاكرة او تعرض شاذة او فاذا الا استرسل انشادا وقد قلت له ذكرتني ما كنت رأيت من النفع للمقرى ان بعض الحفاظ من الادباء كان يستحضر ما ينشد عند كل حادث مما يتظرف ويستلطف ، فعطس عنده عطس فلم يحضر له ما يقول فيه فاقترح على بعض الشعراء ان يقول ما يوافق المقام ، فقال :

باعاطسا برحمك الله اذ اعلنت بالحمد على عطستك

في قطعة معلومة في (نفح الطيب) فكذاك هذا الاستاذ الحافظ الاريحي الذي يكاد يطير اريحية عند سنوح كل معنى طريف ادبي ، لاسيما ما يتعلق بالنسيب الرقيق الذي يتملح به ولا يملك معه عطف الوقار فتراه يتميل تمايلا مفرطاً وبفرق بابهامه ووسطاه على عادة الصحراويين عند اعجابهم بشيء وهذا ما كان منه تلك الليلة وقد خلا المجلس من الثقل فما هناك الا الفقيه ابن الطاهر والخال سيدى الطاهر والعبد الكاتب فملأ جو القبة بطنانات من قوافي آله وآل ماء العينين ، وكان في الحقيقة راوية تلك الاسرة يحفظ لهم آلافا وقد قال انه كان مرة يعد ما حفظه مع بعض اهله من المتون والقصائد وما الى

(1) توفي سنة 1379 هـ ، بعد ما سقط من سلم .

كل ذلك، فوصل أربعين ألف بيت: 40000⁽¹⁾ وهذا غير مستبعد منه بعد ما رأينا منه ما رأينا، ولا تفارقه لويحة صغيرة يحفظ فيها كل ما أعجبه من القصائد، فكم متنبّيات وبحتریات وتماميات يملئها عن ظهر قلب وما رآه كمن سمع، وقد حدثني كثرة انشاداته أن أعبيت من الكتب عنه الا قليلا. ومما كتبه عنه تلك الليلة وقد رأني اعد الپراعة والقرطاس لاكتب عنه

بعد انشاده بيتا طريفا، ما انشده البوسي في تلميذه ابن زاكور؛

لله در ابن زاكور وشيمته وما أعد لجمع العلم من عدد

تراه في كل ما وقت وان سفرا في جيبه آلة الكتاب او بيد

وانشد ايضا ما أنشده الشيخ النعمة لمحمد بابة الشهير، وقد طاف به جذب قوي، كأنه بقولها عن لسان حاله:

أصبحت الطف من مر النسيم سري عن الرياض هبوب الريح يؤلمني

من كل معنى لطيف احتسى قدحا وكل صوت من الاكوان يطربني

وحكى ان الشيخ الهبة ومحمد بن عبدالعزيز المولود عام 1284 هـ بشنگيط

ومحمد العاقب ابن الشيخ سيدي عبد الله بن مابايا الجاكانى دفين فاس

المتوفى عام 1327 هـ ومحمد بابه بن محمد مبارك الديرمانى المتوفى 1343 هـ

اجتمعوا في مجلس شراب فقال محمد العاقب:

اتاي هو السحر الحلال ارنشاهه وحاشاه من ان يستذم ويمنعنا

منافعه تنبيك فاستفت شربه ولا سيما ما كان منه ممنوعنا

وقال الهبة:

ومجمعه ان كان جمع احبة فسحر حلال لا تحد عنه اجما

وكاساته نعم الكنوز واهله ولا سيما ما كان منه ممنوعنا

وقال محمد بن عبد العزيز:

اتاي شراب لا يمل حديثه فكن بالذي يهوى المقيم ممثعا

(1) لا يزال الرجل حيا (1380) وكثيرا ما يطرق باشا (سلا) وامثاله وعلى من يشك في

حافظته ان يتصل به لهرى العجب العجاب.

وابريقه ان كان من حر معدن وكان مصب الكأس منه منعنا
فذاك الذي تهوى النفوس شرابه واحرى اذا غنى المقيم ورجعنا
وقال محمد بابه :

شراب اتاي الموندريز منعنا من اشهى شهيات اللذاذ اجمعا
ولكننا نشكو الى الله شربه بشرب على غير المعالي تجمعنا
ومما انشدناه ايضا :

لا تقبلن الشعر ثم تعقه وتنام والشعراء غير نيام
واعلم بانهم اذا لم ينصفوا حكموا لانفسهم على الحكم
وعداوة الجاني عليهم تنقضي وكلومهم تبقى مدى الايام
وانشد ايضا :

وعداوة الشعراء داء معضل ولقد يهون على الكريم علاجه

- - -

توجهنا صباحا بعد لهنه مستعجلة فملات مع الاستاذ الصالح سيدي علي
ابن الطاهر الطريق بالمذاكرة من هنا وهناك وقد ذهب عنا الاديب المحفوظ
الى داره بوجان حيث ينتظرنا فكان مما جلنا فيه ما كان الشيخ ماء العينين
يصنعه من التعجيل بصلاة العشاء قبل الوقت المعهود عند الكفاة ، فقال
ان الشيخ احمد الشمس ألم بذلك في مؤلف له مطبوع فحرصت على ادراك
مستند الشيخ رضي الله عنه في ذلك ، لان الرجل بحر العلوم وجبل المراقبة
لله فحاشاه ان يعسف في الطرق بالجهل او يتنكب عما الفه الناس الا عن
دليل قوى ناصح يقبله كل منصف فتداولنا بيننا مليا ما نعرفه من الخلاف
بين الائمة حول الشفق الاحمر والابيض ، ثم ارجأنا القول النهائي الى ان
نراجع المسألة في مؤلف الشيخ احمد الشمس رحمه الله وقد حكى لي الاستاذ
ابن الطاهر المذكور ان عادة آل ماء العينين ان يصلوا المغرب اثر غروب
الشمس ثم يقرأ حزبان بقراءة وسطى بلا عجلة ولا امهال ، وسورة يس وسورة
الصف ثم يوذنون هذا حالهم دائما .

ثم وقعت بعد ما تقدم على الكتاب المتقدم وهو مجلد كبير مطبوع في مصر فرأيت فيه ما يأتي - ملفقا من مواضع من ص 45 :

فصل وفي السدراتي على الموطأ؛ والشفق الحمرة الباقية في ناحية غروب الشمس من بقايا شعاع الشمس . وهو ما يرى عند غروبها كالقضبـان ، فاذا لم يبق في ناحية المغرب حمرة ولا صفرة فقد دخل الوقت الاختياري ، قال شيخنا - يعني ماء العينين - :

وصل للعشاء عند ما تغيب	من شفق حمرة ولا تريب
وهي ما بقي مثل الاغصان	من الشعاع لاسواه مستبان

الى ان قال :

واليوم في زماننا يخفى على	اكثر ما من فقهاء نـبـلا
لأنهم يرونه الصفرة مع	ما من بياض بعدها قد يلتمع
وذاك جهل منهم لحدده	والفهم تهاونا من بعده

ابن شاس ؛ الشفق الحمرة التي تلي الشمس دون البياض والصفرة وقول الرسالة فاذا لم يبق في المغرب حمرة ولا صفرة الخ . زاد الصفرة احتياطا فقط وهو اي ماء العينين راقبه اكثر من خمسين عاما وسيأتى بعض قليل من معرفته للوقت تجربة وكشفا ، واما رواية ودراية فهو ابو عذرها . . .

الحمرة وصفوها بالشعاع ، والشعاع وصفوه ايضا بضوء الشمس الذي تراه عند ذرونها كأنه الحبال والقضبان مقبلة عليك اذا نظرت اليها وان من ابى ان تكون الحمرة هي المراد بالصلاة - يعني لا الصفرة - انما عللها لسرعة ذهابها في اول الظلام ، والظلام عرفوه بانه اول الليل وان كان مقمرا فان تأمل هذا النصف مع الذي تقدمه ، وما سيأتى بحول الله يتضح عنده سرعة انقضاء الشفق قبل الساعة كما جاء في الحديث، يعني حديث؛ ثم (صلى العشاء حين ذهب ساعة من الليل) من حديث ابي هريرة المشهور .

هذه ادلة المذكور في ذلك المؤلف النفيس باختصار ولكن ينبغي ان يبحث بحث جديد في موقع المغرب ، وفي موقع مسكن الشيخ الاصلي باقصى

الصحراء حيث كان قبل ان ياتي الى الساقية الحمراء لانه ثبت ان الشفق يغيب بسرعة عند خط الاستواء ، بخلاف غيره ولعله اغتر بذلك الله اعلم وايا كان فالمغاربة مذهبهم في ذلك واضح .

اقبلنا من ذلك الوادي الطويل الذي يشبه حلقوم الجمل فرأينا ديار (مازاريف) فوق قمة جبل امامنا ، فقلت مع صاحبي يا سبحان الله اما هؤلاء فقد فروا بدينهم الى شعف الجبال ، كما هو مأمور به في الحديث ثم صرنا نتسلق في طريق وعرة ، ثم لم نسر كثيرا حتى رأينا الفقيه سيدي الحسن رضى الله عنه من كريم يتلقانا بعيدا عن الدار منحدرنا اليها فرأيتة نحيفما ألحفه الشيب برده فأكبرت نفسه وعظمت همته ، فبعد التحية والسلام بشوق زائد ، استرحنا قليلا لاننا نطلع على اقدامنا من اسفل الجبل ثم ذهبنا صعدا فاذا بالديار التي كانت خيرصوان لسر مازاريف المتسلسل من القرن الثامن فمال بنا الاستاذ الى ثوى جميل ، وجدنا امامه طلبة المدرسة واقفين مصطفىين فحييناهم وحيونا وكل ذلك من الاستاذ اظهر لمنتهى الحبور الذي يقابلنا به ، وهل يعبر الشريف الهمة عن سراوته وعلو شأنه الا بمثل هذا ؟ فانشدته بعد ما استوينا على فراش انيق في قبة حضرية مجللة بالبياض الناصع بيتين قلتكما ارتجالا في ذلك الصباح بني حامد هل تقبلون بفضلكم ضيوفا لهم شكر بكل لسان قراهم على من ينزلون لديهم (بملء جفون لا بملء جفان) وهذا الشطر من القطعة المشهورة التي كتبها الصاحب بن عباد الى الاديب العسكري

ولما ابستم ان تزوروا وقلتم	ضعفنا فلم نقدر على الوخدان
اتيناكم من بعد ارض نزوركم	وكم منزل بكر لنا وعنوان
نسائلكم هل من قرى لنزيلكم	بملء جفون لا بملء جفان ؟

وقد قال لي الاستاذ ابن الطاهر ان البيتين لا يزالان دون التحية التي يتطلبها مازاريف وسكانه المبتهجون هكذا فبعد لاي كتبت هذه الابيات :

ما حوى مجد كل قدر منيف غير اهل العلا بنى مازاريف

من ترى منهم ترى اي فـئـد حائز الخصل في المدى غطريف
 ضارب في الندى بسهم مصيب رائق الخلق مستطاب لطيف
 لين الجنب من يميل اليه مال في القبط نحو ظل وريف
 مسرع للنزير يطفح بشرا فكأن الحبيب بين الضيوف
 رشحته الى المجادة والعلـيـاء والفضل نفس شهم شريف
 اصلهم راسخ الوشائج والفر ع له في السما كل شفوف
 ما بنو مازاريف الا بحار واسعات ما ان لها من سيف
 دأبوا في العلوم والدين من عهـد قديم على الهدى المـالـوف
 ذلك يحيا ونجل يحيا وابرا هيم كل بحر العلوم وصوفي (1)
 سلسلات مذہبات حوت من منفسات الخصال كل الصنوف
 مزجت منهم المعارف بمالزهم فكانوا على المقام المنيف
 كل فـئـد منهم خليل بن اسحا ق وان شئت قلت كان المنوفى
 فالاحاديث منهم كحديث اثروا عن سحنون او معروف (2)
 رضي الله عنهم فهم اهل لـكـل التقى وكل العزوف
 طلقوا المسلك المخوف ودانوا عمرهم بالسلوك غير المخوف
 هكذا هكذا تكون سبوف الـعـزم والحزم يالها من سيوف
 فباخبارهم يعطر من الـسـف في طرسه ذبول العزوف
 زينة في الحياة كانوا ولما درجوا اصبحوا حلى التاليف
 ايها السيد الذي حاز منهم نالدا ضمه لخير طريف
 قد أتيناك زائرين لنحظى عند مغناكم السنني الشريف
 فأقبلن زيارة من محب زار لله لا اجني القطوف

قال لي الاستاذ سيدي ابراهيم بن احمد ابن العم فيما بعد ، حينما رأى

(1) محمد بن يحيى هو الشيخ الشهير ، وابوه كذلك من مشاهيرهم وكذلك سيدي

ابراهيم افلول جدهم الاعلى .

(2) معروف الكرخي

هذه الابيات ارجعت الى هذا النمط من النظم بعد ما كنت وكنت ؟ فقلت
آمن بالله، او لا ترى اننا ايضا رجعنا الى مثل هذه البيئة ؟ فلنقبل مثل هذا
النظم ان فاتنا ذلك الشعر الحي البليغ ، ولو خيرنا لاخترنا :
فاقبل من الدهر ما اتاك به من قر عيننا بعيشه نفعه
لم ننشب بعد جلوسنا ان دخلنا في المقصود ، فأول ما ارانا الفقيه، ظهائر
الملوك التي تشمل من ظهير المولى عبد الله الغالب بالله السعدي الى مادون
الا ان بعضها تمزق ، والبعض لملوك ذكر الفقيه انه لم يكن تحت يده ، ثم
رأينا بعد ظهائر اخرى عند سيدي عابد من هذه الاسرة المباركة، وبعد الافطار
قدمنا رب المئوى الى دويرة داخل الدار، وهي محل الخزانة، فأقبلت مع الاستاذ
ابن الطاهر على التصفح ، وقد اعانني لانه يدري ما أريد ، فمررنا على ما شاء
الله من الكتب ذلك النهار وما بعده من الثلاثاء ، وقد راح علينا الاديب
الكبير سيدي محمد بن الحاج الحامدي ، فتم عقد الادب وقد انهمرت الامطار
يوم الثلاثاء ، فرأيت الفقيه ابن الطاهر بالفراسة يتطلع الى الحرث ، فقلت له
وداعا الى حرثك ، فهذا حرثي انا ، فإنه لا يليق ان نفوز بهذا الكنز ثم نفلته
قبل ان نستوفي منه كل ما يرام ، فبكر لطيته يوم الاربعاء ، فركبت انا والفقيه
سيدي الحسن الى (انزي) لاسال عن الدار بالهائف ، فوصلنا انزي عند الواحدة
بالتوقيت العربي ، فرأيت موقع انزي جمبلا ، ومبانيه رائقة ، وما البق ذلك
المكان بمدينة حسنة تتوسط جزولة ، وتتبحج ولتية ، ثم لم يتيسر لنا الرجوع
ذلك النهار ، فبتنا هناك ، ثم بكرت مع الفقيه منفردين فلم يصل الضحى حتى
اشرفنا على آزاريف ، ثم اكبيت ايضا على الكتب بقية يوم الخميس وصبيحة
الجمعة ، فتاني المرور المستعجل عليها كلها مع انها مئات من المخطوطات
فشكرا عظيما لهذا السيد الكريم النفس والمائدة والخلق، فقد رأيت منه ماملك
مشاعري واسترق عواطفني فقد لازمني غاية ، وبصابر معي بياض النهار وسواد
الليل مع انه مطوق بالدراسة لبعض الفنون بالمدرسة وبمقابلة اضياف كثيرين
بمناسبة عرس ولده سيدي محمد ، فقد صادفناه معرسا يوم وصولنا ولما بمض

على اعراسه اسبوع فتتوارد الوفود من الناس مهنتين ، فافردنا الفقيه في تلك الدويرة مع اكدهاس من الكتب العتيقة العدلية⁽¹⁾ ونحن نقاسي اولاً ما نقاسي من نفث الغبار عنها بالضرب بالايدي مخالفين من يقولون ان ضرب الكتب من سوء الادب ، ولكننا نأولنا قولهم بأننا حسنوا المقاصد ، وأهل هذه البلاد كثيراً ما يتنبهون الى مثل هذه الصفات فيجسمونها فيعدونها من الكبائر ، وكثيراً ما احافظ على شعورهم وأراعي عواطفهم جهدي ولكن لا ادري حتى اقع مع بعضهم - فلتة - فيما يكرهون ، والعيب كل العيب لمن لا يراعي الناس ولكن العيب الذي هو اعظم لمن لا يعذر الانسان ويحمل فعله على غير تحمل حسن، ولا يقع أهل هذه البلاد في هذا وامثاله الا لكونهم لم يجولوا ولم يخالطوا عادات وأخلاقاً ، فضاعت منهم الصدور ، وخرجت منهم الاخلاق ، ولكن من يعرف منهم حسن النية ، وطهارة السريرة ، يلبسهم على ما هم عليه .

لبست بني بشر على بللاتهم وذلك خير من لقاء بني بشر
وهاك ما وقعت عليه في الخزانة الازارية، بعدما اتخطى مات من الكتب العادية على عادتي من انني اقف عند كل كتاب لسوسي فأصفه ان لم يتقدم وصفه في ادوز ، وعند كل كتاب غريب، او عند نسخة قيمة منه، وان لم يكن ما فيها غريباً ، فأفهم المقاصد ، واحمل افعال الناس على محامل حسنة ويحك ان لم تكن من عشاق امثال هذه الاثار التي تضرب الاكباد دونها ، وإنما اعتني بالكتب السوسية وان كانت عادية لانني ذكرت في كتاب (سوس العالمية) في فصل منه هذه المكتب السوسية بأنها موجودة ، وهنا ابين محل وجودها مع وصفها فهذا مقصودي الخاص فاعلم ذلك وإنما الاعمال بالنيات .

فاذا لم تر الهلال فسلم لاناس رأوه بالابصار
(1) سيرة نبوية صغيرة لابي بكر بن العربي ذكر فيها احوال النبي صلى الله عليه وسلم من نسبه ومولده ومبعثه واحواله في مغازيه وأسماء أولاده وعمومته وازواجه وما الى ذلك وكل ذلك بإيجاز كثير في 14 صفحة في

(1) العدلي القديم العتيق .

قال صغير في 20 سطرا والكتاب غريب لم نسمع بنسخة اخرى منه
(2) مؤلف في البسمة في الصلاة في 3 صفحات بخط مدمج للجد ابن
العربي ، منكرا على من يبسم في الصلاة وقد ذكر لى الفقيه سيدي علي بن
الطاهر ان الجد يقول (عجبت لمن يرى نفسه مالكيا ثم يبسم : ويقول الاستاذ
ابو فارس الادوزي رادا عليه هذا هو الاعجب ، لان مدرك ترك البسمة ضعيف
في المذهب ، فقلت له مجاذبا حبل المذاكرة اما كون مدرك ترك البسمة
ضعيفا كما يقول ابو فارس في المذاهب فانه يقال له بل هو المشهور في المذهب
والاحاديث التي تشهد له شتى واوضحها حديث (قسمت الصلاة الخ) واما كون
مدركه في الحديث ضعيفا - ان اراد ذلك - فانه يدفع في صدره ما حرره (1)
المحدثون كابن القيم من ان النبي صلى الله عليه وسلم يبسم ويترك والترك
اكثر ، افلا يدل هذا على عكس ما يقول ابو فارس ؟ واما قول الجد عجبت
لمن يرى نفسه مالكيا ثم يبسم افليس انه لا بأس بتقليد بعض الائمة غير
امام المذهب في جزئيات باتفاق الاصوليين ، ولم يمنعوا الا التلقيق من الرخص
من بين المذهب على خلف فيه ايضا كما يعلمه من مارس الاصول ، ثم قلت
للفقيه ان في البسمة في المذهب اربعة اقوال او خمسة مذكورة كلها والقراءة
احدها كما في بالي وقد كان الفقيه سيدي علي بن الطاهر يتعجب دائما ممن
يبسم سرا كما يقول المازري احتياطا للخروج من الخلاف ، وهو اشكال قديم
وايا كان فالذين يعضون بالنواجذ على البسمة لا يعتبرون المذهب ولا غيره
انما ذلك من اتباعهم لما يعلمون من طريقتهم الاحمدية ، كما نرى الاخرين
يقبضون ويرفعون ايديهم في الهوي من الركوع والرفع منه ومن القيام من اثنتين
لذلك ايضا لكونهم كثنائيين فهؤلاء كلهم لا يحتج عليهم بالمذهب كما يحاول الجد
فان لهم وجهة اخرى هم مولوها ولا يمكن ان يتفق الناس في امثال هذه
الجزئيات الا اذا كانوا يجعلون قدوتهم الوحيدة هي النبي صلى الله عليه وسلم
فيفعلون ما يفعله دائما بلا خلاف اصلا كالقبض مثلا ويفعلون ويتركون ما كان

(1) لابن عبد البر المالكي : « الانصاف ، فيما في البسمة من الاختلاف » وهو مطبوع .

يأتي به ويذره فكان جائز الفعل والترك كالبسمة ويتركون ما كان لا يفعله قط كالسدل، فاذ ذاك فقط يزول الخلاف ان شاء الله ولكن هذا بعيد جدا فلم يبق الا المسامحة وتطلب حسن المحامل للناس وكثرة سعة الصدر والاضواء وحسن المخالقة وترك كل طائفة وما اختارت ما دام في الحديث او في مذهب من المذاهب ما يوافق ما تصنع فلا يبادر بالانكار الا من قل علمه وكثف جهله

(3) كتاب عادي استفدت مما حوالبه ، ان هناك الفقيه احمد بن احمد الركراكي وانه لا يزال حيا عام 1158 هـ ولا اعرفه الا هنا .

(4) زبدة المستطرف اختصره من كتاب المستطرف المشهور سيدي بيورك في زهاء 90 صفحة صغيرة في 18 سطرا بخط جميل حسن التنسيق والنسخة نسخت عام 1114 هـ .

(5) غريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني، نسخة جيدة كتبت عام 925 هـ جزء حسن قيم في قالب صغير وخط مرونق في كل صفحة 20 سطرا ، وهو مطبوع .

(6) احيا الميت لفضائل اهل البيت ستون حديثا للسيوطي جزء حسن صغير ، والكتاب مطبوع بفاس .

(7) جزآن ضخمان من شرح ابن مرزوق على مختصر خليل ، وكانت النسخة في ملك الشيخ سيدي محمد بن يحيى الازاريفي المتوفى نحو 1163 هـ

(8) جزء من احد الشراح المجموعة عن ابي زيد الجزولي الكرسي في ثم الفاسي على الرسالة كتب عام 939 هـ والجزولي توفي نحو 742 هـ

(9) كتاب عادي استفدت منه اسم محمد بن سعيد بن محمد بن ابراهيم الاصابعي الحامدي ، فذكر لي سيدي الحسن الازاريفي رب المشوى انه من اصحاب سيدي محمد بن يحيى فيكون اذن من اهل اواخر القرن الثاني عشر لان شيخه محمد بن يحيى توفي نحو 1163 هـ كما تقدم

(10) نسخة من شرح الاجهوري على المختصر واعلمها تتم نسخت بخط شرقي في مجلدات ضخام صغيرة، هذا وفي ادوز بعض اجزاء من الشرح الا انها بخط مغربي كما اخال الان .

(11) بعض اجزاء من (شرح الشبرخيتي) على المختصر بخط مشرقى، وإنما اعتنيت بذكر امثال هذه الكتب، لنعلم ان الاسلاف من السوسيين كانوا يجعلون نصب اعينهم فى حيانهم استيراد الكتب من مصر بخط مشرقى، وما اكثر هذا الخط فى هذه الخزانة الازاريفية كما سترى .

(12) نسخة عتيقة قيمة من رحلة ابن جبير بخط جيد كتبت عام 788 هـ كانت فى ملك سعيد الحامدي الشاعر الشهير، ثم فى ملك محمد بن عبد الرحمن ابن الحسن بن سعيد حفيده، والرحلة مطبوعة اليوم .

(13) اجوبة سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب، مجلدة حسنة وقد كنت رأيت قبل من الكتاب نسخة او نسختين .

(14) شرح موجز على المقامات الحربية لاحد السجلماسين، وصلت النسخة الى 36 ثم انبثرت عن المقامات الباقية، وقد ذكر لي ان نسخة اخرى مثلها فى تيزنيت .

(15) كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء لابن القيم بخط مشرقى فى جزء لطيف، كتب نحو عام 800 هـ والنسخة قديمة كما ترى والكتاب غير موجود وهذه النسخة لا نعلم لها الى الان ثانية وهى من غرر الكتب .

(16) جوهر العقدين فى فضل الشريفين للسنةهودي جزء كبير بخط بين محفوظ من الخرم والبتن والنسخة كتبت نحو عام 1018 هـ وكانت حينما فى ملك المشتوكي احوزي الشهير ولا ادرى جلية الخبر عن طبع الكتاب، وقد كنت سمعت به، ولكنني لم اطالعه قبل .

(17) خواص القرآن وام اجد فى مذكراتي نسبة الكتاب، والنسخة كتبت لابي القاسم بن محمد الغازي الازاريفي عام 968 هـ جزء صغير حسن، وابو القاسم هذا شاعر حدثني الاستاذ سيدي محمد بن ابي بكر الازاريفي ثم البيضاوي انه رأى له قصائد فى احمد الذهبى وقد مات فى المدينة وهى الان فى الخزانة الازاريفية ولكنني لم ارها فيها .

(18) منظوم فى التصريف لاحمد بن عبد الله ابن الشيخ سيدي محمد بن يحيى الازاريفى وهو ابن الاديب عبد الله صاحب المقامة المشهورة، هذا المنظوم فى 6 صفحات .

(19) الكيفية التصريفية، رسالة صغيرة جدا ليبورك فى تصريف الكلمة كيف تتبع من ماض الى مضارع فامر فاسم الفاعل الخ مثلا ونسخها معتددة .

(20) جواب فى مسائل نحوية لاحمد بن سليمان الرسموكى الفرضى فى 8 صفحات

(21) كافية النهوض فى صناعة العروض لآبى فارس الرسموكى فى 22 صفحة فى قالب صغير ، منشور بخط المؤلف

(22) ابيات اصالح بن احمد بن محمد بن حجاج اللخمي وهى ذيل على الابيات التى نظمها صالح بن شريف الرندي فى استعمال اشطار العروض وهى الابيات التى منها ؛

مثال طويل الشعر ما انا قائل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
ثم ذيل ابيات صالح اللخمي التى هي ذيل لهذه الابيات ابوفارس الرسموكى
مبيناً ما حول كل وزن واضاربه وما يعتربه وشواهد الكل ونى الجميع 14
صفحة صغيرة بخط المؤلف آبى فارس نفسه .

(23) شرح القاصدي لابن سليمان الرسموكى الفرضى بخطه نفسه ، وهو صغير جلد مع المؤلف قبله .

(24) تحفة الرب المعبود على تعاريف النحو والحدود لاحوزي الهشتوكي فى ورقات غير قليلة وهو نام الفه فى المدرسة المصباحية بفاس عام 1088 هـ وذلك بلا ريب ابان اخذه من القرويين ، فنستفيد انه لم يقتصر فى اخذه عن التامكروتيين والسوسيين قبلهم بل وقعت على انه أخذ أولاً عن اسم شيخه السوسي وهو عالم سملالي فى مبادئه، ذهب عني اسمه الان .

(25) كتاب عادى تيقنا منه ما كنا نسمعه من أن محمد بن عبد العزيز الرسموكى الشهير شارح المرشد اخذ عن المرغتي بمراكش كما انه اخذ

ايضا عن احمد بن ناصر ، وتوفي بالمدينة كما أفادنيه شيخنا محمد بن عبد المالك
الرسموكي بفاس لما زرته بعد هذه الرحلة ، وقد كنت قرأت في رحلة احمد
الناصري انه كان معه في رحلته الى الحج ،

(26) الرحلة العبدرية نسخة مخطوطة بخط جميل كتبت عام 960 هـ وقد
تقدم لنا ان هناك في ادوز نسخة اخرى مع نسخة من مختصرها ، وقد علمنا
نسخة اخرى في يد بعض الطلبة بهشتوكة ، وهي التي استعارها الاديب الشاعر
البونعماني ، فطالعناها حين كنا بالحمراء واخرى في خزانة المؤرخ الايكراري
واخرى في الخزانة العامة بالرباط واخرى في أبزو واخرى في الخزانة الملكية ،
وهكذا تعددت النسخ من هذه الرحلة الفائقة في سوس ، ولا بد ان تكون هناك
نسخ اخرى غير هذه .

(27) شرح لمحمد بن احمد بن علي الشريف التلمساني على مختصر فضل
الله الخونجي في المنطق نسخة قيمة جميلة الخط الى الغاية في زهاء 110 صفحة
في 33 سطرا نسخت عام 642 هـ هكذا وجدته في مذكراتي وأخاف ان يكون
العدد هكذا ؛ 942 وقد كانت حينما في ملك الاديب علي بن محمد بن عبدالعزيز
التليكانى العامدي ، والنسخة بخط مخلوف بن عبد الله من فخذ بني وابوط
من اعلى تودما . ولا أعرف محلولا هذا .

(28) القلصادي في الحساب وهو شهير ، وهذه النسخة كتبت لمحمد بن
علي بن محمد التليكانى القاضي عام 1092 هـ ويظهر ان هذا القاضي محمد بن
علي بن محمد بن سعيد الشهير ، وأنه ابن قاضي الجماعة فليعرف ان هذا حي
عام 1092 هـ ولهذا ذكرنا الكتاب لا غير .

(29) بهجة الناظرين وآيات المستدلين لمرعى الحنبلي مجلد ضخيم غير
طوبل بخط مشرقى صحيح نكلم على ان مصنوعات الصانع مما يعرف به الصانع
ولم تؤرخ النسخة ولا أدري أطبع الكتاب؟ فإن لم يطبع فالنسخة من الذخائر .
(30) نسخة تامة من شرح الخرشي الكبير على المختصر في زهاء 24 مجلدا
ضخما قصيرا بخط مشرقى ، وقد راجعت مؤرخ بعضها فوجدته في عام 1145 هـ
وبعضها عام 1146 هـ وبعضها عام 1105 هـ والنسخة محفوظة من الخرم والبتر ،

فلم ار قط في سوس نسخة تامة من الكتاب الا هذه والا اخرى في الغ عند العلماء الصالحين ، وأما الاجزاء المنفردة فتوجد في بعض الخزائن .

(31) شرح الكرامي سيدي سعيد على البردة في زهاء 100 صفحة صغيرة في نحو 23 سطرا ، وقد كنت رأيت نسخة أخرى من الكتاب قبل ، وهو يجمع الابيات ثم يشرح بعد والنسخة في مجلدة .

(32) شرح العينية المسماة روضة السلوان لمحمد بن عبد الجبار الفكيكي والشرح لابراهيم بن عبد الجبار الفكيكي مجلد ضخيم حسن الخط بين كتبت النسخة عام 1200 هـ والقصيدة في الصيد ، والمؤلف حسن في بابيه والنسخ من الكتاب توجد .

(33) مجلد ضخم في اسماء الله الحسنى ، لا اول له ولا آخر ، وغالبه بخط نفيس قديم يذكر الاسم كالسميع فيذكر الفصل الاول في مورده شريعة ، والفصل الثاني في شرحه كما فعل بالسميع الذي قرنه بالبصير ، فذكر فيهما انهما بمعنى فاعل او مفعول او بمعنى قابل ، فاستشهد لكل عربية وحديثا وقرآنا والفصل الثالث في شرحه حقيقة وعقدا ، فذكر سبع مسائل ، والفصل الرابع في التنزيل والمقصود بالتنزيل كيف معنى الاسم مع العبد ، فمثلا اذا علم انه سميع فإنه يحرص على أن لا يخطر بباله ولا يهمس الا بما يرضى به ربه ، وهكذا يطيل النفس حول كل اسم اسم ، وفي بالي ان من بين من ألفوا في أسماء الله الحسنى ابابكر المعافري ، ولعل المؤلف له .

(34) السفر الاول من مختصر البرزلي كتب عام 997 هـ للقاضي يوسف بن ابي القاسم الجزولي قاضي بلاد ادخسان وهذا القاضي لعله سوسي تولى هناك المسعدين ولا اعرفه الا من هنا .

(35) المشكل في الحديث وتأويل الاخبار والمتشابهة والرد على الملحدة من الجهمية والمعتزلة والمجسمة لابن فورك مجلد كبير حسن الخط في كل صفحة 23 سطرا في قالب يميل الى الطول وهو كتاب نفيس والنسخة عتيقة الا ان فيها بترا في آخرها والكتاب لم يطبع فهذه النسخة من الاعلاق النفيسة

(36) قوانين ابن جزى نسخة قديمة نفيسة الخط كتبت للفقهاء الوجيه
لحسن التيلكاني عام 988 هـ ويظهر ان النسخة مصححة فتعين من لا يعول
على الطبعين من الكتاب التونسية المسوخة ثم الفاسية التي ادخلت فيها
اصلاحات شتى لكنها لا يزال فيها ما فيها

(37) كتاب عادي فيه ذكر للفقهاء المفتي القاضي الحسن بن سعيد بن
عبد الرحمن بن الحسن التيلكاني هكذا ولا ريب انه الحسن بن سعيد الشاعر
(38) مجلد فيه فتاوي للمحافظ العسقلاني قليلة ومؤلف للسيوطي في فضل
القيام بالسلطنة الشريفة وهي رسالة صغيرة

(39) مختصر المقاصد الحسنة الكتاب المشهور للسخاوي الفه بعض تلامذه
عام 906 هـ والكتاب مطبوع واسم الذي اختصره ابن الربيع

(40) مؤلف في القراءات العشر المتداولة فيه جداول يبين في وسط كل
بيت قراءة والجداول كانها مخطط الشطرنج ولم ار مثله قط في كتب الفن ،
كتب بخط عادي وذكر عند اول الكتاب ان له مؤلفه مؤلفات اخرى ، وبيوت
الجداول مملوءة برمز حروف بني عليها اصطلاحه

(41) كتاب عادي رأيت عليه تحبسا على المدرسة الازاريفية وقد مر بين
يدي في الخزانة كتب غير قليلة محبسة كذلك والمقصود ان نعلم ان هناك
الكتب المحبسة

(42) تحفة الارب وندوة اللبيب لابي مدين الفاسي وهو كتاب ادبي
مشهور مطبوع اليوم ولم اقبل وقت نسخه

(43) نسخة من احكام ابن العربي الكبرى عتيقة الى الغاية تلاشت اطرافها
وسقط آخرها فسقط ما لعله يكون فيه تاريخ النسخ والكتاب مطبوع طبعها مصحفا
(44) جزء يتكلم على اعراب القراءان بخط شرقي قديم عدلى يكاد يتمزق كله

(45) تقييد المهمل وتمييز المشكل من اسماء رواة الحديث لابي علي الفساني
الاندلسي الشهير الحسين بن محمد بن احمد نسخة جيدة كتبت عام 799 هـ وعلى
ظهر الصحيفة الاولى منها خطوط مشرقية وحين لم اكن متعودا كثيرا لقراءة

الخط المشرقي لم اتمكن كما ينبغي من معرفة ما فيها والنسخة في 122 صفحة في 32 سطرا في قالب يميل الى الطول والى الاتساع والنسخة من الذخائر ، سلمت من البتر ومن التصحيف ،

(46) كتاب الاوهام الواقعة في الصحيحين للفساني أيضا في 102 جلد مع ما تقدم على ذلك القالب ، وهذا هو الذي نسخ عام 799 هـ لا ما تقدم الا انه يظهر انهما كتب في حين واحد ، وفي هذه النسخة لصق كاغد في ثلاثة اوراق ثم لم يكتب فوقها ما غطته تحتها ، فانبتت النسخة بذلك ، وفيما سواه سلمت والمجلد على كل حال من الاعلاق ، وقد سألت ابا الاسعاد عن الكتابين فقال انهما نادران ، قال ومنهما نسخة في مجلد كانا فيه معا في خزانة الجامع الكبير بمكناس وفي اليمن تذكر نسخة اخرى . وبهذا تعلم قيمة هذه النسخة .

(47) شرح البطلوسي ابن السمد على (سقط الزند) نسخة حسنة في 160 صفحة بخط حضري جيد ، وقد وقع فيه بتر اخيرا ، والكتاب من النوادير العزيزة قبل طبعه اليوم .

(48) في ذيل هذا الشرح يوجد بخط جميل أيضا مؤلف لمحمد بن الحسين ابن المظفر الحاتمي اوله : وجدنا ابا الطيب المتنبى قد أنانا في شعره بأغراض فلسفية ، ومعان منطقية فإن كان ذلك منه عن فحوص ونظر وتبحر فقد أغرق في درس العلوم ، وان لم يكن ذلك منه الا على سبيل الاتفاق ، فقد زاد على الفلاسفة بالاجاز والبلاغة والالفاظ البليغة ، وهو على الحاليتين على غاية الفضل ونهاية النبل ، ثم صار يورد كلام الفلاسفة ، فيتبعه بأقوال المتنبى ، وفي النسخة 24 صفحة والنسخة مصونة لا عيب فيها وقد كان المجلد في ملك القاضي محمد بن سعيد العباسي ، والكتاب مطبوع في اوربة .

(49) النهر الماد من البحر لابي حيان نسخة عتيقة في اطرافها خرم وأثر البلل والكتاب مطبوع .

(50) رفع النقاب عن تلقيح الشهاب لحسين الشوشاوي السوسي ، نسخة

تامة رديئة الخط وإن كان يقرأ ولم يؤرخ وقت النسخ وهي في 480 صفحة في 37 سطرا ، وللكتاب نسخ أخرى بعضها في (ادون) في خزانة أبي فارس والشوشاوي كان يؤلف من عام 843 هـ إلى أن توفي في آخر ذلك القرن التاسع .

(51) الوجيز في تفسير القرآن العزيز نسخة تامة لم تؤرخ ، ولعل الكتاب مطبوع ، لعله تفسير ابن عطية .

(52) مجلد ضخمة مبدور أولا وآخرها بخط مغربي ينقط الفاء تحت ويميل إلى الخط المشرقي ، وكتب عليه بخط بعض من طالعه أنه تفسير ابن النقاش ، واخبرني القاضي سيدي عباس أنه النقاش لا ابن النقاش ، وهو قديم نقل عنه عباس وهو من الذخائر ، ولعل في خزانة جامع تيزنيت أجزاء من هذا التفسير .

(53) القسطلاني على البخاري نسخة تامة في مجلدات ضخمة بخط مشرق

(54) مؤلف المغيلي المشهور ضد اليهود وفي ذيله كلام لمحمد بن محمد

ابن عبد الله الورزازي وأخيه أحمد .

(55) بعض شروح الحمزية نسخة محمد بن محمد بن الحسين الحامدي ثم

الماضي عام 1156 هـ وقد اطلعت هناك أيضا على القصيدة الانية له وقال فيه

الكاتب الحامدي القبيل الماسي الدار والنشأة السوسي الاقليم والقصيدة

وهي نبوية

يارسول الملك هذا عبيد قد تداعت عليه خيل غرام
دار كأس المدام منه على القلا. ب فأكسبه عظيم الهيام
حال جيش موانع دون من به — وي وما الوجد غير شر سقام
وامتطى صهوة الهوى يبتغي قر بي حبيب قبل اقتراب حمام
فتأبى والقلب منه كئيب مدنف تحت ذيل شوق جسام
ومتى يأمل الوصال سطا عس — كر صد بصعدة او حسام
فغدا عنده حليف نقيب وبكاء يحكيه صوب غمام
هكذا حاله غدوا وروحا وقعودا وفي اوان قمام

هذه قصتي وأنت بها اعلم كنها قبيل شرح نظام
يا نبي الاله فك اسيرا من سلاسل حوبه وأثام
واكشف الهم والكروب التي قد منعت من فوزه بالمرام
فبجأهك اسأل الله ربي ان يقود الى الحجاز زمامي
ويذل كل صعب ويدني شامعا ويقوده في العام
يا نبي الاله من أم بابا دون بابك خابط في ظلام
أنت باب الاله كل امرئ حل به من سواك بادي احترام
وعليك الصلاة يا صفوة الخلق مع آل والصحاب الكرام

واحسب ان الخط الذي نقلنا منه القصيدة خط قائلها وصاحبنا هذا هو
الذي ذكر في يوم الخميس 27 من الرحلة الاولى وهناك كلمة اولده العلامة
عبد الله فيه وفي ذكر مؤلفات له وقد ذكر لنا هناك اخونا الفقيه سيدي علي بن
الطاهر الرسموكي انه يظنه من اسلاف العلماء الالياسيين ثم تحققنا اليوم عدم
ذلك وهو على كل حال ممن يعيش في سنوات 1170 هـ ومن تلاميذ الشيخ
سيدي محمد بن يحيى وبما ذكرناه هنا وهناك يظهر له بعض ترجمة وله نظم
للمورقات شرحه صاحبنا العلامة الحاج محمد بن ابي بكر الازاريفي البيضاوي
الذي لا يزال حيا .

(56) مجلد ضخيم في اسباب النزول قال مؤلفه في الموجود من اوله :
القول في آخر ما نزل من القرآن حدثنا ابو ابراهيم اسماعيل ابن ابراهيم
الواعظ الخ وقد بتر اولا وما سواه يظهر انه تام ، ومنه في سورة (طه) قوله
تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ، قال مقاتل قال ابو جهل والنضر بن
الحارث للنبي صلى الله عليه وسلم انك لتشقى تترك ديننا وذلك لما رواه من
طول عبادته وجهاده فنزلت الخ والنسخة بخط مغربي حسن فمن المؤلف ؟
الله اعلم .

(57) مؤلف صغير لاحمد بن محمد بن احمد بن محمد بن يحيى الازاريفي
في الحساب .

(58) مؤلف صغير آخر له ايضا في الاسطرلاب .

(59) كتاب عادي علمنا مما حواليه ان الفقيه محمد بن عبد الكريم

ابن احمد بن حسين بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عثمان بن عيسى
ابن محمد الايلاني الفسفاى يفتى مع الفقيه ابى فارس الرسمى الشهير
المتوفى عام 1065 هـ فيكون صاحبه هذا فى ذلك الوقت

(60) كنز الاسرار وواقف الافكار كتب عام 989 هـ وفى اخره صح لكتابه

بالقصة سعيد بن عبد الرحمن بن الحسن التيلكاني وقد تمزق اوله

(61) الزبور معربا بتر اوله مع الكتاب قبله وهما فى مجلد بلا تجليد

انما خيطا معا بخيط بقى بعد سقوط الدفتين .

(62) مجلد فيه التوضيح لخليل على مختصر ابن الحاجب ، كتب على دفته

الاولى ما نصه :

بعد مزيد السلام على اخينا سيدي محمد الوزير اريد منكم ان تمكنوا

حامله من الكراس لئلا يتعطل عن الكتابة ، فان كتبه رده اليكم ، وتمكنوه

مما بعده والسلام معاد عليكم والرحمة والبركة وعلى والدكم ، ونطلب منه

ومنكم الدعاء ، لاني فى ضيافة الله ، والله تعالى يعينكم على ما يرضيه آمين

علي بن احمد الرسمى لطف الله به ، هذا هو العلامة الشهير علي بن احمد

الرسمى المعاصر لبودميعة ، ولا شك ان هذا الوزير وزير بودميعة ، فاستفدنا

اسم وزير بودميعة ، وان له من يقال له وزير .

(63) كتاب عادي وجدنا حواليه ما يلى ، ارسل بعض السادات هذه الابيات

لقاضى زمانه سيدي ابوبكر بن الحسن الايتكىنى النظيفى رحمه الله وهى هذه:

ومن ذا الذي ترضى طباعه كلها واكثر حسن المرء فيه مآثم

فمن اظهر الاحسان خالطه الاسى واعلى مقام السوء للمرء لازم

ايا معشر الحكام لا تامنوا الذي بوجهه سيما الخيروالقلب غاشم

فأجابه الفقيه سيدي ابوبكر الايتكىنى رحمه الله :

فهل تستوي عقلا سجية حازم يحاول امرا مع سجية عازم

ففى ظاهر الاحكام تصريح حاكم وليس له وراء ذاك بملازم
ويجمل حسن الظن فى كل مسلم ولكن سوء الظن من شأن حازم
ولم نعرف ابابكر هذا القاضى الا من هنا ، فما هى حياته ؟ وما هو زمنه ؟
(64) المرزوقى على الخزرجية نسخة قديمة ولعل لها ازيد من 500
خمسمائة سنة .

(65) بعض ديوان الشريف على الرضى العلوى البغدادي المشهور بخط
عال نفيس مغربى ، وأول ما فى هذا الذي رأيناه قصيدة عينية مطلعها :
يا صاحب القلب الصحيح اما اشتفى الم الجوى من قلبي المصدوع
والديوان مطبوع ، وقد استقى زكي مبارك حياة الشريف الرضى هذا من شعره
(66) سكردان السلطان نسخة قديمة ، فيها بتر اخيرا ، وفيها بياضات فى
مجلد والكتاب مطبوع .

(67) المرصد الكتاب المشهور مبتور اولا وآخرا
(68) فتوى وقفنا عليها فيها توقيعات 1 - محمد بن سعيد بن محمد احوزى (1)
2 - محمد بن سعيد بن داود احوزى - 3 - احمد بن محمد بن داود احوزى
4 - عبدالواسع بن بلقاسم التملى - 5 - ابوبكر بن محمد النظيفى - 6 - محمد ابن
على النظيفى - 7 - محمد بن على النظيفى - 8 - احمد بن محمد بن ابراهيم
التملى فنعلم ان هؤلاء كلهم فى اوائل القرن الثانى عشر ضرورة ان احمد احوزى
الهشتوكى الموجود بينهم توفي عام 1127 هـ وايحوزين بيت علم بين بيوتات
العلم بجزولة .

(69) كتاب عادى وجدنا فيه محمد بن احمد السندالى الساكن فى بومروان
اخذ عن سيدي يحيى الونكىضائى وقد حكى عنه انه قال لم اشتغل باللغة وكتبها
حتى رأيت ان البحث فى اللغة وتدريسها اولى من قراءة الفقه وغيره بكذا
وكذا من الحسنات انتهى كما وجد وهو من اهل اواخر القرن الثانى عشر ،
ويحيا المذكور الونكىضائى الوسلامى يوجد بين الواسلاميين فى الفصل الثانى
من القسم الرابع من المعسول

(1) هذه النسبة بهذه الصيغة الشلعية لاحوزين ازاى قبيلة (أملن) .

(70) جزء وسط غير طويل في آثار اديب من ادباء اوائل القرن الثامن فيه بتر اول واماخرا وفي اول صفحة من الموجود منه

الباب الثاني في البشائر والفتوحات والاستصراخ والاستمداد ، والاصراخ والانجاد والظواهر ، فأتى فيه بما حرره ببراءه في هذه الموضوعات كلها، وفي الباب 24 صفحة .

الباب الثالث في المجاملة والمواصلة والمهادات والتعريفات في 24 صفحة ايضا .

الباب الرابع في العناية وما يتعلق بها من الاجوبة عنها والمراجعات والتوسل والاستعطاف والتخدم في 26 صفحة .

الباب الخامس في الاخوانيات في 42 صفحة

الباب السادس في التهاني في 23 صفحة

الباب السابع في التعازي في 20 صفحة

هذا هو الموجود في الكتاب وقد قال فيه مرة قال الفقيه ابو بكر بن خطاب رحمه الله ، ويظهر انه الجامع المؤلف لكلام ذلك الاديب الذي يرجع اليه الضمير الغائب ويمكن ان يكون هو نفس الاديب صاحب الآثار فقد كان المؤلف حينما في غرناطة فيكتب عن بني الاحمر وحينما في تلمسان فيكتب عن يفراسن وابي سعيد من امراء بني عبد الواد ويكتب عن غيرهم من امراء المدن الاندلسية وغيرها وكان ايضا حينما في سبتة عند بني العزفي وبالنظرة الصغيرة الملقاة على الكتاب فهمت ان هناك مكاتبات رسمية ومكاتبات شخصية فمن كتابهم بنو العزفي المشهورون في سبتة وقضاة كأبي امية الدلائى وكلامه مرسل مسجوع على عادة اهل ذلك العصر والكتاب علق نفيس في الآثار الاندلسية في زمنها الاخير فيه فتح مدن كمرسية وشريش واخبار رسميات الخ الخ كما فيه قصائد ومقطعات وفي كل صفحة 25 سطرا في قالب يميل الى الصغر بخط يميل الى الاندماج

(71) شرح سيدي يحيى الونكيضائي على رجز اليوسي في الدعاء في 96 صفحة

في 26 سطرا في قالب وسط بين الخط وان لم يكن جيدا .
(72) الفسحة في اولية السبحة للجد ابن العربي الادوزي في خمس صفحات
الفه في الحمراء في 14 شوال عام 1315 هـ وذكر ان سبب تاليفه إياه انه لاقى
دكاليا عنده سبحة غليظة ، فأدته المباحثة حتى الف المؤلف ، وقد علم ان
للسبوطي «المنحة في اصل اتخاذ السبحة» رأبناه في نسخة من الحاوي وهو
صغير .

(73) الجوهر في اللغة نسخة حسنة كتبت عام 977 هـ في مجلد .
(74) مؤلف في البدع ، نظم ، وشرحه لسيدى محمد بن علي بن ابراهيم
اكبيل الاندوزالي في 50 صفحة ، حديث النسخ ، وللمؤلف نسخ شتى مشهورة
(75) شرح للبردة عالي النفس ، يكثر احيانا من الاشعار الرقيقة في مجلد
ضخم بخط جميل رائع ، ولعله المذكور لابن مرزوق والنسخة لم تؤرخ .
(76) مجلدة وسطى تضم مؤلفات شتى تصل الى اثنتي عشرة ، وهناك
المؤلفات بالتفصيل :

(1) تلويحات في طريق القوم في ورقات لعبد العزيز بن محمد الصهاجي
البوفرحي خطيب القرويين اثنى عليه زروق. ولد عام 804 وتوفي 899 هـ ودفن
بقرب سيدى محمد بن الحسن - هكذا .

(2) الامر المهم الاكيد فيما يلزم الانسان من حسن الجواب والتسديد
في ورقات .

(3) حول تهنئة الامراء بالقدوم في مشروعية ذلك في ورقات أيضا .
(4) رسالة في قول الله تعالى (يمحو الله ما يشاء ويثبت) في ورقات ايضا
(5) رسالة في قول ابن عطاء الله (الكون كله ظلمة) في ورقات ايضا
(6) حول كلمة (حلت) في بيت ذكره ، اهو بالخاء ام بالحاء في ورقات
ايضا ، وقال في آخره انه شرح للابيات الكندية الناطقة بلسان العارفين، وهذه
المؤلفات لفضل بن محمد بن علي بن ابراهيم بن فضيلة الماعفري نزيل غرناطة
وهناك تاريخ 96 ولعله في آخر القرن التاسع .

(7) حول ان جبريل والنبي يبكبان من خوف الله في تلك المسطرة

تصح عام 896 هـ

(8) حول قول الشافعي ، انما خلق الله الخلق بكن ، فإذا كانت (كن)

مخلوقة فكان مخلوقا خلق مخلوقا في صفحات لعله للبوفرحي المتقدم .

(9) حكم ابن مدين في صفحات قليلة ايضا ، لعله له أيضا .

(10) بداية المرید لابی مدين ، صغير .

(11) مؤلف للغزالي في الحديث القدسي (لا اله الا الله حصني) صغير

(12) مؤلف فيه رسالة فقهية الى محمد بن عبد الله بن محمد بن العربي

المعافري ، ولعله ابن العربي المعافري الشهير .

ذلك ما وجد في المجموعة التي هي كلها بخط البوفرحي المذكور ،

(77) مختصر للترغيب والترهيب في جزء كتبه داود بن محمد بن عبد الله

بودربال عام 1153 هـ وذكر ان اختصاره كان في 756 هـ وهذا غريب لان في

بالي - ان ام غلط - ان الاصل للمحافظ المنذري المتوفى عام 656 هـ ثم بقي

في مسودته حتى نقحه وخرجه المحافظ العسقلاني وهو في عام 756 هـ لم يكن

بعد في الوجود فتأمل في ذلك ولعل ما في علمي من ذلك غلط ، وهذا الناسخ

رأينا له هناك كتابا آخر نسخه عام 1173 هـ فعلمنا أنه ممتد الحياة الى هذا العهد وآل

بودربال منسوبون الى جدهم الصالح سيدي محمد بودربال بنيت عليه قبة ومدرسة

درست اليوم والمشهد في جهة افلاوكنس ولعل صاحب المشهد هو الذي يذكر مع

بودمبة في الحادي عشر وانه كان يشارط في مدرسة اكضي ومن هذه الاسرة

الثائر الذي ذكر في رحلة الوافد عهد المولى اسماعيل العلوي وقطع رأسه في

جامع الفناء بمراكش

(78) كتاب عادي فيه ذكر لاحمد بن محمد ابن الفقيه الماسي وقد ذكر

انه يفتي في عصره

(79) منظوم الاخبار لسيدي يحيى الكرامي فيما يقارب الذي بيت من

الرجز ويقع له الكسر في الابيات وقد اعتذر هو بنفسه عن ذلك في قوله له
آخر رجزه

- - -

هذا ما تيسر من ذكر الكتب التي رأيناها تستحق الذكر من الخزائن
الازاريفية العظيمة ومن سوق بعض فوائد وقفنا عليها اثناء الكتب العادية ولا بد
ان يفلت منا بعض النواذر لاننا انما نلقى نظرات عجلى مارين كما أننا ربما نصف
وصفا غير شاف ما ذكرناه من نواذر المخطوطات ، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك
كله والنقع بالندى ، ولا الموت بالصدى

والان وقد ذكرنا ما حوالي الكتب فلنرجع العنان الى التكلم حول مجالس
هناك قضيناها هناك متتبعين الانهر واللبالي فقد دخلنا ازارييف صبيحة الاثنين
16 شوال وفي العشية زرت مع الفقيهين رب المثوى وسيدي على بن الطاهر
المقبرة عند المغرب فوقفنا على اضرحة اولئك العلماء الكبار فترحمنا عليهم
ودعونا لهم كما هو السنة عند القبور وقد كانت المغرب اطلت فرجع عنا رب
المثوى لانه امام القوم وصليت انا وصاحبي هناك ثم جلنا في مذاكرات
ومباحثات حول تفاقم الامة الاسلامية في متوجهاتها لانه ذكره الله بالخيرات
نبيه الى الغاية ذو نظرات صائبة وذو غيرة على دينه وهو من بقية الجيل
المبارك الذي كاد ينطوى فينطوى به سجل مصون من كثير مما يشنأ من
اهل هذا العصر ، ثم بتنا خير بيات لاعياننا وفي صبيحة الثلاثاء انهمكنا معا في
الكتب وقد انهمرت الامطار ، فراح علينا الاديب الحامسدي فراح علينا فرح
كبير وسرور مقيم ونوجد ترجمة هذا الاديب في المعسول في القسم الخامس
سمرت مع اديبنا هذا في عشية الثلاثاء الى ان ابهار الليل وقد انفتل كل
من معنا الى المضاجع فبقينا منفردين ونحن في ترجمة الاديب البوزاكارني
في المعسول وهو يسمع منها ما دار بيني وبينه من ادبيات على ذلك النمط
المسجع الذي يحلولي له ولا مثاله فبعد ان اتممنا الترجمة على طولها قال لقد
والله وفيته حقه واجررته ذيو لا من الثناء كان احق بها واهلها وقد وصفته كما

هو فقلت له ان مثل هذا الكلام المسجع لحسن ولكن الاحسن والالطف هو
 نشر المطلق الذي يرفل من البلاغة وسمو الفكر وتحليق الخيال في حلل
 لخاذة براءة فقال هيه ما ارى الا ان السجع اعلى النثر في اللغة العربية كما نراه
 من كتب الادباء من قديم فقلت له حقا الا ان السجع المقبول هو الخفيف الذي
 لا تكليف فيه وقلما يواتي ذلك في اسطار الا قليلا ولو رأيت النثر المطلق الذي
 يتلاعب به ابناء اليوم لرأيت الحلل الموشية والرباض الاريضة ولكنك قلما تستحليه
 لأول مرة الا انك اذا انتظرت حتى تذوقه فانك تذوق ما ينسبك ما تشعشه
 انكاس الدهاق

وبعد محادثة في الموضوع ذكرت له اننى كنت ليلة في سمر مع اديب
 الف الطاهر بن علي فجلنا في الموضوع فقلت على لسانه اولا وهو على هذه
 الفكرة التى عنك الان ثم قلت على فكرتى ونص ما قيل :

عاب قوم سجع الترسل حتى	نابعوا فيه قارضات السلام
قد رأوا ساذج الكتابة جزلا	مستطابا من خير حر الكلام
فجوابا ولست اخشى وان	مادت الى ثغرتي نصال السهام
انطيمب الحدايق الغلب للجبا	ئل فيها من غير سجع الحمام ؟
ام يطيب الغناء من غير رفا	ت المثاني ترنما بانتظام ؟
انما السجع صنو شعر مقفى	كثنايا الحسان عند ابتسام
ان تكن لم تذق من السجع ماذا	ق ذوو فنه فرح بسلام

الجواب :

من عذيرى ممن رمى بسهام	مصبيات وقال رح بسلام ؟
خالني ذا بلادة لم اذق ما	ذاق منه فسامنى بملام
أرى ساذج الكتابة جزلا	مستطابا من غير حر الكلام
ام انا منكر من السجع ما خـ	ف على السمع مثل سجع الحمام
لا وحق الذي من الفن ارقا	ك مقاما يفوق كل مقام
انما قلت افضل النثر ما كا	ن بليغا مفوف الاعلام

يتثنى فى روعة الشعر حتى ظن شعرا لكن بغير نظام
يخلب اللب ان يقل فى ندي ببيان ورقة وانسجـام
والج اذن سامعه بلا اذ ن ، بلا كلفة وغير التزام
مثل ما فى التنزيل افضل منشو ر بديع النظام والاحكام
هل تحس اذا تتبعته آ يا قايـا بالسجع مثل السلام(1)
انما فيه فينة اثر فيثـا ت كلام مفصل بانتظام
فترف الفواصل الغر فيـه كرفيف الازهار بين الكمـام
تترامى الاسجاع منه - ولا تكـثر - مثل الحباب فوق المدام
حبذا السجع ان يكن جاء عفوا لا كرصـف الصخور وسط المرام
ذاك اعني وذاك ما قلت والحق مبين اذا تقول حذام
لم اكن اذ ذاك استحضرت هذه الابيات كلها والان رسمتها هنا كلها
وانشدني اذ ذاك قول القائل :

الشعراء فاعلمن اربعة فشاعر يجري ولا يجري معه
وشاعر ينشد وسط المجمع وشاعر من حقه أن تسمعه
وشاعر من حقه ان تصفه

وانشد أيضا :

ايها المدعي سليمى سفاها لست منها ولو قلامة ظفر
انما انت من سليمى كواو الحقـت في الهجاء ظلما وعمرو
وانشد أيضا :

المستجير بعمرؤ عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

(١) السلام بالكسر : العجـارة ثم فى المعجب للمراكشى حين يذكر ابن القصيرة من
كتاب ابن تاشفين اللـمتوني كان على طريقة قـدما الكتاب من ايثار جـزل الالفاظ وصحيح
المعاني من غير التفات الى الاسجاع التي اخذها متأخرو الكتاب اللهم الا ما جا فى رسائله
من ذلك عفوا من غير استدعاء اه فلتعرف ان هذه المثلى طريقة عرفت قبل .

وأنشد أيضا :

إذا ايقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم ثم
وأنشد أيضا :

باليلة السفح هلا عدت ثانية سقى زمانك هطال من الديم
وأنشد أيضا لابن سعيد الاندلسي :
فذنبي فيه ذنب صحر بدارها (1)
وأنشد أيضا :

ابكي لهم ضافني متأوبا ان الدموع قرى الهموم النزل
ما ان دفعت الى زمان آخر الا بكيت على الزمان الاول
وأنشد أيضا :

وزمان بكيت فيه فلما صرت في غيره بكيت عليه
ومن انشادات الاديب الحامدي ايضا تلك الليلة قول ابن دقيق العيد؛
إذا كنت في نجد وطيب نعيمه تذكرت اهلى باللوى فمحسر
وان كنت فيهم زدت شوقا ولوعة الى ساكني نجد وعيل نصبري
فقد طال ما بين الفريقين موقفي فمن لي بنجد بين اهلى ومعشري
ومن انشاداته ايضا :

كأنني استدعى بك ابن حنية اذا النزع ادناه الى الصدر ابعدا
ويقول ان الاديب البوزاكارني كثيرا ما ينشده له ويرى انه يعنيه
بذلك لانه طالما استنهضه الى المعالي فيتقاعس
هذا حظ هذا الاديب الان منا وسنسوق حوله كل ما ننوي ان نسوقه عنه
في كتاب (المعسول) ان شاء الله

في صبيحة الاربعاء خرج معي هذا الاديب حتى وصلنا دار صهره رئيس
تلك الجهة فبقى هنا الى ان مررنا به الغد مرجعنا من اذرى فامضينا ايضا تلك
اللعشية بمباحثة فصرنا اكشف له الحجب عن حياة اليوم فيبتهج بادراك عالم

(1) صحر بضم فسكون. اخت لقمان احسنت فووخذت على احسانها فقليل ما اذنبت الاذن ب صحر

يكن يعرف ، وكل ذلك بالكيفية التي يفهمها الى ان قال : لا ندري لماذا أنت لم تتبدل في الحواضر ككثيرين من السوسيين ذهبوا اليها فرجعوا وقد تنكروا لنا فوجب ان نعاملهم بالمثل فتتكرنا لهم ايضا فقلت لله الحمد فانا انا - كما يقول الراجز :

انا ابو النجم وشعري شعري

فانا في الحاضرة هو انا في البادية وانا هنا كما كنت هناك ولا تبديل لخلق الله (ان اريد الا اصلاح ما استطعت) فهكذا التقينا بشوق كثير وهكذا ايضا تفرقنا هناك ، وقد ترك مني فراقه ذلمة عبرت عنها اثناء رسالة كتبها اليه بعد رجوعي الى الخ ونصها وهي في ملالة السجع محافظة على ذوقه وعلى كيفية الترسل الذي يستطيعه :

(الاديب الذي اذا حضر في النادي، انقع غلة الصادي، والشاعر الفحل الذي لا يقدح انفه، ولا يفل سيفه ان شعر رأيت الرياض الاربعة مخضلة، والاخواط المزهرة تحت قطرات الندى مبتلة، او نشر قنع الصادان (1) بقمامة بلاغته وان يكونا صدى فصاحته، ويتطارح ابن خاقان على اقدامه، ويقنع من الغنيمة في سوق النثر المسجع العالي من السلامة بإحجامه، سيدي محمد بن الحاج الحامدي فعلى تلك الاخوة سلام اصفى من الراح، وأرق من نسيم الصباح، والطف من مغازلة العيون النجل المراض الصعناح ، من الاوجه الوسيمة الصباح ، ما اشتاق اديب الى اديب ، وما ماطل محبا بالوصل حبيب .

هذا فقد ضرب الفراق بيننا من جديد سرادقا كثيف الحجاب ، موصد الابواب، كأن لم تكن في تلك الليالي بأزاريف كندمانني جذيمة، يثافن كل نديم نديمه، تتعاطى رحيق الوصل صرفا ، ولا فنشق الا الدنو عرفا ، والدهر يخدم ذاهبا جائيا في أمانينا. فعادت بيضا - وباليتهما كانت كذلك دائما - ليالينا، فامر السعد فيأتمر، ويطوف بنا الحظ الميمون وهو مشمر، ثم بدا للدهر فأمن على غيظ الحساد ، فلزنا الى الفراق بحبال من أمساد ، فعدنا الى ما كنا عليه في هذا الربع الماضي من القرن ، لا تنظر عين الى عين، ولا نبيت من اذى

(1) الصادان : الصابي ، والصاحب بن عباد .

البين على امن ، فهكذا الدهر حال يعقبه حال ، يتلون كما تتلون السعال ،
فكأنه منجنون يدور من قرب الى بعد ، ولله الامر من قبل ومن بعد .
وبعد : فقد كنا عقدنا عقدا ، لم تكن نرى من الوفاء به بدا ، الا وهو
الرحيل بعد عاشوراء الى افران ، التي هي منبع العرقان ، حيث سوق البيان لها
نفاق ، والفصاحة لها علم خفاق ، اذا بالسعد قد احظاني وحدي فحداني الى
تلك الامكنة رغم انفي ، فقدت الى الجنة بالسلاسل وكم بضعة بالحديد تشفى
فمثلت في حضرة شيخنا العلامة ، فرفعت عقيرتي منشدا في ذلك الجمع ، جمع
السلامة ، قطعة مظهرها:

طربا فؤاد سرورا فالزمان وفي ورد ما كان مألوفما كما ألفا(1)
فيجيب شيخنا سيدي محمد بقصيدة رشيقة ، بالمعاني الرقيقة ، والبراعات
الاذنية ، والخيالات الدقيقة ، فقامت سوق الادب على ساق ، تستوقف الاحداق ،
وتنادي على الفهيه بالاطراق ، فأقدم البلغاء الى الميدان ، واحجم المتفهمون
تتمش بهم الرجالان ، فمن لم يتنكب مع ذوي الاحجام ، قطره الزحام ، وكنت
انمى لو حضرت لتأخذ بعينيتك(2) مجالا بين الجائلين ، فتخوض في بحر البلاغة
مع الخائضين ، ولا تحسب ان العينية رآها طرف ، او الم بها من الادباء هنا
او هناك طيف ، فإنها لا تزال مصونة صون الاعلاق ، حتى تكون انت في وفدتك
المنتظرة من يملنها بين الرفاق ، والسر لدي مكنون ، والوفاء في امثال هذه
المباديين على الاحرار ديون ، ثم انك لابد ان تطرقني بالغ في وفدتك الافرائية
في عاشوراء ، فإنها وان سبقك بها عكاشة لا تزال منك امام لا وراء ، فقد انضبت
بذلك الى استاذنا فرحب سلفا ، وباليتمني اجيد من الدهر لمصاحبتك وفا ،
فما أحلى العلل بعد النهل ، فمر بالغ فلعل ذلك يتم على ما في بالك وبالي ،
فإننا لا ندري الان ما تاتي به اذ ذاك الليالي ، وسلام عليك يوم تذكر اخاك
وغربته ، وتفتح الغلاف وترى رسالته ، وترد عليه بالبنان او باللسان تحيته ،

(1) بقيتها تاتي في آخر هذه الرحلة حين اكون في افران .

(2) قصيدة للمخاطب يخاطب بها شيخنا الافرائي توجد في ترجمته في المعسول مظهرها :

ذكر المعاهد باللوى فالاجرع فاذا مشتاقا مصون الادمع

سيدي ادريس الصوابي مدرس أزاريف اليوم :

كان يجلس البنا في تلك المجالس العلمية العليا زيادة على من ذكرناهم فقيهان شابان أحدهما سيدي احمد بن الطاهر الاماسيني وهو ممن اخذ قليلا من الف ، ولذلك يدخل في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) من (المعسول) فهناك ان شاء الله نذكره ، وثانيهما سيدي ادريس الصوابي ، وقد رأيت منه ادراكا وفهما وتحصيلا واستحضارا في الفنون التي اخذها ، وقد سأله اسئلة عن حياته فأفنى الي بما يأتي :

هو ادريس بن الحاج محمد بن احمد بن محمد بن محمد من قرية (نيوازوين) من قبيلة آيت صواب ولد نحو عام 1328 هـ وأخذ القرآن عن الاستاذ احمد ابن علي من آيت محمد من تاوريرت وانو المتقن لحرف المكي ، وقد توفي في هذه السنة 1361 هـ وعن الاستاذ عبدالله من آل الامين من قرية (نيوازوين) وقد توفي نحو عام 1345 هـ وكلاهما اخذ عن الاستاذ ابراهيم من آل عبلا من تاوريرت وانو وهذا اخذ عن ابن عمه الاستاذ محمد بن الحاج ، وهو عن العلامة أعجلي الشهير ، وهؤلاء كلهم من القراء الكبار : ثم افتتح المتون الابتدائية على علي بن عبد البعزاوي الهشتوكي ، وهو عالم حسن ممن تخرج بالعلامة الحاج عابد الشهير وكان يشارط ويدرس في مدرسة سيدي صالح المدبوني الصوابي ولا يفارقه ، وكان ذا سمعة طيبة وشهرة حسنة ، قد وخطه الشيب حين توفي يوم الثلاثاء في منتصف شعبان عام 1347 هـ فمن هذا الاستاذ تلقى سيدي ادريس اول بذرة اخذ عنه الاجرومية ثم اتصل بالفقيه الاديبي سيدي محمد بن احمد من أمالو نيت يحيى الصوابي في مدرسة ايمزي في القبيلة الصوابية اخذ عن العلامة الكبير ابي عبد الله اقريص الصوابي المشهور وهو عمدته درس ما شاء الله في تلك المدرسة لثلة من الطلبة ، ويذكر بعلمه وتحصيل ومشاركة وبانه رباني ذو اخلاق دمة يذكر بها وله خط جيد يتحدث به ويد صناع في تفسير الكتب لازم تلك المدرسة ازيد من ثلاثين سنة توفي

بحوة 11 ربيع الثاني عام 1351 هـ وله لفتات الى قرض المنظومات فقد كتب
لنا سيدي ادريس هذا مما عنده ما تنتقى منه للقراء قال لبعض الناصحين :
فنفسك عظ فاذا اتعظت فحفظ يا اخي اذن من تشاء
والا فأمرك مرءا بخير — ر ولم تأتمر هو قول هـراء
وقال معذرا عن منظومه .

جهلت ولا ادرى ولست بأوحد وكم جاهل شيئا وما هو صانع
حسبت بسلك الحسن قولي منظما اذا هو في سلك المقابيح واقع
قد اجتهدت ان انتقى من صفتين مما يقول ، ولكن لما رأيت هذين
البيتين اللذين هما من قصيدة قنعت وقلت صدقنا سن بكره وقد اثنى لنا عليه
سيدي ادريس ثناء عطرا قال اخذت عنه الالفية النحوية مرارا والرسالة وابن
عاشر وبعض المقامات الحريرية والاستعارات والدريدية وبعض الدالية وورقات
امام الحرمين وغير ذلك .

ثم اخذ بعده عن الاستاذ محمد بن احمد بن الحسين التاكوشي المضائي
من اهل اكني المضاء وهم جعفريون نسبا وهذا الاستاذ ممن تخرجوا بالاستاذ
قبله وقد لازمه سيدي ادريس نحو ست سنوات في مدرسة تاكوشيت حيث لا يزال
هذا الاستاذ حيا الى الان ثم من عنده الى مدرسة تاهالا عند ابي العباس سيدي
الحاج احمد اقاربض اخي سيدي محمد بن عبد الله اقاربض المذكور آنفا فلازمه
ثلاث سنوات الى هذه السنة 1361 هـ فاستعان به الفقيه الازاريفي سيدي الحسن
ليكون له معيناً في مختلف الدروس ولم يخصص لنفسه الا بعض الدروس العليا
كالتفسير وما حملة على ذلك الا كونه مشغولا بالامور المخزنية في محكمة (انزى)
ولا يمكن له ان يواظب .

حاضرنا سيدي ادريس في مجالس وجاذب في الابحاث فأنس بحسن المحاضرة
وبأدب المناظرة واعجب بالبديهة في الاجوبة من العلوم التي درسها وقد سألتني
عن الزكاة في الاوراق البنكية فباحث في الادلة وكل ذلك يدل على شغوف

وقد استعنت به في تقييد اجازات ورسائل وبعض ما وقفت عليه من هناك ،
 واردت نقله كرسالة الاديب علي بن محمد بن عبد العزيز التيلكاتي وهي رسالة
 فذة وقفنا عليها هناك وقد اوردناها في (المترعات) .
 هذا وقد دفع سيدي ادريس الي والي الفقيه سيدي علي بن الطاهر ابياتا
 فائبة آخرها ؛

..... ومراد الضعيف هذا منكما ان تسمحا باجازة للضعيف كاتب هذا
 الخطاب فتنصل صاحبي قائلًا ان في فلان يعني الكفاية فقلت لا بأس ولا
 يأبى الكرامة الا لثيم فحين وصلت الخ اجبته بمقصوده وبابيات في روي قطعته
 ومثل هذا صدر عن الفقيه سيدي احمد بن الطاهر الاماسيني فسلكت به مسلك
 سيدي ادريس واول قطعته ؛

دعاني على طول البطالة هائف	الى حضرة تنمى اليها المعارف
فنبه منى القلب من سنة الهوى	وجئتك يا من لا يدانيه عارف
وكننت قبيلًا بالهوى متقيدا	وليس لقلبي عن دواعيه صارف
فمنذ استفاق القلب جئتك سيدي	واني على قصد التبرك عاكف
اروم استفادات العلوم بنسبة	لعمل فؤادي من بحارك غارف

الى آخرها واجازتاها اثبتهما في مؤلف مسمى (سلاسل العقيمان في
 اجازاتي لبعض الاخوان)

هكذا امضينا ايام ازارييف الفراء المحجلة فمن صباح الاثنين 16 شوال الى
 صبيحة الجمعة 20 منه كنا نسبح في فوائد وموائد مما تمدنا به الخزائن والمآدب
 الازاريفية صانها الله وصان لها ذلك الكريم الاربحي المدمث الاخلاق ، المطهر
 الاعراق (1)

ومدرسة ازارييف على قمة جبل من صفوان قلما يوجد في اعاليه تراب
 حتى ان مواد البناء - متى احتيج اليها - انما تنقل بالدواب من السفوح ، وقد
 استدارت بذلك الجبل المبنية عليه قرية ازارييف نظفيات تناهز المثين ، بل
 يقولون انها 360 وذلك غير مستبعد لمن جال حول الجبل من قمته الى

(1) توفي عميد المدرسة الازاريفية هذا بعد هذه الزورة بسنين فشغرت بعده المدرسة.

نقله ، والمكان موحش يباب ، استدارت به الجبال التي تعلو بكثير جبل
 راريف جنوبا وشرقا ، وقد احاطت الشعاب العميقة بأزاريف ، فكان الذئب
 نحي يكثر هناك يشاركهم في افنية الديار نهارا وقد خرجنا يوما عند الزوال
 من ريناه يطار دجاجا امامنا من غير ان يخاف كأنه مستأنس داجن ، فذكرنا
 لك اللاهالي فأخبرونا بملك الحقيقة التي نجهلها ، وعن يسار أزاريف يمين
 المنطح المسمى تاسيلا أزاريف وهو مستو فوق ذلك النجد وياليت سادة أزاريف
 تقدموا قليلا فسكنوا هناك ولكن اراد الله ان يتشرف بهم هذا الجبل الوعر ،
 ويعمر بهم هذا اليباب القفر ، وقد زرنا في المدرسة مقبرة الشيخ الصالح سيدي
 راهيم افلول الجد الاعلى للآزاريفيين قاطبة وهو من اهل القرن الثامن وهو
 نحي انتقل من سمالة الى هذا المكان ، والقبور كثيرة في غربي المدرسة
 منحدر مما يدل على العمارة العظيمة التي مرت هناك ولا يشبه هذا المكان
 لا حصنا من الحصون القديمة التي كانت تتخذ على شعف الجبال ، فرارا من
 لاعداء ولعل ذلك هو الاصل في هذا المكان ، ولا ادل عليه من تلك النطفيات
 الكثيرة في كل محل هناك .

زرت خلوة الشيخ سيدي محمد بن يحيى وصليت في مسجده تبركا فقلت
 اللهم ارض عن ائمة هذا الدين الحنيف ، وأعد علينا من بركاتهم وألحقنا بهم
 مسلمين مومنين آمين غير مفتونين ، وقد رأيت هناك رؤيا تسر ولا تغر .

تيلكات

ودعنا الفقيه تحت الديار ، فرجع الى اناس كانوا في انتظاره بعد ما نوى
 ان يشيعنا اكثر من ذلك ، ثم اطلقنا الاعنة للبغال ، والسماء قد اكفهر وجهها
 وارجحن مطرها ، فلم نكد نستوي في بسيط (تاسلا أزاريف) حتى استرسل
 علينا شؤبوب مندفع فاستظلمت بمظلة وصاحبني سيدي الطاهر الادوزي الحاسر
 الراس ورفيق آخر مترادفان على بغل لا يباليان به ، فقلت لله در تربية البادية
 الصحيحة ثم بعد لاي انقطع الغيث ثم عاودنا بعد قليل ، الا ان كل ذلك لم يزدني
 انا الا نزهة لمتانة البغال التي نحن عليها ، ثم مررنا بشعراء من اشجار الخروب

ثم لم تنشب ان اطللنا على وادي تيلكت المنفرج فقلت سبحان الله افى هذا المكان كانت - ما شاء الله - رياسة ولتبتة فى أيام السعديين ثم الايليغيين ؟ وظلها يمتد على كل هشتوكة الى آيت وافقا - كما يذكر - اهنا كان اولئك القواد الكبار الذين يحكى عنهم ما يحكى من قوة ورباط خبل كثير وحاشية كثيفة من الاعوان والعبيد ؟ ثم ذهب كل ذلك تحت ظل الجهالة التاريخية مع استمراره اجيالا حتى لا نجد ازاءنا الان ولو اسماء اولئك الرؤساء المتشعبين عن اسرة آل عبد العزيز العالمية . وكادت اخبار علمائها تذهب بالكلمية ، لولا اثارات هنا وهناك .

نزلنا بين الظهرين فى دار اخينا سيدى الحسين بن محمد الازاريفى ابن عم الفقيه سيدى الحسن عميد آزاريف المتقدم نزل آباؤه على املاك هنا ورثوها من آل عبد العزيز من جهة نساء اقترن بهن الازاريفيون فتوسع من استوطنوا هنا ووجدوا ما لم يجده من لا يزالون فى قمة جبل ازاريف (ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة)

كان سيدى الحسين رب مثوانا هذا يزور الغ لانه من اصحاب والدنا ، فلذلك استدعانا لزيارة داره وحفزنا بعرض خزانة لابائه حافظ عليها فى صندوق كبير فلم يكن لمثلنى الشغوف بآثار العلماء الا ان يلبي مبادرا لعله يقع على ما لم يقع عليه قبل من نادرة مستطرفة ، او ذخيرة من الاعلاق المستطرفة فبمجرد نزولنا على مضيفنا سار بنا الى المكتبة فصار يعرض علي من كتبه المخطوطة فاذا بخزائنه من خبار خزائن الازاريفيين وقد وقفت فيها على ما يائى

(1) الدر المنظم فى زيارة الجبل المقطم بخط مشرقى حسن والنسخة كانت عام 1226 هـ فى ملك العلامة محمد بن ابراهيم اعجلى الشهير وهى مجلدة بيئة الخط

(2) السخاوى على الالفية العراقية فى مجلد ضخم بخط عادى غير جميل ولكنه يقرأ والنسخة قديمة كتبت فى عهد المؤلف رمضان عام 882 هـ لان السخاوى توفي عام 902 هـ والكتاب نادر النسخ

(3) شرح القصيدة الرائية في بحر البسيط لمحمد الدرعي فيما يجب على المكلف ليبورك السملالي والنسخة في 26 صفحة في 38 سطرا اتته عام 1052 هـ
(4) اجوبة في صفحات للمرغبتي

(5) نظم في اصول الدين ليوسف بن محمد بن ابراهيم المراكشي مبتور
الاخير مع فساد غالب السطور بالبلل

(6) اربعون حديثا لابي نصر نسخ شرحها عام 967 هـ

(7) كتاب عادي في بعضه : المختار بن عبد الله الكرسي في الفقيه المفتي
توجد هناك فتوى له وقد وجدت ازاء اسمه في مذكراتي هذا البيت :
الدر وهو اجل شيء بقتني ما حظ قيمته هوان الغائص
ولعلي نقلته من فتواه ذلك - لا استحضر الآن - والمختار هذا ام نعرفه
الا هنا .

(8) وشي المعاصم للبزناسني على التحفة كان الكتاب في عام 1165 هـ في
ملك عبد الله بن احمد بن محمد بن علي الايسي اصلا ثم الودريمي تربية ومولدا
وام اعرف قط هذا العالم بهذا كله ، وقد وقفت على هذه الرسالة ولعلها له لان
صاحبها اقدم من القرن الماضي :

(سيدي وسندي ، وزندي وعضدي ، وقلبي وكبدي واجل من تملك يدي
سيدي احمد الهشتوكي ، السلام الطيب الممسك ، عليك وعلى من بك تمسك ،
اما بعد فان الاحوال بخير ، ولا يلم بنا ضير ومن وجد خيرا فليحمد الله ومن
طابت له الحياة فلا يشكرن الا الله فاقول :

حمدت الهي حمد عبد رأى له عليه ثياب الفضل من كل جانب
فشكري لانعام الاله يديمه والا فقد يغدو كنسج العناكب

ثم ان الكاتب يطلب من سيدي دعا دائما في كل حين ليصلح له كل
ما يريد من دنيا ودين ، ومثل دعائك يجيز ، وما ذلك على الله بعزيز والسلام
من اخيك عبد الله الودريمي حفظه الله .

- وليس هذا هو عبد الله الودريمي المشهور صاحب القبة المتوفى عام 1222 هـ لان هذا الودريمي المشهور معلوم الترجمة بين البوشواريين .
- (9) اجوبة سيدي داود التونلي التملبي في نحو 18 صفحة كبرى والنسخة مكتوبة عام 1072 هـ ونسخها توجد بكثرة .
- (10) مؤلف في الفرائض للامام السهيلي في مجلدة بينة الخط نفيسة العبارة نسخ عام 996 هـ
- (11) الاول من السيرة الحلبية وهي مطبوعة بخط مشرقى قديم جميل له رونق اخاذ ، والجزء من الاعلاق لنفاة خطه .
- (12) الاول من البيان والتعصيل لابن رشد على المدونة انتهى فيه الى الاعتكاف ، ولم اقف على الباقي هناك والجزء لم يؤرخ وقت نسخه والكتاب قليل الوجود ونسخه التامة قليلة .
- (13) كتب عادية استفدت منها اسم علي بن احمد بن محمد بن يعزى امزوغار كان حيا عام 1074 هـ فهو ابن القاضى مهجو التاغتينى واسم محمد بن عبد الله الاكماري وكان عالما مفتيا ، ولعله المتقدم في الاكماريين ، واسم محمد بن احمد بن يحيى البرجي من أهل آخر القرن الثانى عشر عاصر صالح بن ابراهيم العلامة الكبير المتوفى عام 1206 هـ ويفتي معه ، والبرجيون الرسموكيون اسرة علمية ذكرناهما في تلاميذ عبد الله بن يعقوب في القسم الثالث من المعسول.
- (14) اجوبة تنسب الى يوسف بن يعزى القاضى الرسموكي الشهير رأينا النقل عنها ، وقد وقفت فى هذه الجولة على ورقة عدد فيها مؤلفاته وهي :
- الاجوبة الفقهية التي ذكرت فيما تقدم. وشرح اسماء الله الحسنى ، ومؤلف في العول ، ومؤلف في المناسخات ، ومؤلف فى الصفقة ، وآخر في البيع للآجال في المجاعات ، وآخر في احترام القضاة ، وآخر في حكم الدفن فوق قبور اخرى ، وحاشية على المغنى ، واعراب لا اله الا الله ، وشرح الاربعين النووية ، وانا الى الان لم ارأى واحد من هذه المؤلفات .
- (15) ورقة واحدة من اول كتاب اصول الضبط للقرآن لابي داود سليمان

ابن نجاح ، مبتدأها باب اصول الضبط وكيفيته على الاختصار الخ ثم قال المؤلف اعلم ان نقط المصاحف هو اقدم من الشكل وان كان ذلك معاً مستنبطاً مصطلحاً عليه الا ان النقط كان قبل في وقت كان فيه كثير من الصحابة لا يزالون احياء والورقة بخط جميل توجد في الدقة الاولى من المغنى لابن هشام ولم تسفر مع الكتاب ، وقد وجد في حاشية من كتاب المغنى لابن هشام ان عبد الله ابن محمد بن الحسن التيلكاني رهنه وهو عبد بن ابن محمد بن الحسن بن سعيد الشاعر

(16) اربعون حديثاً لابن الفاكهاني مع شرحه لهما وبطيل النفس ، وهو جزء كبير منتهى ما وقف عليه الشارح في الثاني والاربعين من الاحاديث وفي بعض النسخة بياض من الاصل المنقولة منه .

(17) الثاني من فتح الباري بخط مغربي جميل قديم لم يؤرخ نسخه

(18) الشرح الصغير للعراقي على الفيتة كما كتب على الكتاب ينقصه شيء بعد اوله وكذلك في آخره على ما يظهر من عبارة مذكراتي وقد كان الكتاب مع الكشف في ملك الشيخ سيدي محمد بن يحيى الازاريفي

(19) كتاب عادي كان في ملك محمد بن احمد بن عبد الله الفنتوري الماسي المقدمي ، وتوفي قبل 1163 هـ ثم تملكه محمد بن محمد بن الحسن الحامدي صاحب القصيدة المتقدمة وصاحب المؤلفات الكثيرة وهو من اصحاب الشيخ محمد بن يحيى الازاريفي المتوفى نحو عام 1163 هـ

(20) كتاب عادي كان في ملك سعيد بن عبدالرحمن بن الحسن التيلكاني وهذا الحسن هو ابن سعيد الشاعر

(21) كتاب عادي وجدت في احدي نواحيه ومن نظم الشيخ الاديب سيدي عبد الملك التجموعتي ؛

فان تسألوا عن سوس فالكل مذعن يقادون كيف شئت لم يصعب الود(1)

(1) كذا وجد والغالب انه هكذا ؛ لم يصعب التود

يقولون هذا ليس بالرأي عندنا
على كل حال ما رأيت شبيههم
ولم أر مثل أهله في غبـاوة
ولا نحسبوا اني قصدت هجاءهم
(ومن انتم حتى يكون لكم عند⁽¹⁾)
فالسنة لكن وأفئدة صـلـد
وسخف وأما النوك ليس له حد
(فما قلت الا بالذي علمت سعد)⁽²⁾
ثم ذكر هناك ابيانا قليلة في الجواب ثم وقفت في هذه الجولة على الجواب
كاملا - على ما فيه من فهاهة فاضحة - بخط العلامة شيخ شيوخنا الاديب سيدي
العربي الساموكني ونص ذلك :

للفقيه الاديب اللغوي سيدي ابراهيم بن علي بن الحسن الروداني دارا
ومنشأ في معارضة قصيدة الاديب سيدي عبد الملك التجموعتي معبرا لادباء
قطر سوس على نسج منوالها ما نصه :
ايا عجباً نرمي لدى امة سعد
ايرقا دمع يماله من مس أسا
فصح واصباحا تفتنم نهز فرصة
حنانيك عيني عن بكاء فإنه
ثمانين ضربا من بديع فإن وفـت
وملزوم كل ينتفى بانتفائـه
علي وعندي فالمقال مـزور
فما رأت الزبـاء زخرف قـوله
بل الحبر اعجابا تراعى بنظمه
وبالنفـس يفتـى لو تكـام حـسبة
واطلاق سرح القال والقبيل في القلى
على انه النـدب الاربـب فتى العـلا
فنعم مديحا للامـام وحزبـه
وويل لوزن طف او خف عدله
وعند نجيبى ما لديه سوى الرضى

بأسهم شرب لا يقيم لها حد
ايستقى لها من اعين النرجس الورد
فحيهان يا من له النجد والهد
ان اهتز عرش الحي بقضى لك الرشد
غدا للكن لسنا واستلان بنا الصلد
نراه وراه قد احاط به الطرد
وشاهد عدل في المقال به العد
ولا سمعت هند ولا علمت سعد
فاسمع حسب السمع والرؤية الرد
ولكنه⁽³⁾ نقص الكمال هو القصد
وتعديم قطر لا خصوص ولا قيد
ينزه عن قذف فمن غيره يبدو
وبيس القرين للمقارن قد يعدو
لدى اللوذعي الالمعي حلا النقد
فيا حبذا الرجمي ويا حبذا العهد

(1) شطر بيت قديم

(2) شطر من قصيدة الحطيئة المشهورة في هجاء الزبرقان واوله: يلومونني ابنا سعد عليهم.

(3) كذا ، ولعله (ولكنها)

تُرد يا فريد الدهر من منهل الصفا
تدرك فرض العين من قبل فوته
والا فتحليل الكلام وعقده
وتفصيل اوصاف الكلام وضده
بيان المعاني من بديع زمانه
عروس الافراح البهاء محصل
تسكنت من عقد القوافي بجيدها
فلا تحسب التلويع غير تنازه
والا فلو اطلقت جامع قولتي
لثبت معابير الكلام سفاهة
ولكن ارى هذا البراع مسارعا
فما اذا اطلقت عمدا جماحها
دعوه ودعوى القدح فالمدح ثابت
ولم لا وسوس للمعالي اساسها
مناقبه مثل الشواقب في الدجى
ففتشرق في الكون مجتمع به
فيه كرامة للذمار حماة
توحد منه للموحد ملكه
(اولئك قوم ان بنوا احسنوا البناء
ومنه بدور بل شمس قد ازهرت
ابو الفضل يحيا بعد بدرين قد سما

تفز بالصفاء من أهله الحل والعقد
فقد فات قدما للجهول به الحمد
ورسم من آثار الطلول له حد
وعكس القضايا كل ذاك هو الورد
ووشى حرير للمقام به نحدو
وحاصل تحصيل الشهاب هو الرصد
فكل اعريض القريض له وعد
فحفظ مكانة العلوم له مجدد
وخب لما يقضي المقام لي النهد
وان لم يكن لي في مساهمة ايد
الى قولة ما ان يكون بها بند
وان جفت الاقلام اوكمل الكفد(1)
يحق لدى النظام جوهره الفرد
فقد سلمت في الرفعة الهند والسند
ينير بها نجد كما يشرق الوهد
فكان الفراء فيه يجتمع الصيد(2)
بها انتصر المنصور وانتشر البند
لبرقة برق البيض اذا سوسنا الحد
وان عاهدوا وفوا وان عقدوا شدو(3)
سعيدان عند السعد بينهما السعد
سما فنون العلم ليس له الجحد(4)

(1) يعني الصاعده ولعله لغة فيه .

(2) الاصل الفراء كجبل وسحاب حمار الوحش .

(3) بيت من قصيدة الحطيئة المتقدم ذكرها .

(4) يظهر ان المقصود يحيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم الحاحي وقبله ابوه

عبد الله وسعيد بن عبد النعم فحما شيخان عظيمان يعني انهما من مفاخر سوس .

وناهيك منهم فتية الكهف قطبوا
وان رام نصب العين للحال ردها
فلله فرع كان زهرا لاصله
فاكرم بينت الزعفران وتربيه
به فاض ما قد غاض من فيض جدول
به فاض بحر عنبر⁽²⁾ الخام خالصا
به حل في قلب الرصاص لجينه
فدى جزئيات من خصائص فضله
فيا حسن ختم عن عبير اصوله
على مثلها فلينظم الشعر او فلا
فاغرى غرام بالرداني هـ—زه
هلالية من يمنها رق طبعها
متى لحظت فالسحر حق بلحظها
تحيى ابا مروان بالصبح والمسا
فذكر جميل من بثينة رقية
وطيف خيال الاخيلية قد سرى
هكذا القصيدة العرجاء التي بها يحكم التاجموعتي بان اللسان اللكن في
سوس كانوا حقيقة والا فمن يرى مثل هذه الفهاهة بلاغة فلتبك على ذوقه
البواكي

ثم اننى وقفت من هذه المنظومة على ثلاث نسخ المذكورة التيلسكاتية
والمذكورة عن سيدي العربي الساموكني والثالثة من خط الاستاذ ابن العربي

- (1) يقصد سكتانة حيث يستنبت الزعفران .
- (2) العنبر كثيرا ما يوتى به من سيف البحر من صحرا سوس .
- (3) اشتهرت سوس بالسكر قديما .
- (4) من معادن سوس القديمة معدن الرصاص ومعدن النحاس الذي هو القطر بالكسر
- (5) يعني ان مؤلفها هلائي اي انه من قبيلة ايلالن .

حـ فـضـرـبـت بـعـضـها بـبـعـض فـاسـتـخـرـجـت مـن الـجـمـيـع هـذـه النـسـخـة الـتـي بـيـن يـدـي
 - رى على علائها الواضحة فهي كالورهاء الشوهاء فلا للمشم ولا للمتقبيل ثم
 عت ايضا على نسخة رابعة بخط شيخنا سيدي محمد بن الطاهر الافرائي قائلا
 ، نقلها من خط الساموكني المذكور الا ان فيها اختلافا في ابیات مع التي
 كتبها بخط الساموكني فظهر انه نقل ايضا عن نسختين وابراهيم الروداني
 من قبيلة ايلالن ولذلك وجد في بعض النسخ الهلالي⁽¹⁾ على عادة السوسيين
 النسبة لتلك القبيلة ولا ريب انه معاصر للتاجموعتي العلامة الكبير ومتوفى
 - جموعتي عام 1118 هـ

ثم في ذيل النسخة التيلكاتية ما نصه : وذيله العلامة صاحب المعقول
 منقول سيدي محمد الهشتوكي ولعله استاذ اليوسي المستوطن بمراكش ان
 - عمره حتى يعاصر جيل تلامذه

وفيهـم ومنهـم مـن يـلـاذ بـفـضـلـه	فحول الوغى اسد سوابقهم جرد
بهم بان فضل الغرب لا ارضك التي	تسمن كلبا للمعيال بها الجهد
فلولا بنو خير البرايا ونسله	لما جاء كم جاء ولا وفد الوفد
فذا جدل افحمت فاه بغصة	تلجلج فيها لا مساغ ولارد
ذكر ذاك اذ ذكرتنا بنقيصة	تجازي بمثلها فلا عتب ياطود

هذا ما كان في التيلكاتية وزيد عليها عند الجد ابن العربي ما نصه :
 ثم ذيل على ذلك ايضا سيدي عبد الله الحامدي ولعله صاحب المقامة ابن
 شيخ سيدي محمد بن يحيى الازاريفي بما ياتي :

تـحـاول سـتر الشـمـس مـنـا وائـنـا	كـما يـشـهـد الـانـام لـب اـذا عـدوا
بـنا وـلـنا كـانـت ذـرى كـل مـنـبر	يـنـكـب ان قـلـنا لـدى العـلـمـا الرـد
تـمـيـل بـنا هـام الفـخـار بـمـنـتـدى الـ	فـخـار كـانـا فـي الرـبـا الـاغـصـن المـلـد
اـذا زـخـرت مـنـا المـبـاحـث عـند مـن	يـبـاحـث جـر البـحـث مـن بـحـرنا مـد

(1) وليس ابراهيم الهلالي هذا بابراهيم الهلالي الشهير صاحب الفتاوي ، فان ذاك
 حمسي من بني هلال كان يعيش في اواخر القرن التاسع فليس بسوسي وهذا من
 - ايلالن بسوس .

تعال فباحثنا تر الفكر ماضيا يكون به قط المبارز او قد (1)
 ترى عندنا ما كنت تعلم اننا على رغم ما تبغي بحق لنا عند (2)
 فكل بني سعد يرون كمالنا (وما قلت الا بالذي علمت سعد)
 لنا الجار يحمي لا يضام جنبه وسهل اراضينا له الابلق الفرد (3)
 فتبا لمن يغدو لنا متعاميا عن المجد مجد السوس هل ينكر المجد ؟
 وعندي لسان لو اردت انطلاقه ولكن سيكفي ما يحيط به العقد
 وأستغفر الرحمن فيما اقله وان لم يكن الا به الحق يعتد
 فلولا اعتساف العشي في الليل نامت القطا واستكنت بين اشبالها الاسد
 انتهت القصيدة وهي لعمري - على بعض نراكيب فيها - افضل من كل
 ما تقدم ، والله يغفر للجميع ، وقد علمنا ما بين التاجموعتي وبين اليوسي من
 قواف ، حين يهجو الاول البربر ويذمهم بأنهم يقولون لله تعالى بابا ، ويجيبه
 اليوسي ولا نظيل بكل ذلك (4) فهو معلوم .

(22) شفاء الغليل لابن غازي والنسخة كتبت عام 989 هـ

(23) مجلد من جواهر ابن شاس بخط نفيس قديم الا انه مبتور اولا وآخرا
 (24) مؤلف على الموطأ في اوله ما ياتي بالمعنى - اختصارا - اذكر ما
 فسر به يحيى بن ابراهيم بن مزين وغيره من الفقهاء من الموطأ ، وانقل كثيرا
 بالمعنى ، وأبواب الابواب على حسب ابواب يحيى بن يحيى الليثي ، وأجمع بين
 روايته ورواية ابن بكير واذكر الاحاديث التي ارسلها مالك واسندها غيره ،

(1) في وصف علي بن ابي طالب : كان اذ عارض قط اي قطع الطرف الاعلى من
 قرنه واذا قابل قد اي قصمه من اعلاه الى اسفله

(2) يشير الى ما قال التاجموعتي (ومن انتم حتى يكون لكم عند)

(3) الابلق الفرد حصن السؤال الذي ذكره في لاميته المشهورة قال :


هو الابلق الفرد الذي شاع ذكره يعض عيسى من راحه ويظـول

(4) سمعت ان للعلامة تقي الدين الالائي علامة سجلها ومفخرتها اليوم؟ قصيدة طنانة

يرد بها على اليوسي انتصارا للتاجموعتي ودفعاً لما يلزم به اهل تلك البلاد وكل هذا يقبل في
 باب ترويح الادب ان كان متين العبارة فصيحاً بليفاً

وربما ذكرت احاديث من غير الموطأ فيها بيان وتفسير واذكر ما اخذته تلقينا ومشاهدة عند مدارستي للموطأ عن اشياخي الخ ثم قال باب تفسير وقوت الصلاة على آخر باب كراهة دخول المسجد بريح الثوم قال لى ابو محمد الاصيلي الخ ثم امتد الى ان قال اخيرا مما عني بشرحه وناليفه ابو المطرف عبد الرحمن ابن مروان القنازعي الى ان قال ، قال عبد الرحمن جمعت هذا الكتاب على قدر فهمي ، وعلى حسب ما ضبطت الخ والنسخة بخط جيد رفيع في نحو 500 صفحة في 20 سطرا ، في قالب مائل الى الطول ولم تؤرخ النسخة ، ولكنها كما يظهر مكتوبة حوالي الحادي عشر لبعض علماء تيلكات في اواخر النسخة بياضات من المنقول منه والكتاب من الذخائر

(25) مؤلف للزجاجي في النحو اوله باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره نسخة عتيقة جدا كتبت عام 432 هـ بخط اندلسي كما يظهر وقرئت على بعضهم عام 490 هـ وقد تداعت النسخة الى التلاشي وتسرب الى اكثرها اثر البلل وان كان لا يزال في الامكان ان ينتفع بها اللبق الحاذق، والنسخة في قالب وسط في 192 صفحة في 27 سطرا بخط بين والكتاب من الاعلاق

(26) شرح الاجرومية لابي سعيد بن سعيد السملالي صغير  (27) القلشاني على الرسالة في مجلد واحسبه انبتر اخيرا وهو مجلد فيه احد الاجزاء المتعددة من هذا الشرح واحسب هذا انبتر اخيرا نسخ عام 962 هـ (28) كتاب عادي استفدت منه ما ياتي ؛ مات الفقيه احمد بن الحسن ابن سعيد من ذراع عمران ظهر الاربعاء 23 جمادى الاولى عام 1198 هـ قيده سعيد بن علي التيكشراني انتهى وتيمكشران قريبة من قبيلة ايت ودريم بين اهلها والازاريفيين مصاهرة من قديم ولم نعرف قط العالمين معا الا هنا .

(29) سؤال الامير يحيى بن عبد الله بن سعيد الحياحي علماء عصره عن مسألة الرؤساء في كل قبيلة الذين يجتمعون على ادارة امورها وتغريم من تعدى بالغرامات المالية ، وهم المسمون إنفلاس وهناك الاجوبة من معاصريه من بينهم احمد بابا الشهير ، والسؤال والاجوبة في 4 صفحات

- (30) نظم في العمل في المناسخات ثم شرحه لناظمه عبد الله بن سعيد التبخفيسي السملالي في 4 صفحات كبار ، الفه عام 1028 هـ
- (31) الاصطفاء لبيان معاني الشفاء عليه كتابة محمد بن بلقاسم بن الغازي الازاريفي من معاصري احمد الذهبي المنصور وقد علمنا احمد بن بلقاسم ايضا ، كما علمنا اباهما بلقاسم بن غازي
- (32) مؤلف لابن غازي في المقاتل نظم وشرحه
- (33) السوداني على المختصر رأيت خط يحيى بن محمد بن ابراهيم الازاريفي عليه عام 1179 هـ وهذا الشرح موجود النسخ في كل هذه الخزانات الجزولية
- (34) كتاب عادي رأيت حواليه ما يدل على ان الفقيه محمد التاكرياني حي عام 1212 هـ كما رأيت ايضا هناك في كتاب آخر اسم الفقيه مبارك ابن محمد ابن المبارك ابن الحاج الايلاني وانه حي عام 1212 هـ
- (35) الفوائد الجلية للشوشاوي فرغ من تأليفه عام 857 هـ والكتاب موجود
- (36) كتاب عادي استفدت منه فتوى الفقيه احمد بن ابراهيم بن علي الجبشتيمي التملی ولعبد الله بن ابراهيم ، واعبد الله بن ابراهيم التماسكدلي ولمحمد بن ابراهيم التازلتي التملی ولمحمد بن عبد الله بن علي الازاريفي وذلك في عام 1100 هـ او في حدود ذلك
- (37) السيف القاطع الصقيل نظم في التوسل لمحمد بن عبد الرحمن بن الحسن الحامدي المشهور بالسوق في صفحتين الفه عام 1085 هـ وذكر هناك ان الجربديين في تونس اتخذوه وردا ولهذا المؤلف اخ يسمى سعيدا
- (38) كتاب عادي استفدت منه اسم الفقيه ابراهيم بن عبد الله المزورتي وأنه حي عام 1100 هـ كما استفدت من كتاب آخر اسم الفقيه محمد بن سعيد التماسكدلي وانه حي عام 1160 هـ واه خط جيد
- (39) مؤلف في السكك للاستاذ محمد بن يعقوب كتبه من اواخر عام 1100 هـ فانهم هذا فانه غير مؤلف محمد بن علي البعقوبي الايلاني المتأخر المتوفى نحو 1294 هـ
- (40) نظم جمع الجوامع في الاصول للسيوطي وشرحه في مجلد كبير، كتب عام 1078 هـ

(41) مجلد فيه رسالة للكمال بن الهمام في اعراب حديث كلمتان خفيفتان
ج رسالة لابن تيمية الشهير في لو ولكن هذه يظهر انها مبتورة وهما
ط واحد

(42) شرح مبدور الاول والاخر على الدريدية، ومعه تفسير للقرآن ايضا كذلك

(43) كتاب عادي فيه نقل لداود بن موسى بن داود السملالي ، عالم له

ت جيد .

(44) كتاب عادي فيه ان علي بن يعزى بن سعيد التمللي من أزرو واضو

ت ودريم كان ينسخ كثيرا للفقيه الحسن بن سعيد التيلكاتي وهو الرئيس
كبير هناك .

(45) التنبيه والارشاد في اصول الدين، نظم ابي الحجاج الكفيف والنسخة

في مجموعة صغيرة ، وهي حسنة الخط مكتوبة عام 880 هـ

(46) كتاب عادي نقلت منه توفي القاضي محمد بن ابراهيم الاسكاري

ط رجب عام 1163 هـ كتبه محمد بن احمد الاسكاري وذلك في الوباء . وقد

من الوباء بالاسكاريين وخرجوا 19 ربيع الاول 1163 هـ الى شعب قريب من

حي فلبثوا هناك ستة شهور فهلك منهم الثلث ودووا سكار من قبيلة آيت ودريم

واسكاريون بيت علم ، فليعلم ذلك من هنا ، وكم عالم يمر بنا اسمه منهم .

ومن الكتاب ايضا : نزل الباشا العياشي بتافنانت بتاسكدلت في الاثنيتين

من شوال عام 1160 هـ ثم ارتحل منها 24 ذي القعدة في العام ، بعد ما مكث

بها 27⁽¹⁾ يوما ، واثّر ذلك ايضا ما نصه : نزل الباشا سعيد بن العياشي وزير

سلطان سيدي محمد بن عبد الله بن اسمعيل بلدة آيت برايم اول شعبان

1176 هـ انتهى .

ومن هناك ايضا نزل سيدي يوسف الناصري ربوة سيدي ابي سعيد 23

في الحجة عام 1173 هـ انتهى .

ومنه ايضا توفي الفقيه القاضي محمد بن محمد الوامهالي في السبت 20

شوال عام 1188 هـ والوامهاليون بيت علم منذ قرون الى الان - وتوفي الفقيه

(1) كذا .

القاضي احمد بن عبد الله الداودي الايلاني 28 ذي القعدة عام 1165 هـ انتهى
من خط محمد بن احمد الاسكاري وخطه رفيع وقد تقدم ذكره قريبا .
(47) كتاب المعارف لابن قتيبة بخط رائع والكتاب مطبوع .
هذا ما وجدناه في هذه الخزانة الازاريفية الثانية ، ونأسف كل الاسف
حين لم يتيسر لنا الاطلاع على اخرى ثالثة هناك تحت يد سيدي عبد
من اسباط الفقيه المطرر في قرية آزاريف نفسها ، وقد قيل انها اكبر من
اخيها ، فكثيرا ما يقال ان هاتين الخزانتين معا مقدارها وحدها ، ولعلنا لا
نحرم الاطلاع عليها بعد(1)

—

عند العصر من يوم الجمعة 19 من شوال دخلنا تيلكات، وعند زوال السبت
جلنا في نواحي القرية ، فزرنا اولا المسجد العتيق ، فوجدناه قد تغير عما كان
عليه اذ تيلكات عاصمة قيادة كبيرة في جزولة فقد كان اذ ذاك ذا اربعة
صفوف في الجهة القبالية ثم كان صفان مستطيلان عن يمين وعن يسار في
الصحن الذي تتوسطه نطفية لا تزال مصونة الى الان ترفعها اقواس في داخلها
وفي غربي الصحن صف آخر وكل ذلك على البناء المعتاد من الحواضر في
المساجد واما الان فلم تبق الا الصفوف الشرقية فقط وقد تبين ان المسجد
كان منهدا فاعيد كل بنائه حتى الجدران الا ما كان من الجدار الذي فيه المحراب
ولذلك يرى السقف سقفا بدويا ساذجا وقد سد ما بين الصحن والمسجد الحالي
بجدار قائم يتخلله باب منه اليه ، ومجمل القول انه لم يبق يمثل ما كان عليه
المسجد قديما الا المحراب ، فقد وقفت امامه فرأيت بتقويس لطيف ، وقد
شق القوس نصفين في داخله من اعلاه فصار هناك قوسان من اعلى الى ان
يتم مكاس القوس ، ثم يتكون تحت كل قوس بناء مخروم الى الاسفل كما يهد

(1) توفي سيدي الحسين صاحب هذه الخزانة التيلكاتية فدخل على داره سيدي محمد
بن الحسن الازاريفي فصارت الخزانتان بذلك تحت يد آل سيدي الحسن وهم لا يخلون
برؤيتهما لانهم من الافاضل

من محاريب المدن، وفي داخل المحراب تربع نخس أو مسدس في جهات الداخل
 من اليمين الى الشمال اي من القوس الجنوبي الى القوس الشمالي ويعلو وجه
 محراب ما بعد ان يعلو محاريب الحواضر من تشبيهه قويسات صغرى مملوءة
 بتخاريم الجبسية مع طلوع الكتابة من منتهى التقويس من المحراب ، وفيها
 عافية التامة) تكرر طالعة ، ثم مستوية فوق القويسات الثلاثة الصغرى فوق
 محراب ، ثم تهبط كذلك الى ما يسامت ما ابتدأت منه ، والمحراب رائع جميل
 مس في كل محل لمستته فيه اليد ، الا مواضع تلك التخاريم حتى انني حسبته
 نىء ذي بدء من رخامة بيضاء نقشت كذلك ثم لما امعنت عرفت ان الكل من
 حبر الذي ذلك دلكا ناعما ، فاملس غاية الاملاس مع الصلابة التامة فكانت
 رزسته كملاسة الصحون الجيرية المملسة في مراكش ، وقد تحسب بديهة
 من الرخام وقد علت الدكنة اليوم بياض المحراب لطول العهد ، وطول المحراب
 من الارض الى منتهى استدارة القوس فوق رأس الامام عشرة اشبار ، وخمسة
 ينصف عند مدخل المحراب واربعة ونصف بين قائمتي المحراب والكل لا يزال
 ما كان ، حتى الكتابة والتخاريم الا ما كان من القويس الثالث المتياسر من
 قويسات المخططة فوق المحراب فانه متثلّم حديثا ، فيظهر من داخله التراب
 يدلك من اثر ضربة بكرة بين صبيان يتلاعبون بها في المسجد ، وعن يمين
 محراب منبر صغير ادكن بل اسود ينمى سعده لانه لا جمعة هناك منذ حين
 وعن يسار المحراب مخرج الخطيب لا يزال غلقه باقيا ، وان اكل الدهر عليه
 وشرب وقد دخلت منه فرأيت باحة حولها بيوت لاستاذ المسجد الذي يشارط ،
 رأيت في الحائط الاجر الذي يبنى به ، فقلت لا يعلم الا الله اية حضارة سعدية
 من بنات البديع مضت في تملكات مركز قواد من قواد البديع المشهورين
 لاناقة ، وما هذا المحراب الا اثار قليلة لما اندثر ، ثم اننا مشينا مع آثار البناء
 مستطيل من القرية اليوم فنمر على اكوام من الاحجار ، وعلى آثار اسس
 ندور ، والمكان منفسح يسهل فيه البناء فمشينا حتى وصلنا مشهد سيد يسمونه
 القناديل ، وازاءه مسجد قديم تهدم اليوم ومحرابه الى الجنوب مما يدل على

كونه قديما جدا وكان محل هذه الاثار ما يناهز كيلومترا او ادون منه بقليل، وفي نصف ذلك في العرض قلت في اية ساحة من هذه الساحات يسكن الشاعر المفوه سعيد الحامدي وفي ايتها قال قصيدته الميمية المشهورة ، وتحت اي نسيم من نسائم تلك البساتين التي مرت هنا كان قال :

سأنصف حر الشعر مني بمجلس حبيب بن أوس فيه والى المظالم⁽¹⁾
ولا تزال نطفية كبرى وسط تلك الاطلال ، بقولون انها للحريم داخلا .
والناس اليوم من سكان القرية يجتهدون في تنقية الارض من الاحجار للفلاحة ، وقد حكى لي احد المسنين هناك ان العمارة الكثيرة كانت مرت في هذه القصة .
ولا تزال تسمى القصة حتى ليروج عند الناس في معرض كثرة العمارة ان اي مناد نادى بأي اسم شأ كـ محمد وعائشة مثلا فإنه يصدد ان يجيبه مائة ممن يسمون ذلك الاسم ! ومثل ضرب هذا المثل كثير على ألسنة الناس من قديم الى الان ، متى ارادوا ان يعبروا عن كثر الناس .

ويقول ان في منخرم الوادي اسفل تلكمات بكثير قرب الاربعاء سوق الحامديين الان قصبة الفرسان من العبيد التابعين لهذه القيادة لا يزالون في اجراء الحلبة كل صباح ومساء الى آخر ما يقولون ، مما يكون به عن استفحال العمران هناك من اواسط القرن العاشر الى اواخر العادي عشر ، وأصل الاسرة الرئيسة المسماة بني عبد العزيز من حجر عيسى - ازرو نعيسى - وهو على جبل مستطيل في الجنوب الشرقي من قرية نيلكات ، وقد رأينا المكان من القرية فتبيننا قبة الشيخ عبد الرحمن بن علي من مشايخ القرن العاشر الكبار وهو اخو سعيد الشاعر ، وكانت دارهم دار سنة اثني عليهم بذلك تلميذهم الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي ، ولا ريب انهم كما يسكنون هناك يسكنون في هذا البسيط الفسيح لبهائمهم ولفلاحتهم وللباقلهم ، ثم اتخذوا المكان بعد مستقرا مطمئنا ، حيث هالة الرياسة محيطة بهم ، وهناك ساقية كبرى يذكر

(1) توجد القصيدة كلها في المترعات

رؤساء أجروها اذ ذاك من وادي الغاس من عل، فنحتوا مجراها من الاجراف
نزال تجري الى الان وتسمى تاسانيست ويقال لها في الرسوم ساقية القائد
ن هناك بساتين كثيرة ازاء هذا الوادي - وادي الغاس - الذي يمر تحت
جدرانهم يسارا ، بين مساكنهم وبين الجبل العالي شمالي بسيط تيلكات
وقفت فيما وقفت عليه من كتبهم هناك ما نصه :

(غرسنا العنب بالجنان الجديد عام 1056 هـ عبد الرحمن بن الحسن بن
عبد التيلكاتي اه وقد كانت الاسرة متفرعة بين العلماء والرؤساء، لكننا وان
عرفنا كثيرين من العلماء ، لا نعرف من رؤسائها الا قليلين ، ويقال ان امرهم
كان جميعا متحدا ، حتى دب الخلاف بين اثنين منهم ، فتقاذلا سنوات، وكان
حدهما من تيلكات والآخر في المعقل الذي كان بعيدا من تيلكات في
شمال الغربي، فأدى الى الانحلال ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، وقد
بنقت بخط عبد الرحمن المذكور على ما نصه ا بدأنا باسم الله العظيم في
سنيان بالحصن ثامن ذي القعدة عام 1052 هـ وأحسب ان للوطاة التي عرك
السلطان المولى الرشيد جيوش جزولة في بسيط هشتوكة يوم زحف الى
بغيدا كبرى في زعزعة اركان هذه الرياسة التي كانت تساند آل ايلغ
مريب او كان ذلك بأيدي جيرانها بعد ذلك ، فقد وقفنا على أن احدهم كان
تيل بأيدي بني موسى اوباسكو - ابوبكر - وهم جيرانهم ، وهو عبد الرحمن
بن الرئيس الحسن بن سعيد الشاعر ، فقد قيل فيه ولد تاسع جمادى الاولى
م 1009 هـ وقتل في انكارف شهيدا بأيدي بني موسى بن ابي بكر ، قيد ذلك
واسط شعبان عام 1060 هـ محمد بن عبد الله بن الحسن، انتهى. والرئيس الحسن
مذكور توفي بتيلكات ليلة الاربعاء 25 ربيع الاول عام 1083 هـ ولا نعرف الان
نبره من الرؤساء الذين تقدموا قبله او تأخروا بعده ، وقد قيل لي ان هناك
حت يد بعض احفادهم القاطنين الان في قسبة (تالاغت) وفي (تانكيست) ما
يتقي ضوءا على اسمائهم وبعض ما يتعلق بهم ، ولم يتيسر لنا الاتصال بذلك
ن ، وذلك الحصن يسمى (امرخسين) كما اشتهر ايضا بتيگمي اورومي ،

ويزعمون اليوم انه من ابنية الرومان القديمة فإن صح ذلك⁽¹⁾ فيكون بناء
الرؤساء هؤلاء تجديدا لبناؤه فقط ، ولم يتيسر لنا زيارة الحصن لسيلان وادي
الغاس بيننا وبينه تلك العشية مع انه قريب جدا من القرية .

هذا وقد زرنا هناك قبر الرجل الصالح سيدي احمد بن علي الافينيضي
من اصحاب الشيخ الوالد الذين صحبوه متجردا منقطعا سنين ، ثم القى جراحه
في مسجد تلك القرية أزيد من عشرين سنة محبوبا من السكان معتقدا ، وكان
آية في الاقبال على ربه الى ان توفي عام 1345 هـ وقبره ظاهر خارجا في غربي
البيت المدفون فيه سيدي يحيا بن علي من التيلكاتبين ، وقد خر سقف البيت
اليوم ، وقبر سيدي احمد هو الذي يوجد ازاء الجدار الغربي للبيت وهو عال
وهناك غربي القرية مشهد فيه من يسمونه ابا الانوار لا يعرف من هو .

كان المطر الغزير في اليوم قبل يومنا هذا اسال الوادي المضاف الى
الغاس ، فحمل بما يطفح به فوقفت مليا على شفيره ، فتذكرت اغراقه⁽²⁾ للعلامة
عبد العزيز الرسموكي فقلت بديهة :

نهر الغاس كيف اغرقت يا نهـر خضم العلوم عبد العزيز ؟
كيف اتلفت في جزولة منظو ما نفيسا من اي در عزيز ؟
كنت الوك لسانني بهذا النظم الركيك وانا اتوقل من حجر الى حجر والـ
يسيل تحتي فشغلت عن اجادة ما اقول لئلا اكون ثاني اثنين اذهما في الغرق
المردى وكانت هذه الجولة في اصيل السبت ثم بتنا على التبكير لمغادرة ارض
الحامديين التي نراها تنبت الادب والعلم والصالح كما تنبت جبالها مختنـ

(1) يجب ان يعلم جزما ان الرومان الذين استولوا على شمال افريقية زهاء ستمائة
عام لم يتعد استعمارهم شالة الى الجنوب فلا صحة حينئذ لكل ما ينسب لهم في سوس
ان قلنا ان النسبة لادنى ملاسة لان ذلك كان في عهدهم وما لم يستولوا عليه في الجنوب
يكون تحت حمايتهم معنويا اذ يتشبه بهم من ليس تحت ايديهم مباشرة على ان الناس
ان يضيفوا الى الروم كل بناء قديم

(2) كان غرق في وادي (نكارف) احد روافد هذا الوادي الكبير ، ودفن في
حصن بني زكريا كما في التاريخ

الاشجار ، وقد قيدت عن اجالسهم هناك بعض اسماء علماء من الذين لا يزالون
يجولون في الاحاديث ولما توكأ عليهم الطروس نذكر منهم من ليس على
شرط (المعسول) .

فمنهم الفقيه سيدي محمد ابيض القاضي بتاسيلا اوزاريف من الحامديين
الاصيلين له آثار تدل عليه ، قال الاديب الحامدي انه رأى بعضها ، ولعله من
اهل اوائل الثالث عشر ، وهو من ايت محمد هناك ، وهو آخرهم

محمد بن سعيد الاصبعي الحامدي من افلاتسيلا اوزاريف من اهل ذلك
القاضي عاصر الشيخ سيدي محمد بن يحيى الشهير المتوفى نحو 1168 هـ بل هو
من تلامذته كان ينسخ لشيخه هذا الكتب وكان عالما جليلا وذا يد في النوازل
وادراك في علم المنطق يذكر بكل ذلك

الحسن بن سليمان الاصبعي من قرية تيزكارين من تلامذة الشيخ ابن
يحيى ايضا وكان صالحا متبركا به وقد كان تصدق بكل ماله على مسجد القرية
فيعمر بذلك ، ولعله لا ورثة له

محمد بن محمد الاصبعي لعله ابن المذكور قبل هذا عالم كبير اخذ من الحمراء
وقد وقفت على رسالة كتبها اليه احد اصحابه حين كان لا يزال يأخذ في
الحمراء ونصها :

الى الفقيه الكبير الشريف الاصيل خليلي الذي وده في قلبي راسخ سيدي
محمد بن محمد الاصبعي ثم الحامدي

اما بعد السلام التام عليك ورحمة الله ، فكيف انت وكيف حالك ، فاننا
مشتاقون الى الاجتماع بك فادع لنا عند السبعة الرجال الخ اخوكم على بن احمد
الحامدي وفقه الله انتهت الرسالة والاصبعيون هؤلاء بيت علم تعود رجسالم كما
كانت عندي رسالة اخرى من محمد بن مسعود الحامدي اليه ولا يزال اذ ذاك
بمراكش وقد تمثل له فيها بقول القائل

اذا هبت الارياح من نحو ارضكم يطيب به قلبي وبصبح بهاريا
وقد ذكر له فيها الفقيه علي بن محمد الاعلى الهوتي نسبة الى محل يسمى

(افلا اوكني) فمربوه بأعلي الهوتي فنسبوه اليه وهو محل بين تيلكات وازاريف كما ذكر له ايضا في الرسالة المرابط سيدي بلقاسم بن محمد المرابط سيدي ابراهيم بن ابي القاسم والفاضل سيدي عبدالله الماسنا كائي و (ماسناكا) قرية ازاء ازاريف ويقول له فيها واما ان سألت عن سيدي محمد بن احمد بن يحيى الشبي ، فانه قد تزوج في هذا العام عند دخول الحرث ، وارسل لسيدي محمد ابن علي لعل الله يجمعنا ان قعدنا فقيه الخير وان سافرنا فقيه الخير والسلام بعد صلاة العصر بالاربعا 18 ذي القعدة عام 1181 هـ

الحسن بن علي من قرية آبت (وبديرن) وهي قرية هناك ، من اهل اوائل الحادي عشر حدث الاديب الحامدي انه رأى كلاما في حكم للمفقيه سيدي علي بن احمد الرسموكي ، يتكلم حول كلام للحسين هذا في قضية فقهية حمدون بن محمد الادائي وبوقع اسمه باحمد ، قال الفقيه سيدي الحسن الازاريفي انه عالم حسن واثني عليه ، وهو من ادائ برسموكة وذكر انه ممن اخذ عن الفقيه الصالح سيدي ابراهيم الولىياضي فيكون حينئذ من اهل اوائل القرن الماضي الى اوائل هذا القرن لان شيخه ابراهيم توفي سنة 1248 هـ وهو الذي قال بعضهم انه يعرفه عالما موقرا محترما وقد حوصرت قرينته مرة ستة اشهر ، فلا يتعرض له المحاصرون ولا لمبيده وشارط في ابتاولياض وهناك يبطي توفي نحو عام 1316 هـ وقد علمت ايضا انه من الاخذين عن سيدي العربي بن ابراهيم الادوزي

مبارك بن احمد البودهنى الحامدي كان يزاول النوازل كثيرا وإن لم يتسع حوضه وبشارط في فوكرض بآيت صواب وفي تيزكين برسموكة ، وقد كان أبطاً في راس الوادي وهناك أخذ القرآن والمعارف وكان يتقن القراءات السبع توفي نحو عام 1315 هـ

احمد بن ابراهيم البودهنى ابن عم من قبله ، اخذ عن سيدي الحسين الازاريفي ، وكان فقيها جيدا وزاهدا متقشفا بشارط كثيرا في قرية تويبلت برسموكة وبتورع عن الخوض في النوازل الا بالاصلاح توفي عام 1345 هـ هنا

سبوجد ان شاء الله في (المعسول) طائفة من تلاميذ سيدي الحسين المذكور
في ترجمته ، والبودهنيون بيت علم .

ومن الفوائد التي وقفت عليها هناك في مقيد ما ياتي ؛ سؤال لسيدي
علي بن محمد الافراني فيما يتعلق بقراءة القرآن على غير ما روي به ؛

ايا جلة القراء ياكل عالم	ومن لم يخف في الله لومة لائم
اجيبوا جهارا عن سؤالي إنه	تكاد تدك منه كل الاقاليم
تلاوة قوم للقرآن الذي به	يصون دين العرش من كل غاشم
بلا علم احكام الاداء وشرطه	وتحقيق ما قد قيل فيه بلازم (1)
من المد والتغليظ والفخم والذي	يقابلها من كل وصف ملائم
فهل جاز ان يتلوه نال بدونها	ومن يستمع هل صار في حكم آثم
وهل جاز اخذ من طريق خلا بها	بلا صحة التجريح عزو لعالم
وهل جاز تخليط الرواية جهرة	وما حكم من صلى بها غير نادم
وما حكم من ينهى عن اللحن ثم لا	يؤوب عن الاصرار عمدا بما عمي
وهل يلتجأ للكفر في حال عمده	لتبديله القرآن نبا لظالم
فقد عمت البلوى بذاك وكونه	لديهم من الطاعات افظع ماتم
اجيبوا بنص يرفع اللبس انما الـ	تباس كتاب الله احدى العظامم
وصلى اله الحق في كل لحظة	على احمد المبعوث من آل هاشم
وسلم ما الورقاء تشدو بأيكه	عليه مع الال الكرام الصرائم

فأجابه الاستاذ سيدي محمد بن يوسف - لعله التلميذ المراكشي - من القراء

او هو الترغي المشهور ؛

اقول وحمد الله جل جلاله	وشكرا له على عميم النعمائم
وأعظمها فضلا تلاوة ذكره	على ما روى الاخير عن متقادم
اتاني من إخوتي سؤال مدقق	على أنني والله لست بعالم

(1) كذا

ولكنني اجيب عنه وفضلهم
وقار بلا أدأ على نهج من مضى
بقصره ممدودا كذلك عكسه
يغيره عما أتى عن رسولنا
إذا كان عمدا فاحكم بكفره
كنقص وزيد في تلاوة ذكره
وسامعه ان كان يعلم امرها
وقد سمعت عميرة (2) لفظ قاري
فقلت فما قرا وما هو ساكت
وخلط رواية لمن هو جاهل
ولكن بقصده لذاك وحكم من
وليس يباح في المقاريء كلها
لنص امامنا عليه فيما له
وليس لجاهل لاحكام ذكره
ازيدكم ذا الفرع مني تبرعا
وصلى اله العرش ما دام فضله
وآله والصحب الكرام وتابعي
ومن المقيدات هناك ايضا ما نصه :

سيسمح لي وذاك شأن المكارم (1)
فذاك لعمرى من عظيم المآثم
وتركه ترقيقا وتفخيم فآثم
كذلك ترك ما روى كل راسم
على ما حكى عياض شافي السقائم
وليس يجوز دون ما في المعالم
ولم ينهه عن ذاك في حكم آثم
على غير شرطه وترك الملازم
تشير لنهيه لفعل الهذارم
فليس بجوز والجواز لعالم
يصلي به على خلاف الاعالم
بغير الذي رواه ضربة لازم
اماما وأسوة لكل المكارم
يدرر صببة وحنقة خاتم
لما عمت البلوى بكل الاقالم
على المصطفى المبعوث من آل هاشم
هداة الورى طرا وأهل التراحم

(نسأل الله تعالى السلامة والعافية ، من هذا الزمان وجميع ما ياتي منه ،
فقد رأينا فيه عجائب من كثرة المطر في هذا العام الذي نزل فيه القائد عبد
الصادق مع الشريف سيدي الحبيب في تزفيت في شهر رمضان عام 1217 هـ
وجعل الله عليهم وعلى جميع هذه البوادي المطر الكثير حتى نظن ان الدنيا
تغرق بالماء وكثر الهدم وسمى الناس هذا العام بأبي خربان - اي صاحب

(1) كذا وتله الاكارم

(2) كذا

التخريب - فكل شعبة تستحيل واديا ، وكل واد يعود بحرا بالماء وذلك كله عجائب وغرائب ، فنحن نقصر الكلام في الذي جرى فيه ، وبعد هذا كله (1) قدر الله على بلاد ولتية الفتن العجيبة بكثرة احوال القواد ، وهم عبد الملك الحاحي ، ومحمد اغناج ، فقد نزلوا على وادي الغاس بأقوام كثير كالجراد المنتشر ، وقابلهم المرابط سيدي هاشم ابن علي الايليغي ، نجل سيدي احمد ابن موسى مع بني سملالة وبني رسموكة وبعض بني بعقيلة وهم آيت عمرو وشيوخهم اولاد باكاس ، وأما بنو زلالة وأبلاغ فهم عند كلام القواد وبنو بخاط مع سيدي هاشم وهم وقومه كلهم نحو 3000 فارس وألفان من الرجل وبقوا على وادي الغاس نحو عشرة ايام ، وجعل الله فيهم الخلاف، فتشتتوا من عند أنفسهم فرحل بنو المعدر ففسدت اموالهم وكثير من زرعهم لا بعد ذلك ولا يحصى (2) وكذلك بنو رسموكة تحت وارزمين وكذلك آل سيدي احمد بن موسى في تازار والت ووجان ، فهربوا كلهم وطلعوا الى الجبال وطلع بعض آل المعدر وبعض اهل تحت الجبل برسموكة الى جبل وارزمين فحصرهم هناك القائدان احدهما في القبلة والاخر في الغرب ، يضربانهم بالانفاض ما شاء الله فأغاثهم الله بالمرابط سيدي محمد بن احمد الشبي، فأخرجهم منه بإذن القائدين ، فطلعوا الى الجبل عند بني ولتية .

نعم (3) في يوم الاربعاء الاول من جمادى الثانية عام 1225 هـ نزل اغناج وفي يوم الخميس نزل في (بورجيلات) الى يوم السبت ونزل مع القائد عبد الملك في المعدر واشتغلا فيه بافساد الزرع وغيره ثم نزل اغناج يوم الثلاثاء في تمسلت بوجان وخرب دار الشيخ عمرو من بني علي بن بسلا ثم رجع

(1) يظهر ان ما هنا الى ما يأتي مكتوب عام 1225 هـ

(2) هذا بنفسه هو ما تكرر سنة 1314 هـ بين سيدي محمد بن الحسين بن هاشم الايليغي ومعه السملالون وبعض اهل ولتية واهل المعدر ثم انهزموا امام الجيش الحكومي الذي يقوده الكيولي فذهب المعدر وما فيه .

(3) انما اعاد ما تقدم بتفصيل

الى المعذر ايضا ، ثم نزل في ايلين يوم السبت فهدم دار سيدى هاشم بن علي فارتحل فنزل في الاحد ببني جرارة ورحل جميع اليهود الى تارودانت وبقى فيه الى يوم السبت فنزل تحت الجبل وحاصر هو والقائد عبد الملك حصن وارزمين كما تقدم حتى نال منهم العطش فاخرجهم المرباط المذكور ثم بقي هناك في الفحص والمعدر نحو عشرة ايام ثم نزل في الاحد ببني جرارة ايضا ثم طلع الى ايلين وبقوا فيه سبعة ايام ثم طلعا في افود ونزلوا في تيزلمى هكذا حتى نزل اغناج في ايلالين ثم الى اساضس ثم تارودانت انتهى ما وجد على ما فيه من تشويش اوقات الحوادث وايا كان فقد عرفنا بهذا المقيد بعض ما كنا نجهله واغناج الحاحي هذا كان خليفة للقائد عبد الملك الحاحي الشهير والد الحاج عبلا خاض في سوس وبقى في ايلالين الى طاعة الى ما بعد عام 1232 هـ كما رأيت في تاريخ تبرئة منه لبعض علماء في ايلالين كانت تحت يده نسخة من البخارى ، وتعد مما ورثه بيت المال واسم اغناج محمد بن يحيى ، وهناك في طاعة قصبة بناها اذ ذاك وقد امتد عهده في سوس الى ما بعد عام 1236 هـ كما رأيت في أثر ماخر ولا يزال طنين حوادثه الى الان وقد بات اذ ذاك عندنا بالغ فماته الناس

- - -

تلك فوائد آيت حامد الجليله وتلك خزائنها العلمية فلنسطر هنا للتاريخ شكرنا الكثير الفياض المنبعث من اعماق القلوب لهؤلاء العلماء الذين فتحوا لنا خزائنها ومدوا لنا كل ما تتطلبه منهم من غير منة ولا ادعاء افضال خصوصا الاستاذ الجليل يعسوب ازاريق سيدى الحسن (1) حفظه الله ثم ان مما يلفت النظر من قبيلة آيت حامد كثرة اعتناء علمائهم من قديم بالادب فلو لا لعب الضياع بآثار كل الادباء الحامديين لامكن ان تتخذ من آدابهم صفحة مذهب بزداد بها سوس مجدا الى مجده السامي، وقد مرت في الحامديين اسر علمية ادبية الا ان الاسرة التيلكائية العالمية الادبية اسمى اسرة بطن باخبارها

(1) توفي هذا السيد منذ سنين ويذكر ان شاء الله مع اهله في المعسول

تاريخ ، وان كان جل اخبارها قد ضاع الان وتليها الاسرة الازاريفية الشبية
شعيرة بالصلاح اولا ثم بالعلم ثانيا ثم ببعض ادب ثالثا فأما الاولى فقد انقرض
فيها العلم اليوم ، وأما الثانية فلا تزال متسلسلة ، ونطلب الله ان يبارك فيها
واخبار هذه الازاريفية لا يزال غالبها محفوظا وتسطر ان شاء الله في (المعسول)

الاسرة التيلكاتية

واما الاسرة التيلكاتية الادبية الماجدة فلنسطر هنا في هذه الرحلة ما
سقط الينا من اخبارها ، ولعل ما نجمه هنا عنها ، هو كل ما يعرفه التاريخ
والبحث عنها .

كان لهذه الاسرة الرئيسة العالمية صولة وأبهة وشأن سواء في الدولة
السعدية ، وفي عهد امراء تازاروالت وفي الدولة العلوية المجيدة ، فلم تزل
زينة جزولة وقطب الديانة فيها ونقطة المعارف والادب والكرم والرياسة حتى
اخنى عليها الدهر اخيرا ، فأول ما انقطع فيها هو الرياسة يوم دب خلاف كبير
بين كبراء منها ، فجرها ذلك الى هاوية سحيقة ، ثم عدا على فروعها عادي
الدهر ، فكادت تنقرض بالكلية ، فلم يبق فيها الان في مساكنها الاصلية احد
وانما يسكن من اقلت من عوادي الزمان في نانكيست ، وفي قرية اخرى
ازاءها ، ولا يتجاوز الجميع ديارا قليلة ولله الامر من قبل ومن بعد .

اما نسب الاسرة فهو هكذا على ما وجد بخط العلامة سيدي سعيد بن
عبد الرحمن بن الحسن التيلكاتي فقد قال (هذه نسبة بنى منصور الساكنين
بوادي ايسى من سوس الاقصى ، منقولة من الكتاب المشهور المسمى بمجالس
الصدور تأليف أبي الفرج عبد الرحمن وهي هذه :

عبد الرحمن بن محمد بن علي بن محمد بن سليمان بن الحسن بن
علي بن ابراهيم بن محمد بن مسكور بن المان بن تليل بن بيكر بن عبد الله
ابن القاسم بن محمد بن يعقوب بن عيسى بن منصور بن ابراهيم ابن موسى
ابن الحسن بن حسان بن موسى بن حامد بن سعيد بن مختار بن محمد بن

معقل بن عقيل بن محمد بن علي ابن الحبيب عبد الله ابن جعفر بن ابي طالب بن عبد المطلب وكتبه عبد الله تعالى احمد بن يبورك والله اعلم وعليه التكلان ، انتهى الرسم المنتسخ منه هذا وقوبل به فمائله ، شهد بالمقابلة والمماثلة من الحق لفظ الحسن وحسان وموسى بين بعض سطوره في شعبان عام 1098 هـ سعيد بن عبد الرحمن بن الحسن التيلكاني وفقه الله آمين .

وقد وقفت في كتاب تحلية الطروس لصاحبنا الاديب سيدي علي ابن الحبيب الجراري على رسم منقول من مخطوط قديم بخط سيدي بلعيد ابن علي بن محمد بن مبارك بن احمد بن اعلى ايسى مؤرخ بأول جمادى الاخرة عام 1137 هـ وقد عطف عليه فيه سيد محمد بن احمد بن صالح بن علي من هناك ايضا فتضمن انساب بني منصور فذكر ان لمنصور من الاولاد خمسة (1) محمد فتحا (2) علي (3) يعزى (4) مرزوق (5) عيسى فذكر ان التيلكانيين هم من اولاد علي بن منصور وان اولاد عيسى في ايسي وان اولاد علي في اولاد جرار وكذلك اولاد محمد واولاد مرزوق ، وان اولاد يعزى في تاماتالت فيظهر على هذا ان المحرر اعلاه انما هو سلسلة اولاد عيسى بن منصور الايسيين ابنا اعيان التيلكانيين لا نسب التيلكانيين انفسهم لانهم انما يتصلون بهم في منصور ابن ابراهيم ولكن يعكر على هذا اننا نجد اختلافا في الرجال وعددهم فيما فوق منصور بن ابراهيم ، فقد وجدنا هناك ما نصه منصور بن ابراهيم بن مومن بن الحسن بن حسان بن موسى بن احمد بن سعيد بن علي بن عبد الواحد بن يحيى بن خالد بن جرمون بن جرار بن عرفة بن فارس بن حسين بن منصور ابن محمد بن معقل بن عقيل بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فقد رأيت اختلاف الرجال ، ولعل ذلك وقع بالتحريف فتصحف موسى بمومن ، واحمد بخامد ، وربما يدعى مثل ذلك في كلمتي مختار ومنصور كما وقع هناك سقوط رجال بعد سعيد كما ترى وهم تسعة وكيفما كان الحال فيمكن ان يجبر كل ذلك بان تحكم بان تلك الاسماء يحرف بعضها الى بعض وبان تلك الاسماء التي سقطت يجب إلحاقها والحفاظ حجة على من لم يحفظ

ومن زاد زيادة فإنها تقبل حين لا مانع من قبولها ، فإننا إن فعلنا ذلك سنجد
بيننا نسبا ان لم يكن صحيحا فانه يقرب الى الصحة وأيا كان فلم نجد من
سلسلة النسب ما نصل به بين من نعرفهم من رجالات تيلكات ، وبين
تلك السلسلة ، الا انهم من بني هذا النسب بلا ريب ، كما تراهم جازمين به
وبكفى الظن في مثل هذه الامور ، فلنتبع رجالات الاسرة بحسب ما عندنا .

1 - علي بن محمد بن عبد العزيز

هذا اول رجل عرفناه في هذه الاسرة الكريمة ، وهو من اهل القرن
التاسع تخرج بالعلامة ابراهيم بن هلال الاديب السجلماسي صاحب الدوازل
المشهور ، وعلي بن محمد عالم اديب له يد طولى في علوم العربية والادب
العالي وقد كان يدرس فاخذ عنه اولاده الاتون كما يذكر ذلك في تراجمهم وكان
في آخر عمره بـ (أقة) ازاء (تامانارت) وهناك توفي وربما كان ايضا درس
هناك فباخذ عنه اهل تلك الجهة ، ونحزر ان الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم
التامانارتي اخذ عنه هناك ولزمه واستقى منه المشرب السني الذي رأيناه يولع
به دائما ، فقد كان يقول ما معناه اننا وجدنا بني عبد العزيز والكراميين على
كذا في معرض الاشادة بالسنة ونبت المحدثات من البدع وقد وقعنا لهذا الاديب
على رسالة عالية النفس ، كتبتها الى استاذ ابن هلال عام 898 هـ تدل على
تضلع في الادب ورقة في التعبير ، وتمكن في حسن التعبير ويجدها القارى
في المترعات ولم نظفر لهذا العلامة بترجمة تليق بمكانته التي نراها من
اثناء رسالته ، ومما اشاد عليه به سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي من
انه عالم كبير من العلماء الذين يقتدى بهم ، فكل من ذكروه انما ذكروه
بتراجم قصيرة اقتفاء للرسموكي الذي قال في (وفياته)

الفقيه الافضل سيدي علي بن محمد بن عبد العزيز الحامدي والد الاديب
سيدي سعيد المشهور ، اخذ عن ابن هلال وتوفي رحمه الله باقة وقال الحضيكي
في (طبقاته)

علي بن محمد بن عبد العزيز الحامدي ثم الابسي الفقيه الفاضل الصالح

الناصح الورع الزاهد العابد..... اخذ عن الجلة الاعلام ، كابن هلال وطبقته وقال مثل ذلك الكرامي في (بشارة الزائرين) ولم يزد شيئا وهكذا انطوت ترجمة طنانة لهذا الاديب في عالم الضياع حتى وقت وفاته فانهم لم ينبهوا عليه وقد عرفنا انه هو واباه لا يزالان حيين عام 898 هـ كما صرح به في تلك الرسالة . ويظهر ان علماء آخرين من اهله مروا قبله او معه بدليل ما يعبر به سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ من قوله ابنا عبد العزيز وذلك في الحكاية التي ساقها ابن عبد الواسع البعقلي في ترجمة سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ في كتابه المشهور بمناقب البعقلي وقول الحضيكي المتقدم على بن محمد ابن عبد العزيز الحامدي ثم الابسي الخ يظهر من كلامه ان اصل الاسرة من بني حامد . ثم من هناك الى ابي ، مع ان الواقع هو العكس ، فان ابي اصلها ؛ ثم انتقلت الى حجر عيسى بكسر السين فوق تيلكات ، نبهنا على ذلك لئلا يغتر به بعض الناس فيقع في الغلط .

ثم وقفت بعد كتبي عن علي بن محمد ما تقدم على انه هو وعبد السميع المصمودي جد التاغاطيين وعمرو السملالي جد مال عمرو من تاكانت او كضبط كانوا ممن اخذوا عن ابن غازي ، فعرفنا انه كما استقى معارفه من سجالمة استقاها ايضا من فاس .

2 - سعيد بن علي

احد اولاد الاستاذ المتقدم، وقد ترجمه ابو زيد التامانارني في (فوائده) فقال الفقيه الاديب الشاعر المفلح البليغ ابو عثمان سعيد بن علي بن محمد سهم القريض المغربي، وامام الادب العريض بالمغرب، مرتسم في زمام ائمة البلاغة متمم بتمام الابداع وحسن الصياغة، شعره نافع اقصى المغرب ادناه، وبسحر بيانه كافح جيش المحاورة فعاد ملك يمناه، والادب له عبد يجيب متى دعاه، وسهم يصيب الغرض متى رماه، ودوحة اللسان بقطره بتلقيحه اثمرت، وروضة البيان بتنقيحه امرعت وأعطرت، وقصائد شعره التي سحرت الالباب، وفاضت فيضان العباب، تشهد له. توفي قبل

الثمانين وتسعمائة بمراكش ودفن بها، انتهى كلامه الذي اقتبس فيه من بعض شذرات (قلائد العقيان) .

وذكر في (طبقات) الحفصكي ان مشايخه هم الذين اخذ عنهم ابوه المتقدم عن ابن هلال كما اخذ أيضا عن عبد الوهاب بن محمد الزقاق ، وعلي بن موسى بن هارون وابن غازي وأن من بين الاخذين عنه أحمد بن سعيد الجزولي نزيل مراكش اجاز له ما في فهرست ابن غازي ، ومن اخذ عنهم ايضا - كما يظهر من كلام ابي زيد التامانارتي، سعيد بن عبد الله بن يدير من شيوخ ابي زيد التامانارتي .

كذلك ذكره وقد وصفوه بالادب العالي الا انهم لم يذكروا له ولو قصيدة واحدة وقد قال فيه الرسومكي ، الاديب البارع المفلق ، صاحب القصائد الفريدة العديدة شاعر عصره ونحويه ولغويه دفن بمراكش ورد اليها لحاجة فمات بها، ولم يزد الكرامي على هذا، وكلهم لم يذكروا وقت وفاته بالتعيين ، وقد وقفت انا على ذلك في الخزانة الازاريفية ، ونص ما وجدته :

ولسيدي سعيد بن علي بن محمد بن عبد العزيز الحامدي الاديب المشهور في المدرسة التي اخترعها السلطان مولاي عبد الله الشريف بحضرة مراكش متصلة بجامع علي بن يوسف ، منشدا عنها بلسان حالها :

ان الخليفة عبد الله بوانسي ان كنت مأوى لاهل العلم والادب
نجل الامام الرضى المشهور محتده خليفة الله وابن خيرة العرب
وفي الثلاثة والسبعين زائدة وبعد تسع مئتين عبد من حقب
انشدها في ابتدا مرضه الذي توفي فيه بحضرة مراكش ، وهي آخر ما قيد عنه رحمه الله ، وذلك اواخر صفر من عام ثلاثة وسبعين وتسعمائة، وتوفي ليلة الاحد الرابع من شهر ربيع النبوي من العام المذكور ، رحمه الله وببرد ضريحه .

وقوله ان عبد الله الشريف السعدي المعروف بالغالب بالله هو المخترع لمدرسة جامع بن يوسف غلط ، لان المدرسة من اختراع ابي الحسن المريني

ومن بنائه ، بل هو نفسه ايضا انما اتمها لانها مؤسسة قبله كما هو ذائع معلوم ،
وإنما جددتها الغالب بالله ورممها ولا يزال عليها اسمه الى الان لکنها جددتها
تجديدا عجيبا ، فقد أبدأ وأعاد في ذلك ، ولا تزال من اجله في حلة اخاذة
براقة ، وكل ما في الصحن وما في القبة من بنائه كما يوجد كل ذلك مكتوبا
على سوارى القبة فالمدرسة اثر من آثار السعديين تخريما وتنميكا .

وأما شعره فلم نعلم له ديوانا جامعا الى الان ، وإنما ظفرنا له بقصائد في
ورقات بخط قديم كما ظفرنا بعد ذلك بأخرى في مجموعة طالب من المدررين
كما وجدت ايضا مجموعة منها في خزانة اخينا العلامة الاديب المؤرخ المنوني
المكناسي ، وهذه مطالع القصائد التي وجدناها ؛

إذا ما عرضن المعرضين بفاغم كحلن عيون الناظرين بفاحم
وسيرى القاريء القصيدة مصححة من شرح للشاعر نفسه في (المتراعات)؛

ومطلع الثانية ؛

ارقت لبرق لاح لي في المغارب وذكرى خليل فازح الجنب عازب

ومطلع الثالثة ؛

اتروي الاماني والاماني سراب وتقني المغاني والمغاني خراب

وقد وقفنا من القصيدة على نسختين اخريين قديمتين ؛

ومطلع الرابعة ؛

طويل سرى يجرى لقاءك طائل ونيل نوى تهدي نوالك نائل

ومطلع الخامسة ؛

إذا سمحت سحب السماء بوابل فجفني السخي اليوم منها بهاطل

ومطلع السادسة ؛

نقطعت الاحباب عنا ولا نرى لهم نبأ ياتى ولا أحد الرسل

ومطلع السابعة ؛

الما على مغنى عفته الزعازع من الريح فهو اليوم قفر بلاقع

مطلع الثامنة :

يا حسن من غيبت يا موت حسنه ويا طيب من ارمست يا كف رامس

مطلع التاسعة :

نقل للامام وفخر الانسا م سليل الرسول وعيص الكرام
هذه هي القصائد التي وقفنا عليها في تلك الاضبارة القديمة

مطلع العاشرة :

اسمت سوام هواك اغترارا وفي كل لهو خلعت العذارا
وهي التي وقفنا عليها في كناشة مدرر بعقيلي ، وهناك قصيدة اخرى
هي الحادية عشرة مطلعها :

ناوه من عض الزمان فؤادي واسحت من بعد النماء تلادي
اوقفنا عليها الشيخ المؤرخ سيدي محمد بن علي السلاوي ولا ريب ان
شعره اكثر من هذا وربما نقف عليه بعد ان شاء الله وجميع هذه القصائد
توجد في (المترعات) وقد كانت السلطانيات منها في احمد الاعرج ، ومحمد
الشيخ ، وعبد الله الغالب بالله ، وقد وقفنا على ما يدل ان ادبنا كان كاتبنا
حينما عند احمد الاعرج في منبثق دولة السعديين. وقد تسلسل العلم في اولاد
الاديب كما سيأتي كما ان اوصافا مجيدة كان يوصف في ظواهرها الاتية بها .

2 - عبد الرحمن بن علي

هو اخو سعيد الاديب ، شيخ كبير القدر من العلماء المسنين ومن شيوخ
تربية المذهبين وقد اشتهر بين مشايخ الصوفية في ذلك العصر فيذكر مع
سيدي احمد بن موسى ، وسيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارقي ، وسيدي
محمد بن ويساعدن السكتاني وسيدي عياد التامازني المناهبي وسيدي سعيد
ابن المنعم الحاحي ، وسيدي ابراهيم بن علي التمانني وسيدي احمد بن عبد
الرحمن التيزركيني وسيدي محمد بن يعقوب التاتلتي ، واضرابهم من المشايخ
السوسيين في ذلك العصر الذي كان عصر الصوفية الذهبي في سوس بل في
المغرب كله ، بل في العالم الاسلامي اجمع وقد ترجم في (اوراق البعقلي)

وفى (وفيات الرسموكى) وفى (بشارة الزائرين) وفى (طبقات الحضيكى)
وفى (الفوائد الجمّة) فضلا عن غير السوسيين واول من اجرى ذكره من
هؤلاء قيدوم المؤرخين السوسيين محمد بن احمد بن عبد الواسع البعقيلى ،
وهو من اصحابه وقد حلاه بشيخنا ، وقال فيه :

الفقيه العالم المتبرك به حيا وميتا شيخنا سيدى عبد الرحمن بن علي
ابن محمد بن عبد العزيز من حجر بنى عيسى ازرو نعيمى بجبل بنى حامد
وكان من العلماء العاملين بما علمهم الله، له قدم راسخة فى طاعة الله وطاعة
رسوله صلى الله عليه وسلم حتى توفاه الله على ذلك ومناقبه مشهورة .

منها ما ذكر لى من يوثق بقوله من بعض اخواننا فى الله ان السيد الناصح
لعباد الله تعالى سيدى بلقاسم بن الغازى من النسب (1) رحمه الله قدم على
الشيخ الكامل سيدى احمد بن موسى بزيارته (2) طالبا لزيارته فلما جمعهما المجلس
قال له الشيخ ما حاجتك يا سيدى بلقاسم ، فقال زيارتك ياسيدى احمد بن موسى
فقال له ان الزيارة التى تطلبها تركتها فى بلدتك ، فقال له من اين كانت فيه
ياسيدى ؟ فقال له الشيخ هات يدك المباركة فناوله سيدى بلقاسم يده اليمنى
فقبضها سيدى احمد بن موسى وجعل يعدد اصابعه ويقول عند كل اصبع سيدى
عبد الرحمن بن علي السيد ونعم السيد حتى اتى على اصابع يده اليمنى ،
فانتقل يعدد اصابع يده اليسرى ويقول سيدى عبد الرحمن بن علي السيد
ونعم السيد فملأ قلب سيدى بلقاسم بالفرح وقال له متى اردت الزيارة فابدأها
من ذلك السيد ؟

وذكر لى شيخنا الاستاذ المحقق المتفنن سيدى محمد بن يوسف الترغى مشافهة
انه كان يتمنى ان يرى وليا من اولياء الله فى قيد الحياة بسيماه ونعمته ، قال
فطال علي الزمان ولم اظفر به فى مدينة مراکش ولا فى غيرها حتى قدر الله

(1) من هنا نؤمن ان التلمكانيين والازاريفيين اخوان فى النسب وان كان
الاخلاف لا يقولون بذلك .

(2) يقصدون بالزيارة : الهدية

رحلتي⁽¹⁾ الى زيارة سيدي عبد الرحمن بن علي في بلد جزولة، فلما من الله تعالى بوصولنا اليه انزلنا خدامه في منزل الاضياف ، فلما حان وقت العشاء اتوا بطعام الشعير في مائدة كسكسو وعليها حمام مطبوخ وجعلوا يصبون الماء على أيدينا للاكل ، فبقيت افكر في نفسي هل آكل طعام الشعير او لا ؟ لاني ما اكلته في عمري لا في مدينة فاس ولا في غيرها ، وإن من اكله من اهل مدينة فاس قل ان يسلم من الموت ، ثم قلت في نفسي مقصودك زيارة هذا الرجل ، فإن قدر الله عليك الموت هاهنا فمرحبا ، فجعلت آكل مع الاضياف حتى فرغوا ، فأعد لنا الخدام فراشا للرقاد فاضطجعت على جنبى الايمن الى جهة القبلة كى اموت على تلك الحالة ، لاني تيقنت ان طعام الشعير لا يتركلى حيا الى الصباح قال فغلبتنى عياني بالنوم ساعة ، ثم استيقظت فمسحت على بطنى هل انتفخت او لا ؟ فوجدتها على حالها ، فرجوت الحياة والسلامة من الموت ، ثم بعد ساعة طويلة غلبتنى عياني بالنوم ايضا الى قرب شطر الليل ، فاستيقظت فوجدت بطنى على حالها لم يتحرك فيها شئ يضرنى من النفخ ولا من غيره فاستبشرت وحمدت الله على العافية وظهرت لى بركة الشيخ عند ذلك . فلما اصبح الصباح بخير ذهبنا الى المسجد⁽²⁾ وصلينا ثم رجعنا فانتظرنا دخول الشيخ علينا ، فلما دخل علينا ظهرت لى ازوار وجهه بالبشر والضحك العجيب وجعلنا نمعن النظر فى وجهه دائما حتى فرغنا من الاخبار انتى مست الحاجة اليها وودعنا قائلًا (الحمد لله على سلامتكم من اكل ما يؤذيكُم) فشكرت الله تعالى على ملاقاتى لهذا الولي الذي كنت اتمنى فى جميع عمري رؤيته فى قيد حياتى وأخذنا عنه ما شاء الله ، وقال لى شيخنا المذكور اترون ذلك الرونق الذي يلمع على ديار الشيخ اذا اشرفتم عليها ام لا ؟ فقلت له فينا من

(1) هذه هي الرحلة التي كلفه بها الملك عبد الله الغالب بن الله لينظر له شيخا ينيب على يده فاذا ذاك دله على سيدي احمد بن موسى .

(2) هكذا كانت عادة السوسيين من قديم حين يذهبون باضيافهم لحضور صلاة الجماعة في المسجد فى جميع الاوقات حتى الصبح فاين نحن اليوم من اولئك

يراه وفيما من لا يراه ، فقال لي كلما قعدت عنده نرى ذلك النور في الليل
إذا اقبلنا من المسجد وطلعنا على تلك الربوة التي اشرفت على دار الشيخ .
لله الحمد وله الشكر دائما ، وبالجمله فمناقبه لا يحصيها الا الله تعالى ، وذكرنا
منها ما تقدم تبركا بذكره نفعا الله به .

اقول ان قول البعقلي ان سيدي بلقاسم بن الغازي من النسب التيلكاتي
يتأمل فيه ، فإن الازاريقيين من السملالين كما تجد ذلك في تراجمهم في
(المعسول) ان شاء الله وعندهم مشجر نسب بذلك .

ومما ذكر به أبو زيد التامانارتي في فوائده عبدالرحمن بن علي الفقيه
الصالح الزاهد كتابه في الفقه شامل العلامة بهرام ، وكان متورعا لا يدع
من ياتيه من الخصوم وغيرهم يخدمه بل يتولى مؤونة نفسه ومركبه ، وقد
أضاف الاستاذ الكبير أبا عبد الله محمد بن يوسف الترغي ممره لزيارة الولي
ابي العباس سيدي احمد بن موسى - ثم ذكر قضية الطعام - باختصار . ثم
قال ؛ وكان يقول يعني الترغي ذلك على كرسي اقرائه به⁽¹⁾ ، ومما بلغ مبلغ
التواتر في بلده ، ان رجلا حكم عليه فأراد الفتك به فترصد له في موضع
خاليا ، فلما جاءه وقعت عليه الظلمة فمنعته منه فجاء اليه وتاب .

أخذ عن والده ، ووالده أخذ من سجلماسة عن ابراهيم بن هلال ، وهو
عن عبد الله القوري ثم ذكر في محل آخر ان من بين الاخذين عن عبد
الرحمن بن علي الاستاذ سعيد بن عبد الله بن بدير التملی من اشياخ ابي
زيد التامانارتي نفسه ، كما أخذ عنه ايضا الاستاذ محمد بن عبد الله بن عيسى
ابن موسى التامانارتي من اشياخ ابي زيد التامانارقي ايضا ويروى عنه حديث
الاولية وغيرها ، لكنه وان ذكر ان من مشيخته عبد الرحمن بن علي فإنه
حين ذكر حديث الاولية ، رواها عنه من سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي
الحفيد عن عبد الرحمن بن علي الحامدي عن احمد بن محمد بن محمد
ابن عبد الرحمن السلطان المعروف بالاعرج كما روى عبد الرحمن التامانارتي

(1) وكانت له شهرته بعد ذلك الحين في مراکش وفاس

في هذا الحديث المسلسل بالضيافة عن محمد بن عبد الله بن عيسى المذكور عن عبد الرحمن بن علي مباشرة عن منصور بن احمد بن ابراهيم بن حوز كما روى ايضا الحديث المسلسل بالمصافحة والمشابكة بالاصابع عن محمد بن عبد الله التامانارتي عن محمد ابن ابراهيم التامانارتي الحفيد عن عبد الرحمن بن علي عن منصور بن احمد المتقدم ، فعلمنا من كل ذلك ان من بين تآخذين عن عبد الرحمن بن علي ايضا محمد بن ابراهيم التامانارتي الحفيد كما علمنا ان من بين من اخذ عنهم عبد الرحمن بن علي المترجم السلطان احمد الاعرج ، ومنصور بن احمد بن ابراهيم بن حوز ، واما وقت وفاته بالتعيين فقد ذكره الرسموكي في (وفياته) وعنه نقل صاحب (البشارة) وعبره فقد توفي يوم السبت السابع عشر من ذي القعدة عام اربع وثمانين وتسعمائة ولعبد الرحمن عقب الى الان يقطن في قرية (نازكيست) وفي قرية اخرى ازاءها ، وهم الباؤون وحدهم دون عقب اخيه سعيد الاديبي وقد وصف الحضيكي عبد الرحمن بن علي هذا بكونه حافظا فقيها محدثا ذا فنون في علوم جمة ورعا نزيها ذا قدم راسخة في علوم القوم فاسكا عابدا ، كثير الخير والبركة شهير الكرامة غزير العلم والمعرفة اقول ان مشهده مزاراة كبيرة لا يزال يقصد من الزائرين الى الان وعليه مشهد .

4 - احمد بن سعيد

هو ابن الاديب المتقدم عالم كبير ذو شهرة قام مقام والده في رئاسة الاسرة بالعلم والوفادة على حضرات الملوك السعديين ، ورفع القوائد اليهم الا اننا لم نقف له الا على قصيدة واحدة ، وجدناها في تلك الاوراق التي وجدنا فيها ثلة من قصائد والده ، ومطلعها ؛

يقول صبحي وقد شطت بنا الرحل

الا تريح مطايا مسها كليل

وقد قالها في السلطان الغالب بالله ، وتوجد في (المترعات) جري

ذكره في (وفيات) الرسموكي وفي (بشارة) الكرامى وفي (طبقات)
الحضيكى ، وقد قال فيه الاخير :

كان رضى الله عنه مشهورا بالعلم والخير والصلاح على سنن اجداده
المشهورين بالعلم والذين وقد نص الرسموكى اولا على وقت وفاته فقال :
توفي رحمه الله يوم السبت السادس والعشرين من صفر عام سبعة وتسعين
ونسعمائة وصلى عليه اربعمائة رجل كذا رأيت تاريخه ولعل ذلك العدد عندهم
كثير لقلة الناس في ذلك الوقت على ما علم في حال البوادي انتهى .

اقول يمكن ان يكون العدد انما هو تبين للواقع فقط هكذا ذكره
ولم يصفوه بالادب كأبيه مع انه اديب كما رأيت (والشبل فى المخبر مثل
الاسد) ، ويظهر من شعره ان كان كله على غرار تلك القصيدة، السلاسة وعدم
الاعتناء بالجناس كأبيه الذي رأينا له اغراقا فى حب الجناس اللفظى والمعنوي
مع الميل الى الجزالة . وقد تؤديه احيانا الى التقرع .

هذا وهناك ظواهر سعدية ذكر فيها مع اخوته ، ظفرنا منها من عند
اعتقابهم فى تانكست بطائفة نسوقها عند كل فرصة فيما يلى وقد ضاعت ظواهر
سعدية قبل ، وربما ضاعت ايضا ظواهر مرينية او وطاسية لانه يتراعى لنا ان
بيتهم قديم المجد من قبل اواخر القرن التاسع فأول ما رأيناه من الظواهر
السعدية ظهر الذهبى فى شأن احترام المترجم احمد بن سعيد وإخوته ونصه ،
عن امر عبد الله المنصور بالله امير المومنين المتوكل على رب العالمين
احمد بن امير المومنين ابنى عبد الله محمد الشريف الحسنى ايد الله امره
واعز نصره يستمر امر الفقهاء الاجلة الكرام اولاد الفقيه المرحوم بكرم الله
سيدي سعيد بن علي بن محمد الفقيه سيدي احمد بن سعيد والصغير سيدي
الحسن على مقتضى ما بيدهم من ظواهر اسلافنا وظواهرنا وعلى ما عهد لهم
واستمرت به العادة وصرف اعشار مزروعاتهم لمساكين ببلدتهم وفقرائها بحيث
لا تخرق لهم عادة من عوائدهم ولا تغير لهم حالة من احوالهم في قليل الاشياء
وغيرها والواقف عليه من خدامنا المتولين امر البلاد السوسية يحترم جانبهم

ويؤقر مقامهم ويعاملهم في كافة امورهم وعامة شؤونهم بحسب مزيتهم ومكانتهم
وبندرج في حكم ما ذكر زكاة مواشيهم واعشار زرعهم في الغرب⁽¹⁾ وسوس
وغيرهما كما تضمن ذلك ما بيدهم من ظواهر الاسلاف رحمهم الله . ولا يعدل
بهم عن مضمنه ولا بد ، وكتب في اوائل المحرم فاتح عام سبعة وثمانين وتسعمائة
وفوقه الطابع الذهبي الكبير المشهور بكونه بيضي الشكل .

ونص ظاهر آخر صدر عن ولي العهد محمد الشيخ المامون :

من عبد الله تعالى ولي عهد الخلافة الهاشمية ابي عبد الله محمد المامون
ابن مولانا الامام الخليفة امير المومنين ابي العباس المنصور ابن مولانا الامام
الخليفة امير المومنين ، وناصر الدين ابي عبد الله محمد الشيخ المهدي ابن
مولانا الامام الخليفة امير المومنين محمد ابن مولانا محمد الشريف الحسني ايد
الله امره وأعز بتأييده نصره الى وصيفنا الانجد الارضي المرضي الملحوظ
بالعناية القائد حمو⁽²⁾ بن بركة حفظه الله سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .
اما بعد فموجه اليكم اننا نوصيكم انم الايصا وأجملته بجانب الفقهاء
المرضيين الملحوظين بني عبد العزيز الفقيه القاضي السيد احمد بن سعيد
وأخيه السيد الحسن ، وكافة اخوانهم وبني عمهم اخوة خديمنا المرضي الاقرب
القائد محمد بن موسى بن ابي بكر ، ونحضكم على معاملتهم بكرم الاعتناء
وان تمهد لهم من جميل الرعي والتكريم ما استوجبته اصالتهم الدينية التي
اتصفوا بها حديثا وقديما مع ما ثبت لهم من حميد المحافظة على خدمة هذه
الابالة النبوية والتشيع لعلى جنابها والتحلي بخالص الاختصاص والاصطفاء لهما
فتقابلهم بمقتضى ما تقرر لهم من ذلك ولا تسمح لمن يمد اليهم يدا تخرق ما
اضفي عليهم من لدن هذه الدولة السعيدة الى الان او يتطرق اليهم بضيم
او اهتضام في سائر احوالهم وكافة امورهم ، وكذلك من لاذ بهم من تعلقاتهم
تحتريهم وتعاملهم بما عهد من توقيهم ، واجرهم على ما اقتضاه العرف لهم والفوه

(1) من هنا نعلم مقدار ثروتهم واتساع املاكهم حتى في خارج سوس .

(2) يعلم من هنا اسم احد القواد العبار على كل سوس في زمن احمد الذهبي .

من عهد اسلافنا الكرام وما عاملناهم به من اصفاء حلل المبرة والاصكرام ،
ولا تترك من يخرق عليهم شيئاً ما من عوائدهم المعتادة لهم في عامة امورهم كلها
وليكونوا منك ببال في جميع ما يعرض لهم عندكم من سائر الاغراض التي
يتأكد عليهم قضاؤها ، لا فيما يرجع لامورهم ولا فيما يرجع لمن تعلق بهم من
اهاليهم وخدامهم واعرف لهم قدر ما لهم من الخصوصية على غيرهم وراعهم
المراعاة التامة التي تدير لها وجه اهتمامك والله يسددكم ويرعاكم والسلام وكتب
به في اواخر جمادى الاخرة عام خمسة وتسعين وتسعمائة وفوقه خطه بيده
بشكل لا يقرأ .

وبعد فقد رأيت الان مكان احمد بن سعيد ، فهو قاض ولا ريب انه قاض
رسمى كما انه كبير اسرته ، وقد ذكر هذا القائد محمد بن موسى بن ابي بكر
من الاسرة فعلمنا ان الرياسة ابتدأت في هذه الاسرة من عهد السعديين ،
وقد ذاع هذا عند اعقابهم الى الان .

ويقولون ان من آثار قيادتهم اذ ذاك سلسلة نطفيات للما ازاء الطريق
الائية من تملكات الى امسكروض ، ولا يزال الماشي يمر بها من سوق
اربعا آيت حامد الى تلك الناحية الان

5 - محمد بن سعيد

الابن الثاني لسعيد الاديب ، ذكره الرسموكي في الوفيات بقوله الفقيه
ولد الاديب المشهور ، ووالد القاضي سيدي علي بن محمد ولم يزد على ذلك
شيئاً ، وقد بيض لتاريخ وفاته ، ولم يصح عندنا الان عنه الا انه فقيه كأهله

6 - علي بن محمد القاضي

ابن المذكور قبله وهو من علماء الاسرة الكبار ، له فتاوى كثيرة توجد
بين فتاوى معاصريه وقد قال فيه تلميذه الرسموكي في وفياته :

الفقيه القاضي سيدي علي بن محمد ابن الاديب المشهور سيدي سعيد
بن علي ، عاصرته وعاشرته وصاحبته بنحو سنتين آخر عمره ، وكان ظريفاً

ذكيا ذا سمت ووقار توفي رحمه الله بداره بتيلكات عشية الاربعاء الخامس والعشرين من رجب عام ثلاثة واربعين والـ وهو اول قاض بايلغ مستبد به . ولم يزد الحضيكي ولا الكرامي على ما ذكره الرسموكي شيئا ، والرجل كما ترى نبوا مركزا عظيما حين كان قاضي الجماعة في (ايلغ) عاصمة دولة علي بودمعية ، ولا ريب ان لمكانة اسرته ولتفوقه في العلم بين علماء عصره في التطلع في العلوم وفي التحقيق في الفنون التي يزاوونها وبذلك ندرك من بعيد ماله من الشفوف حتى استحق ان يكون بين اولئك الافذاذ قاضي القضاة واما اين نخرج ، واما اشباخه واما مختلف اخباره فقد طارت في غفلة التاريخ اخبارها

7 - محمد بن علي

ابن ذلك القاضي ، وقد وجدناه ايضا موصوفا بالقاضي . وهو حي عام 1092 هـ لا نعرف عنه غير هذا .

8 - عبد الرحمن بن محمد

الابن الآخر لمحمد بن سعيد الاديب قال فيه معاصره الرسموكي القاري الخاشع سيدي عبد الرحمن بن محمد بن سعيد التيلكاتي الحامدي توفي رحمه الله مقتولا ببلده يوم الاحد الرابع والعشرين من ربيع النبوي عام ثلاثة وعشرين والـ ووصفه الكرامي في (بشارته) بالشيخ الفقيه الخاشع ولم يذكر سبب قتله كما انهم لم يذكروا اوصافه

9 - القائد محمد بن موسى بن ابي بكر

رايت انه من هذه الاسرة ، ويظهر من نحوى ذلك الظهير انه حي اذ ذاك وانه مستخدم في دوائر الحكومة السعدية فهو اول رئيس عرفناه من الاسرة التيلكاتية وكان هذا القائد على الجباية بسوس . وقد جرى ذكره في ترجمة الشيخ سيدي محمد بن مسعود الغنضيفي في (الفوائد الجمة) فذكر التامانارتي ان ابن مسعود دخل على هذا القائد في مجلس وهو اذ ذاك يجبي خراج

السلطان من جزولة ، وهو اذ ذاك في قبيلة هنضيقة فقال ابن مسعود اتعرف معنى قوله تعالى وذكر آية من آيات الوعظ في القرآن وعندك تفسيره ؟ فقال له لا ، فقال له لكنه كان عندي انا ، ثم خرج مسرعا فاتى ببطاقة طويلة فالتقاها اليه فقرأها ، قال التامانارتى وقد كان حاضرا فرأيت انه نبهه على العدل والرفق بالرعية وذلك الوقت وقت امارة السلطان احمد الذهبي وفي هذا المحل فقط رأيت ذكر هذا القائد لا غير

10 - الحسن بن سعيد

الابن الثالث للشاعر سعيد الاديب ، قال فيه الكرامى :

الفقيه الرئيس سيدي الحسن ابن الاديب سيدي سعيد بن علي الحامدي الايسي التيلكانى توفي رحمه الله بتيلكات ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من ربيع النبوي عام ثلاثة وثلاثين وألف ولم يزد غيره على ذلك شيئا وقد رأيت له ذكرا مع اخيه احمد بن سعيد في تلك الظواهر وقد علمنا انه رئيس الى ان مات عام 1033 هـ وذلك العهد عهد ايلغ فعرفنا ان رياسته قد استمدت من ايلغ فكان الرئيس الثاني من رؤساء تيلكات المعروفين عندنا ، وقد ذاع وشاع ما للرياسة التيلكانية من امتداد الظل على كل جزولة الى قبيلة ايت وفقا بالغ كما شملت كل هشتوكة ، وقد كان هذا الفقيه الرئيس معتنيا بالعلم وبنساخته الكتب وقد قرأت في خزانة تيلكات المذكورة على ظهر كتاب بخط محمد ابن احمد بن سعيد انه كان ينسخ للحسن بن سعيد احيانا علي بن يعزى ابن سعيد التيملي من (أزرو واضو) ووجدت بخط من نقل من خط الحسن ما نصه :

ولد ولدي محمد 22 حجة 980 هـ وأحمد ليلة 25 جمادى الاولى 1000 هـ ومحمد ليلة 25 رمضان 1003 هـ وسعيد 8 شوال 1005 هـ وعبد الله 24 شعبان 1007 هـ وعبد الرحمن ليلة 9 جمادى الاولى 1009 هـ وعبد العزيز 4 رمضان 1014 هـ وابراهيم ليلة 3 حجة 1012 هـ ونقل ذلك من اصله داود بن موسى بن داود السملالي اعلم بذلك عبد الرحمن ابن الحسن بن سعيد اه وذلك بخط رفيع

وقد رأينا من الكتب المنسوخات للرئيس الحسن كثيرا، فعرفنا مقدار اعتناؤه بالعلم.

11 - سعيد بن الحسن

ابن ذلك الرئيس وقد ولد كما رأيت 8 شوال 1005 هـ رأيت له ذكرا بين رجالات اهله ، وقد اخبرني ثقة انه رأى ظهيرا اصدره اليه بودميعة وصفه فيه بأنه صهره ، وقد اقطع له اراضي في احواز تارودانت صارت الى بيت المال ، وذكر لي المذكور ان هذا الظهير يوجد اليوم في يد ابي انمواريث الحسن الاخصاصي بأكدابر ، ولعلنا نتعلم به فذكره ان شاء الله ولا يزال سعيد حيا 1056 هـ ولا ندري اهو عالم رئيس ام عالم فقط ، ام رئيس فقط .

12 - عبد الرحمن بن الحسن

الابن الثاني للرئيس الحسن ولد كما رايت ليلة 9 جمادى الاولى عام 1009 هـ كان عالما رئيسا ، ولا احسبه الا انه هو القائد الكبير بين اهله ، وله تقويمات ببراعة ، منها مقيد ولادات اولاده ونصها ؛

ولد ولدى محمد الثلاثاء 2 قعدة 1048 هـ وعمر ليلة الاثنين 12 شعبان 1050 هـ واحمد 23 شوال 1052 هـ وسعيد الثلاثاء 20 قعدة 1057 هـ وعبد السلام 10 ربيع الثاني 1058 هـ وعبد العزيز 21 حجة 1059 هـ ويقول في الكل صبره الله عالما عاملا ووجدت بقلم الفقيه سيدي محمد بن عبد الله بن الحسن الاتي ان وفاة الرئيس عبد الرحمن بن الحسن كانت وقت بنائهم لحصن تيلكات المتقدم الذكر عند ذكرنا لتيلكات ، وذلك اواسط شعبان 1060 هـ وقد قتل في انكارف بأيدي ابناء موسى بن ابي بكر ويقال لهم آيت موسى أوباكو وهم قبيلة مشهورة الى اليوم

13 - محمد بن عبد الرحمن

ابن ذلك الرئيس فقيه جليل له شهرة الى الان ويعرف بالسوق وله مؤلف في الطب موجود ، وءاخر في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وتوسل في نظم رأبته في خزانة تيلكات في ورقتين الفه 1085 هـ وقد ذكر عقبه ان اهل الجريد بتونس اتخذوه وردا لهم ، تركه عندهم في حجة فعرفنا انه ممن

حجوا، وهناك ظهيران في عصره لعله هو الذي توصل باحدهما، وهو رشيدى ونصه
عن الامر العلي الامامى الخليفى العادلى الرشيدى الهاشمى العلوى الفاطمى
الحسنى النبوي (ثم الطابع) ايده الله واذا به ، ونشر برياح النصر اعلامه وابقى
غرة في جبين الدهر ايامه بمنه وكرمه يستقر هذا المسطور الكريم بيد حملته
الفقهاء اولاد الفقيه مقرر زمانه ، ومدرس وقته واوانه ابي عثمان سعيد بن
علي يحدد لهم بحول الله حكم ما بايدهم من الظواهر السلطانية المتضمنة تحريرهم
وتوقييرهم في سائر احوالهم وكافة شؤونهم بحيث لا يجرى عليهم من الوظائف
المخزنية والتكاليف الامامية ما يجرى على غيرهم ولا يطاف باملاكهم حيثما
كانت في البلاد السوسية وغيرها ، ويبقون في صرف زكواتهم واعشارهم على
ايديهم لمستحقها على السنن الشرعي ، بحيث لا سبيل لمن يخرق عليهم عادة
او يحدث لديهم نقصا او زيادة ، تجديدا مستمرا على الدوام بساق حكمه ماض
عزمه والواقف عليه من الولاة والعمال والجبابة يعمل به ولا يتعدى كريمة مذهبه
والسلام في غرة ربيع الثاني (...) هنا حروف رمز بها لا نفهمها، الا ان السنة التي
جا فيها مولاي الرشيد الى سوس هي سنة 1081 هـ والطابع الرشيدى ظاهر بعد
السطر الاول، وان كان قلما يقرأ، وقد توفي محمد بن عبد الرحمن السوق بعد 1085 هـ
14 - سعيد بن عبد الله

وقفنا على اسمه في الظهير الثاني ، ولم ندر نسبه بين اخوانه
المتقدمين ونصه

حامله الم رابط السيد سعيد بن عبد الله التيلكاتى قدمناه على جميع اخوانه
وحررنا له الم رابطين كافة اهل تيلكات واهل تاكاديرت في الوظائف المخزنية
والتكاليف السلطانية ، فلا سبيل لمن يطالبهم بقليل ولا بكثير ولا بجليل ولا
بحقير تحريرا تاما شاملا عاما فحسب الواقف عليه العمل به والسلام وكتب في
مهل جمادى الاولى خمسة وثمانين والف وفوقه طابع اسماعيلى صغير .

وهناك ظهير اخر ذكر فيه بالفقيه ونصه

كتابنا هذا اسماء الله تعالى بيد حامله محبنا الفقيه السيد سعيد بن عبد

أن التيلكاني . يتعرف منه أننا انعمنا عليه بأهل تديننت ببني حامد وحررنا
عابهم (1) يأخذ زكواتهم واعشارهم وجميع ملازمهم اعانة منا له على خدمة
دارنا العلية . من غير مشارك له فيهم ولا منازع والواقف عليه يعمل به ولا بد
والسلام وفي سابع صفر عام ثمانية وتسعين والف وفوقه طابع اسماعيلي صغير
اقول يظهر من هذا الظاهر ان سعيدا هذا كان في حاشية مولاي
اسماعيل من الخدمة الذين يلازمون داره

15 - احمد بن عبد الرحمن

هو ابن عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد رأيت ولادته 23 شوال 1052 هـ
له ذكر بين اهله . ولا نعرف له وصفا ولا متى توفي .

16 - سعيد بن عبد الرحمن

الابن الاخر لعبد الرحمن بن الحسن بن سعيد ولد كما تقدم 20 من ذي
القعدة 1057 هـ عالم كبير مدرس طائر الشهرة وهو الذي نقلنا عنه نسب
الاسرة كما تقدم ، وقد وجدت مقيدا نصه

توفي الفقيه الاجل شيخنا سيدي سعيد بن عبد الرحمن بن الحسن بعد
عصر الخميس غرة اليوم الاول مفتتح 1135 هـ وقد وقفت على كلام من وصفه
بالقاضي وربما كان قاضيا رسميا في العهد الاسماعيلي في جهة هشتوكية لان
وليتية لم يتوطد فيها الحكم الاسماعيلي كما يعلمه من قرأ ما كتبناه عن محمد
العالم في الجزء الثاني من كتابنا (ايلغ قديما وحديثا) وسعيد هذا معمر كما
نرى ، وربما يمكن ان عبد الله بن سعيد المتقدم كان ابنه ، وانما ظهر
بين يديه وان كان ذلك بعيدا لمن تأمل في ان الوالد ولد 1057 هـ وان
الولد كان تأهل للمثول بين يدي السلاطين سنة 1085 هـ نعم هناك سعيد بن
الحسن المتقدم ، فهو الاقرب ان يكون اباه والله اعلم .

(1) كذا

17 - عبد الملك بن سعيد

ابن المذكور قبله عالم يذكر بين علماء اهل وقت له على مقيدات علمية عام 1141 هـ ولا ندري متى توفي ولا من احواله شيئاً

18 - عبد الله بن سعيد

اخو عبد الملك . وجدت انه عالم اخذ عن ابيه ، ولا يزال حياً سنة 1135 هـ

19 - احمد بن سعيد

اخو عبد الله وعبد الملك ولد كما وجدته مقيداً 14 من ذى القعدة عام 1092 هـ وله شهرة بين اهل ، ولكن لا ادري ابرئاسة ام بعلم ؟ الا انسى احسبه عالماً لانقطاع الرئاسة من الاسرة التيلكاتية بانقطاع الامارة التازاروالتهمة عام 1081 هـ وذلك قبل ولادته بسنين كثيرة ، ولا ندري متى توفي

20 - محمد بن احمد بن سعيد

ابن المذكور قبله رأيت له اثراً يدل على انه عالم بلا رهب ، ولا اعرف عنه غير ذلك وهو من اهل اواسط القرن الثاني عشر .

21 - محمد بن عبد الله بن الحسن

حفيد الرئيس الحسن بن سعيد وقد رأيت فيما قبل ان ولادة ابيه عبد الله بن الحسن ، كانت في 84 شعبان عام 1007 هـ
كان محمد بن عبد الله عالماً حسناً ابقى آثاراً تدل على علو كعبه في المعارف وله اعتناء بالتقيد ، لا يزال حياً عام 1090 هـ

22 - احمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن الرئيس

قال فيه عبد الملك بن سعيد المذكور توفي عمنا الفقيه سيدي احمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن ضحوة السبت 19 ... (1) عام 1141 هـ وذلك كل ما وقفنا عليه حوله ولا نعرف من اوصافه شيئاً الا كونه فقيهاً وكفى به وصفاً

(1) محو في الاصل

23 - علي بن عبد الله

لعله علي بن عبد الله بن سعيد بن عبد الرحمن بن الحسن بن سعيد
الأديب وقفنا في ظهير علي اسمه ، ونص الظهير
يعلم الواقف على هذا المسطور الكريم أعز الله أمره ان كل ما
الخبر والبركة سيدي علي بن عبد الله مع تملكات وازاريف وتديننت فقد
حررناهم ووقرناهم كلهم واحترمناهم بالاحترام التام بحيث لا يطوف احد
بساحتهم بوجه ولا بحال واعشارهم وزكاتهم التي حرم الله عليهم قد وكلناه
عليها بفرقها على من يستحقها من الطلبة واهل تدريس العلم وغيرهم من
المساكين والعاملين عليها ، والواقف عليه يعمل به ولا يجيد عن كريم مذهبه
ولا يتعداه ، وكذلك اهل ازنتو مندرجين هنا والسلام في العشرين من جمادى
الاولى عام 1190 هـ وفوقه طابع صغير لسيدى محمد بن عبد الله بن اسماعيل
هذا ولا نعرف عن علي بن عبد الله المذكور شيئا .

24 - يحيى بن علي

شيخ عليه مشهد يزار في تملكات، ويقول التملكانيون انه اخوهم ولكننا
لم نقف عندهم على ترجمته ولا على عصره ولا على اي وصف من اوصافه، وربما
كان من قدمائهم والله أعلم .

--

هؤلاء علماء التملكات التقطنهم هنا وهناك ، فلتعرف الاسماء ان اعوزت
الاثار ، فإنهم اهل بيت ماجد دينا وعلماء وشفوفنا في كل الميادين فلم في
الدين مكانة ما فوقها مكانة وكذلك في الميدان العلمي فقد شهدت نوادر
مخطوطات من خزانته رأيناها على عنايتهم التامة بالعلم ، كما لهم كذلك ميزة
بالثروة من الاملاك الواسعة في سوس وفي غيرها الا ان الذي بقي لهم الى
الان هو قرية تانكيست وحدها ، وقد وقع بينهم من الشنآن ما قل عصاهم
وأطفأ نورهم وأذهب ريحهم فلم يبق منهم مما يحمد الا ما يشم من أسلافهم
الامجاد .

وأما اعتناء السلاطين بتحريرهم فقد رأيت ما رأيت ، وهاك بقية ما بين
أيدينا ، فهناك ظهير سليمان نصه :

يعلم من كتابنا هذا اسماء الله واعز امره اننا جددنا لاولاد سيدي سعيد
الاكناوي اصهار الفقيه السيد محمد بن احمد السوسي حكم ما تضمنته ظهائر
اسلافنا قدس الله ارواحهم التي بأيديهم من التوقير والاحترام فلا يسامون
بكل ما يسام به العامة ، والسلام في ذي الحجة الحرام عام 1218 هـ وفوقه الطابع
السليمان الصغير .

وسعيد الاكناوي المذكور لم نعلم له وصفا ، ولعله احد اغنيائهم او له
علم لاندري الان عنه شيئا ، كما اننا لا نعرف الفقيه السوسي المذكور . ولعله
كان من المستخدمين في الدائرة السلطانية . او كانت له عنده وجاهة ، فليس
عندنا الان ما نقوله عنه

وهناك ايضا ظهير آخر من السلطان مولاي عبد الرحمن نصه :
يعلم من كتابنا هذا اسماء الله اننا جددنا لاولاد سيدي سعيد الاكناوي
اصهار الفقيه السيد محمد بن احمد السوسي حكم ما تضمنته ظهائر اسلافنا
الكرام قدس الله ارواحهم التي بأيديهم من التوقير والاحترام والرعي الجميل
المستدام ولا يكافون بكلفة جلت او قلت حسبما تضمنت ذلك ظهائر اسلافنا
المذكورين ، فعلى الواقف عليه من خدامنا وولاة امرنا العمل به ، ولا يحيد
عن كسريم مذهبه ، والسلام في 10 محرم عام 1240 هـ وفوقه الطابع الرحمان
الكبير ، وتحتة بخط عمال سوس اذ ذاك :

امثلنا ما في الظهير الشريف ، ونفذنا لحملته اصهار الفقيه المذكور
والسلام في 20 قعدة الحرام عام 1245 هـ وتحتة طابع صغير لعل ما فيه : خديم
المقام العالي بالله الطاهر بن مسعود .

وفي الجانب الاخر تحتة ايضا ما نصه : امثلنا ما في ظهير مولانا الشريف
وانفذناه لحملته اصهار الفقيه المذكور بحيث لا يطوف احد بساحتهم ومن
ترامى عليهم بشي* فلا يلومن الا نفسه . والسلام في 18 من شوال عام 1255 هـ

وتحت طابع صغير ، لا يظهر منه الا كلمة محمد واخرى لعلها بومهدي ، وذلك تاريخ يوافق زمن القائد بومهدي الشهير .

وهناك ايضا ظهير لسيد محمد بن عبد الرحمن وعبارته هي عبارة الظهير الرحماني المتقدم سوا بسوا ، وقد ارج بثمان الحجة الحرام عام 1280 هـ وفوقه الطابع الكبير .

وهناك ايضا ظهير حسني على تلك العبارة نفسها ارج بالثاني والعشرين من عام 1299 هـ وفوقه الطابع الحسني الكبير الشهير وإزاءه رسالة من المولى الحسن الى اهل تانكيست ومن حوالهم لما اقبل الى سوس عام 1298 هـ وهي نسخة من مناشير مختلفة العبارة فرقها بين يديه اذ ذاك يستنهض بها القبائل لقباه ، ونص الرسالة :

خدامنا الاماثل الامجاد اهل تانكيست كافة ، نخص منكم العلماء والشرفاء السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد وجب تفقدكم والنظر في اموركهم ومصالحكم لقوله صلى الله عليه وسلم : كللكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته ، الحديث ولقوله عليه الصلاة والسلام ، النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم. وقال مولانا جل علاه «ياايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شأن قوم على ان لا تعدلوا ، اعدلوا هو اقرب للتقوى ، واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ، وقال جل من قائل «وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان» وقال سبحانه «يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر» الآية ، وقال تعالى : «ومن يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم ، وساءت مصيرا» . وقال صلى الله عليه وسلم (الفتنة نائمة لعن الله موقظها) وقال عز من قائل : «قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم» وقال جل علاه «من يطع الرسول فقد اطاع الله» وقال صلى الله عليه وسلم (من اطاع اميري فقد اطاعني ، ومن اطاعني فقد اطاع الله) الحديث. والمقصود عندنا بهذه الواجهة المباركة وعلى الله الكمال. هو المدافعة عنكم ، وقطع الاطماع دونكم حتى

لا يتشوف اليكم احد ، ولا الى تمليك بلادكم ورقابكم ما دمت حيا⁽¹⁾ والاعمال بالنيات ، وكذلك اقرار ذوي المراتب واهل الزوايا والاشياخ والكبراء على مراتبهم وشد عضدهم عليها اكثر مما نجدهم عليه هناك ونحن في الاثر بحول الله ، عازمون على التحرك لتلك النواحي ، فنامركم ان تقوموا بما يجب عليكم من السمع والطاعة وآداب اللقي كل بطريق بلاده على مقرر العادة، ونسارعوا وتسابقوا فقد فاز من احرز مزية السبقية . ولحكم منا الامان التام لا يغير حزبكم ولا يروع سربكم نطلب الله تعالى ان يكون قدومنا عليكم خيرا مقدم الهمكم الله رشدكم وهداكم آمين والسلام في 5 شعبان الابرک عام 1299 هـ وفوقه الطابع الحسنی الكبير ، وقد كتبنا السطر الاول بمشقة وحزر ونخمين لتمزقه .

ثم في العهد العزبي حين نزل الكيلولي بتزنيتم تقدم السيد احمد التانكيستي والسيد موسى من اهله الى اعانة جنود الحكومة فكتب القائد سعيد الكيلولي الى السلطان يشكر له السيد موسى فأجاب السلطان بما نصه ؛

خديمنا الارضى القائد سعيد الكيلولي وفقك الله وسلام عليك ورحمة الله . وبعد وصل كتابك بما عليه الم رابط السيد موسى التانكيستي من السعي في المصالح المخزنية والجري فيها على سنن الم رابطين الامثال وعدم انغماسه لمن رام رده عن الخوض في ذلك المجال ، وإلقائه كلامه في ذلك ، ولم يلتفت اليه بحال وصار بالبال ، فليزد على عمله في ذلك سدده الله ولتلق منه كل ما يمليه عليك او يتوسط فيه بينك وبين من طلب منه ذلك من قبائل الجبل بالقبول والاقبال اصلحك الله وأصلحه ورضي عنكم والسلام . في فاتح ذي الحجة متم عام 1314 هـ وفوقه الطابع العزبي الصغير

(1) كانت السفرة الحسنية اذ ذاك دفاعا لاطماع بعض الاجانب في بعض صحراء موسى وقد قاوم الدوالي الحسن اطامعهم الى ان مات رحمه الله.

وهناك ظهير عزيزي على نبط الظهائر المتقدمة في العبارة حذو القذة
غدة ولا يزال حتى في هذا الظهير اولاد سيدي سعيد الاكناوي يوصفون
بشهر الفقيه السيد محمد بن احمد السوسي وهو مؤرخ بالثامن عشر من شوال
١٣١٤ هـ وفوقه الطابع العزيزي الكبير .

وقد قدم الكيلولي السيد احمد التانكيستي على تانكيست وقصبة الطين التي
في القرية الثانية لمساكن بقية آل تيلكات اليوم ، وهذا ما كتبه الكيلولي
في تقديمه :

من فضل الله ثم بوجود مولانا ايده الله ونصره ولينا بحول الله وقوته
مرابط السيد احمد التانكيستي على كافة آل قصبة الطين واسندنا اليه جميع
مورهم والزمناهم ان يسمعوا له ويطيعوه فيما يامرهم به وينهاهم عنه في الامور
مخزنية والوظائف السلطانية ومن حاد عن امره او اراد ولاية غيره فلا يلومن
لا نفسه ولا يضرن الا رأسه ، وبسطنا له يد التصرف على سائر القصبة المذكورة
وعليه بتقوى الله العظيم في السر والعلانية ، فالله تعالى يسعده بهم ويسعدهم
به مامين والسلام في 25 جمادى الثانية عام 1314 هـ كتب خديم مولانا سعيد
بن احمد الكيلولي وفقه الله .

وتحت طابعه الصغير ، وفيه خديم المقام العالي بالله سعيد ابن احمد
الكيلولي وفقه الله .

وبيت هذا الرئيس لا يزال قائما وفيه ثروة وسمعة وكل قرية تانكيست
له وفيها اراض واسعة تسقى بماء دائم من العيون التي تنبع من وادي الغاس
وقد ورث الاخلاف عن الاسلاف كل ذلك ، وذلك كل ما بقى من تلك الثروة
العظمى التي لجدودهم وقد اقل عنهم العلم من ازمان ولا يذكرون الا بحفظ
القرآن ، ويذكر عن المتأخرين منهم انهم كان لهم اعتناء بان يحفظ اولادهم القرآن
ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم احلام

وهذا الفرع الباقي الان من اهل تيلكات في قرיתי تانكيست وقصبة الطين
من اعقاب الشيخ سيدي عبد الرحمن بن علي

الى أكال ملولن

بكرنا قبل منبثق الفجر ففى يوم الاحد الحادى والعشرين من شوال فصلينا الصبح بعد خروجنا من قرية تيلكات على ظهر نطفية غربى القرية ثم ودعنا هناك الفقيه الصالح العابد الناسك الزاهد القوام الليل الصوم النهار سيدى ابراهيم ابن الفقيه سيدى محمد بن يدىر الساحلى الشهير ، وقد كان معنا كل مقامنا فى تيلكات وقد كان سبقنا الى هناك وقد رأيت منه كيف نضرة وجوه العابد بين الخاشعين ، وسترى ترجمته وترجمة اهله فى المعسول لانه من اصحاب الشيخ الوالد ،

ثم اننا تسلقنا الطريق التى كنا انحدرنا منها يوم مجيئنا الى تيلكات من ازاريق ، فاستوينا على ظهر البسيط المسمى (تاسيلا اوزاريق) وقد اخترنا هذا الطريق مع وعورة مصعده ومنحدره الى ازغار ، لانه بجانب لى وادي الغاس الذي سال اليوم بكل ما يملأه الى طفافيه ، ولذلك لم يتيسر لنا ان نرى قرى تانكيست وقصبة الطين وتاغزوت ملقا فمررنا بمدرسة (تاسيلا اوزاريق) حيث كان علماء درسوا حيننا ، ثم بقريه (ايغير نيازي) مسقط رأس الاديب ابي زيد المتوفى منذ خمسة عشر عاما ، وسترى ترجمته وآثاره فى فرصة اخرى ان شاء الله ثم اقبلت مع رفيقي سيدى الطاهر بن العربى الادوزى ومع دليل بين ايدينا نتجاذب اطراف الحديث حتى انحدرنا الى البسيط قارب الضحى وقد تركنا عن اليمين قريه (تاغزوت ملقا) حيث مصانع الخزف الذي يشبه خزف مالقة المدينة الاندلسية الشهيرة بتينها وبخزفها. ولهذه الصنعة اضيفت القرية فانها من زمن بعيد تصدر الى اسواق هذه النواحي سهلا وجبلا مصنوعات من الطواجن والطباسل والسكرجات. والقرية وخمة الموقع لكونها فى محل منخفض فى جوار وادي الغاس فلا يكاد الوباء يبتعد عن غير اهلها فلا يسلم منه من ينزل بها ممن لم يتعودوا مناخها وفى هذا الحين كان عملة كثيرون من ولتية يعملون للحكومة فى غابة من اشجار اركان ، بقطعون الجذور ويحرقونها ليتخذ منها الفحم للغازوجين فيحكي الحاكون عن كثرة ما يصيبهم

من وخامة المكان حتى استعر فيهم الموت الذريع ، وقد ذكروا انه مات من آيت بحمان البعقلين وحدهم اثنا عشر مع قلتهم، فكيف بغيرهم، ويقولون ان كل من يرجع من هناك يسقط مريضا ، فينجو من ينجو ويهلك من يهلك والحكومة قلما تعتنى بهم

وللمستعمرين وان الانوا قلوب كالحجارة لا تترق

ثم وصلنا في الضحاء العالي قرية (مبرة) فابى علينا الفقير محمد بن مسعود الكريم الا ان ننزل عليه ثانيا، ثم بعد الافطار خرج معنا الى طيننا نحو اكال ملولن فارانى محلا ازاء الطريق دفن فيه شريف يسمى مولاي عمر من آل بودميعة قتل هناك في بعض الحروب ويسمى المكان (اسمن) فتذكرت ان الامير سيدي ابراهيم بن محمد بن احمد التازروالتي توفي بالكصيب اسفل (اسمن) عام 1018 هـ ولعله قتل هنا فربما يكون قتل مولاي عمر هذا من اهله كان يوم قتله ، وقد ارانى ايضا موضعا اخر كانت سوق عظيمة تقام فيه ، وقد مضت فيه عمارة كثيرة تشهد لها الاطلال المائلة ، وهذا البسيط فيه قرى ممتثرة يسكنها الشرفاء المنتسبون لسيدي واسلام الشهير ، والشرفاء الوسلاميون كثيرون ، ويجد المطالع اسماء من عرفناهم من علمائهم في (المعسول) في (الفصل الثاني) كما يجد هناك سلسلة نسبهم الشريف ، ومساكنهم في بعقيلة سهلا وجبلا ، ثم رأينا عن يمين طريقنا قرية (تامكرت) حيث شعبة من آل سيدي عبد الله بن يعقوب، بعد ما نزل فيها جدهم العلامة سيدي محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، وهذا هو الفحص الذي عاتبه بالانقطاع اليه والتردد اليه الاستاذ احمد بن سليمان الرسموكي الفرضي في رسالة له مشهورة. ومن هذه القرية الفقيه الذي كنا تشرفنا بلاقائه في ادوز سيدي احمد بن الطاهر كما تقدم، ونحت يده كتب غير قليلة لم يتيسر لنا الان رؤيتها ، لاننا نخاف ان ألمنا به ان يتكلف ، وقد كان اعارني في هذه السفرة نسخة من (ازهار الرياض) فحين تصفحته وجدت عليه خط العلامة ابن مسعود فعلمت ان النسخة عمدته في اختصار الكتاب في مؤلفه الشهير (ورود الحياض، والتظلل

بظلال الغياض ، في الاقتطاف من ازهار الرياض (وهو مختصر من الكتاب
 ولم نره ، ولعله عمد الى ما يتعلق بعباض فقط ، فالتقطه من ذلك المؤلف
 الضخم الذي يشبه (نفح الطيب) في كثرة الاستطراد بادننى مناسبة ، وقد ضاع
 المختصر في بلاد تونس كما سمعناه ، وقد اطلعت على قصيدة فوق هذه النسخة
 لابن مسعود يمدح بها العلامة ابن العربي الادوزى نصها :

سقيما ورعبا لمنزل كأن به	ازهار روض سقاه القطر مدرار
تزهو وتبسم تحيي من محاسنها	قلبا عليه لكل الهم اصرار
انهاره صافيات من سلاستها	تذكر ودا صفا ما فيه اكدار
وتذكر الحب دمع عاشق بعدت	به وقد جرعتيه الصاب اقدار
والزهر يسقط والرياح تكتب في	غديره ما له تخجل اسطار
والقطر ينقط والاغصان مائلة	تعمانقت ككفوان هن اقسام
تحمل ورق حمام وهي قارئة	بسجعا صفحا حفته انهار
تذكر الصب وهي صادحات ضحى	مرابعا هسي للوصال اسرار
لكن تسلى بنادي ذي ندى حمدت	له الهواطل آصال وابكار
ذي فتية جمعوا لطيب خلقهم	مكارما مالها في الناس انكار
اعيان فضل وعالات لذى نسب	وحسب اصلهم غر وابرار
من فرع عبد الاله نجل يعقوب من	دامت له بثناء الفضل اعطار
وذاك في منزل المولى الفقيه ابى	عبد الله جواد الخير مختار
لا زال مقرونة بالنجح همته	(فكل ما فعل المختار مختار)
ولا يزل رحله المحيط للفضلا	

عليه روح تحية وانوار

قد كنت حسبت ان القصيدة قالها ابن مسعود في ذلك العلامة ابن
 العربي ولكن اسم المختار غير ظاهر ، وقد وجدت من علماء اليعقوبيين
 ان مختار ابن عبد الرحمن اخا العلامة البشير ، فاتوهم انه المقصود بالقصيدة
 وعلى القصيدة بيتان اخران لعلهما منها

لله مجلس انس راق ملظره جليسه حسن احمد مختسار
 بمنزل ارج طابت مسرته والشرب فيه كرام العرق اخيار
 اما الكتاب فنادر الوجود ، وقد طبع نحو ربعة في تونس قبل عشرين
 سنة وكذلك طبع الجزء الاول منه ايضا بمصر اخيرا بمعاونة التطوانيين وطبع باقي
 الكتاب لا يزال في ذمة المولعين بأثارنا النفيسة وهذه النسخة ذكر فيها
 (الروضة الاولى) وسماها (روضة الورد في اولية هذا العالم الفرد) ثم الثانية
 (روضة الاقحوان في ذكر حاله في المنشأ والعنفوان) ثم الثالثة (روضة
 البهار ، في ذكر ترجمة (كذا) من شيوخه الذين فضلهم اظهر من شمس النهار)
 وهناك ساق جواب الزمخشري للسلفي حين استجازه هذا فكانت في الجواب
 مقطعات في مدح الزمخشري ومن بينها قطعة لابن القرطبي يقول فيها
 لو جعلت اليم حبرا والفلا مهرة - كانت معاليه اطم
 ان من جراه اولا - المصطفى - كنت فضلت على العرب العجم
 فكتب الاستاذ ابن مسعود في الحاشية ما نصه :
 لما وقف كاتبه على هذه الابيات ادركته غيرة السنة النبوية والاعمال
 بالنية فقلت متطفلا :

ايها المرء من المنكر ما قلت عن شيخك في حال العجم
 انرى صعب النبي العربي وقرونا فاضلات كالعدم ؟
 بل واهل السنة الغراء من كل طود علمه البحر التطم
 للمقربى الحسن في منظر من ليس يدري الحسن اذ ضل الامم
 ان فيمن شرح الكشاف ما يكشف الحيرة من خطب اللمم
 ان يعد خصم الى الغي اتي ناصر الدين بسيف فقصم
 ثم الروضة الرابعة (روضة المنشور ، في بعض ما له من المنظوم والمنثور)
 وعند ذكر القصيدة اللامية المشهورة لسويدي محمد البكري :

ما ارسل الرحمن او يرسل من رحمة تصعد او تنزل
 في ملكوت الله او ملكه من كل ما يختص او يشمل

الا وطه المصطفى عبده نبينه مختاره المرسل
كتب الاستاذ ابن مسعود على قوله الا وطه الخ هذه الواو زائدة لتأكيد
صدق الصفة بالموصوف وهو هنا رحمة ذكره في الكشف في حزب (ربما)
عند قوله تعالى (وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) فراجع المسألة
تكلم عليها غير واحد ووقع فيها كلام طويل الذيل بين ابن مالك والزمخشري
وقد ذكره الحافظ القسطلاني في شرح البخاري واطن ان الشيخ ياسين في
حواشي التصريح بسط الكلام ايضا على ذلك فليراجع والله اعلم انتهى وهي
فائدة تدل على كثرة استحضار الاستاذ رحمه الله من مختلف الكتب الطوال
ثم كتب هناك ايضا عند التكلم ضد ما انتقده منتقد على عياض من جواب ايجاب
الشافعي وابن المواز الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في تشهد الصلاة
فقليل هناك، ان الاجماع منعقد من السلف الصالح قبل الشافعي وابن المواز على
صحة ما قاله القاضي عياض واختاره يعني من عدم وجوب ذلك، فكتب الاستاذ
على ذلك الاجماع

(ينظر في هذا الاجماع اهو صحيح ام لا ؟ ولو صح ام يعد قول الشافعي
في المسألة قولاً ضعيفاً ، بل لا يظن به مخالفة الاجماع وانه غير عالم به فتأمل
وحرر . والله تعالى اعلم انتهى)

وهذا الذي قاله الاستاذ ظاهر ، وقال في مؤلف (الاعلام للقريب والنائي
في بيان خطأ عمر الجزنائي) وقد ساقه كله المقرئ في هذه الروضة ، لما
ذكر في اثناء كلام المؤلف وقد ذكر قضية آدام عليه السلام فذكر ان الله قال
له (ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تقظاً فيها ولا تضحي) فلما نسي
عليه السلام هذا الوعد لما سبق في سابق علمه مد يده الى رغبته ومال الى
حظ نفسه وشهوته فلقى ما لقي من مفارقة الجنان والوقوع في الهموم والاحزان
الخ فكتب الاستاذ في مقابلة هذا :

كلام هذا الرجل حسن يدل على مشاركته فالله تعالى ينفعه بجميل قصده
حاشا ما ذكره في حق آدام عليه السلام فانه اذا كان الفرق بين ما يجرى على

أيدي الأولياء مما يخالف الظواهر الشرعية. وبين ما يجري على أيدي المحجوبين كما قاله العارفون بالله تعالى أهل الطريق ، أن ما يجري على يد الولي يكون عن إذن خاص دون المحجوب فما بالك بمرتبة النبوة التي هي أعظم بكثير من الولاية ، وراجع بسط هذا المعنى في محله والله تعالى أعلم نعم في مواضع آخر من كلامه ما يحتاج إلى تحرير مثل ما استدل به من كلام القرافي على ما ادعاه في سفر من يخشى القواطع والموانع والهلاك إلى الحج ، ومثل ما ذكره في امتناع وقوع المبالغة في كلام أهل المحبة والله تعالى أعلم انتهى
أقول : ليس مقصودي من سوق هذه الحاشية اعلاني برضى ما تحتوى عليه بل اعلاني بأن الأستاذ ابن مسعود هكذا يصنع في كل كتاب طالعه في أي فن فيقبل وينتقد كما يكون الفحول وبهذا فاق مقامه كل اثرابه رحمه الله، على أن في ذلك المؤلف من اعتساف ما لا يقبله إلا من عقله في غلاف من الجهالات ، كما يقف عليه من طالعه اعني (الاعلام للمقريب والنمائي) المذكور في هذه الروضة .

ثم الروضة الخامسة (روضة النسر بن ، في تأليفه العديمة النظير والقربن) وقد ساق هناك عند ذكر « مشارق الانوار » قول ابن الصلاح
مشارق انوار تبدت بسببته ومن عجب كون المشارق في الغرب
ثم ساق من بين من اجابوه من المغاربة جواب بعضهم بهذا البيت :
فما فضل الارجاء الا رجالها

والا فلا فضل لترب على ترب
فكتب على البيت الأستاذ قلت لله در هذا المجيب فلقد احسن الادب
وابن هذا مما تقدم عن ابن رشيد يعني قوله :
ومرعى خصيب في جديب ربوعها الا فاعجبوا للخصب في منزل جذب
وهذا نحو ما اجبت به متطفلا لما وقفت على بيت ابن الصلاح وهو:
ولا عجب فالغرب للعلم مركز وللدين جاء في الحديث بلا ريب
والله تعالى يرزقنا الحظ الاوفر من العلم النافع انتهى .

اقول يشير الاستاذ في بيته الى حديث (لا يزال طائفة من اهل الغرب)
الخ على احد معنيي الغرب من ان القصد به المغرب على ما ورد في رواية
اخرى ذكرها بقي بن مخلد ، وتروى في احدى روايات بعض الصحاح هـ
وحين جرت حكاية القاضي ابي زيد عبد الرحمن بن علي الدكالي انه
اختصم عنده رجلان في شاة ادعى احدهما انه اودعها الاخر وادعى انها ضاعت
منه فاجب اليمين على المودع انها ضاعت من غير تضييع فقال كيف اضيع ؟
وقد شغلتنى حراستها عن الصلاة حتى خرج وقتها ؟ فنكم عليه بالفرم وقيل له في
ذلك ، فقال تأولت قول عمر ، ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع فكتب عليها
الاستاذ مثل هذا لا يكتب الا ليرد واعلمهم سكتوا عن التنبيه عليه لوضوحه هـ
اذ معنى قول عمر ان اضاعة الصلاة علامة على الجراءة على اضاعة غيرها .
والتأهل لها بحسب التطبع والتخلق ، ولا يلزم من ذلك تحقق الاضاعة في
الشيء المخصوص المدعى به ، وقد اجمعت الامة على انه لو ادعى صالح على
طالح فليس على الطالح الا اليمين ان لم تكن بينة مع ان الغالب صدق
الصالح ، وهذا منصوص عليه للقرافي وشيخه وهو من الشهرة بمكان كنار على
علم انتهى .

وكتب على قول المقرئ الكبير اثناء ترجمته هناك : سمعت الابلي يقول
ان الخونجي ولي قضا مصر بعد عز الدين بن عبد السلام الخ . فكتب عليه
الاستاذ ذكر الجلال السيوطي في (حسن المحاضرة) ولاية الخونجي بعد عز
الدين ، واستعظم ذلك وانه لعظيم ولا يزداد الزمان الا شرا ، والله يلطف بنا
اجمعين ، اه فتأمل استحضار الاستاذ ما هو غريب على اقرانه هناك .

ثم الروضة الثامنة (روضة النيلوفر ، في ثناء الناس عليه وبعض مناقبه التي
هي اذكى من المسك الاذفر) هكذا تخطت النسخة الروضة السادسة (روضة
الاس في وفاته وما قابله به الدهر الذي ليس لجرحه من آس) والسابعة (روضة
الشقيق في جمل من فوائده ، ولمع من فرائده المنظومة نظم الدر والعقيق
وهانان لم توجدا في داخل الكتاب ، وانما ذكرنا في برنامج الكتاب في

الخطبة وكما كانت هذه النسخة اذ سقطت منها الروضتان السادسة والسابعة
كذلك كانت النسخة التي رآها الباحثون من الكتاب في فاس وفي تونس
ربما لم يولفهما المؤلف ، او الفهما فسقطتا من الكتاب .

ثم ان هذه النسخة في مجلد ضخم طويل لا اكاد احمله بيد واحدة، وخطها
الاصلي لا بأس به ولا يخلو من تصحيف ، وفي أثناء بعض الامكنة تتمات بخط
قبيح الى الغاية يكتب بقلم غليظ بالصمغ كما يكتب المدررون ألواح الصبية
المبتدئين في الكتاب وقال انه يستتم من نسخة اخرى ، ومع ذلك لا تزال
هناك بقايا من البياض ، ولم يؤرخ الفراغ من نسخ النسخة . ولكن يظهر ان
ذلك من زمن غير بعيد ، وما كان تفتيشي عن هذه النسخة الا لاني آمل ان
أجد فيها ما ينقص النسخ الاخرى ، فإذا الكل من بابة واحدة

ثم اننا نزلنا في (أكال ملولن) قبيل الزوال ، فصادفنا الفقيه
ابا العباس العوفي في انتظارنا ، وهو جالس مع الرئيس هناك ، فحللنا بعيون
قارة ، وصدور منشرة ، وقد ترحمنا على الفقيه ابي زيد والد رب مثوانا اليوم
وقد درج منذ شهور رحمه الله .

مررنا قبل ان نصل القرية بالمكان الذي كانت سوق الاثني عشر مقام فيه
ثم زالت اقامتها الان ، وذكروا ان اقامتها كانت على يد الرجل الصالح سيدي
ابراهيم الازاريفي الذي لا يزال ابنه محمد حيا الي الان . وازاءها نطفية منسوبة
الى الاستاذ ابن العربي الادوزي ذكروا انه وقف عليها حتى قمت ، وقد كانت
هذه السوق من الاسواق الكبرى ، ثم لما سقطت الان قامت سوق الجمعة في
وجان مقامها ، ولكل اجل كتاب .

فتشت هناك على نادرة في الكتب المخطوطة ، فلم اقع الا على شرح
سيدي عبد الله بن يعقوب على جامع بهرام وهو نسخة جيدة رائعة الخط ذهب
مفتتحها في 312 صفحة في 22 سطرا ، في قالب وسط وهي حديثة العهد نساخة
يظهر انها نسخت نحو 1282 هـ والا على مؤلف في حكم اللحن في الحديث
لمحمد بن محمد بن سعيد العباسي سماه (نفيس الدر والياقوت) وهو صغير

ينكر ذلك على عكس ما ذهب اليه الافرائي المراكشي سيدي الصغير في مؤلفه في الموضوع وهما متعاصران ، ولا احسب العباسي الا بصدد رد ما ذهب اليه اليفرنى ، لانه ذكر ان من انكر عليهم اللحن استفتوا من سوس ومن غيره من يجيز لهم ذلك، والا على مؤلف الشيخ ادفال فيما يتعلق بالشيخ سيدي احمد ابن موسى ، وهو افضل كتاب كتب بلسان التثبوت حول ذلك الشيخ ، ويقل فيه ما ينكر ، ويظهر ترجمة الشيخ كما هي في الجملة وهو صغير، وهذا المؤلف توجد نسخ منه (وقد ادرجناه في ترجمة الشيخ في المعسول في الفصل الثانى) والا على مؤلف صغير لابن مسعود في السماع والوجد ، كما اننى وقفت هناك على بعض نبذ اخذها العلامة ابو زيد العوفى رحمه الله من الاستقصا وعلى مجموعة فتاواه ، فإنه هو الوحيد الذي يبقى تحت يده نسخة من كل ما حرره في الفتاوى ، فطوق ذلك الصنع الجميل من بين معاصريه السوسيين (وقد جمعها ولده سيدي احمد في مجلد) كما وقفت له ايضا على مقبضات شتى من كل ما سقط اليه من أنساب وآثار السوسيين ، ولله دره من حرص على مثل ذلك اسوة بشيخه ابن مسعود اللقطة لكل فائدة الحارص غاية الحرص على تقييد كل شاردة ، فما وجدته هناك :

توفى علي بن ابراهيم بن احمد الجاهلي التاشواريتى الفقيه الورع السبت 18 جمادى الثانية 1214 هـ يوم توفى الفقيه احمد بن محمد بن المبارك المحجوبى وهناك سؤال من الفقيه احمد بن يبورك موجه الى الشرحبيلي وهناك الفقيه الحسن بن يبورك من تيزى (نتاراقانين) وان صالحا الودريمى من تلاميد سيدي ابراهيم الظريفى الصوابى وهناك رسائل كثيرة للشيخ ابنى العباس الصوابى ، ومنها ان الفقيه محمدا إجمي السوسى ثم المراكشى اصل اهله الاصيل من تنبكتو وانهم من بنى عقيل ابن ابنى طالب وان سكنوا في تيبوت في ضواحي (تارودانت) ومنها ان مزال بن هرون بن عبد الله بن احمد بن محمد بن يوسف بن عبد الله بن جندوز الشهير بالنسب في سملالة ، اقول هكذا قال وقد وقفت له على سلسلة نسب اخرى امتدت الى وكاك ، والله اعلم

وقد توفي كما في محل آخر عام 588 هـ وابوه هرون مشهور المدفن في قبيلة ماسكينة. ومنها انه ساق في نسب سملالة الخلف المشهور في جعفر هل هو ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، ولكن يعكر عدم معرفة جعفر من اولاد عبد الله الكامل ، او هو ابن عبد الله بن الحسين بن الحسين السبط ، كما يوجد في بعض سلسلات من مشجرات أنساب صاحب دليل الخيرات ، فيكبر عبد الله مع تصغير الحسين ، وذكره مرتين - فإما ان يكون تصغير الحسين صوابا ، ويكون تكبير عبد الله تحريفاً ويسقط علي زين العابدين بين الحسين والحسين ، فيكون نسبه هكذا : جعفر بن عبيد الله بن حسين بن علي زين العابدين ابن الحسين السبط ، فيكون جعفر هو الحجة لان الحسين السبط لا اولاد له الا من ابنه علي زين العابدين وإما ان يكون عبد المكبر هو الصحيح وتصغير الحسين مرتين هو التحريف فانه يأتي - اذن - عبد الله الكامل ، فيرد على ذلك ما تقدم ولكن احتمال كون السملاليين حسنيين بعيد ، ويحتمل ايضا ان يقال انه جعفر بن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ، وكلمة عبد الله زيدت بين جعفر وبين الحسن المثنى غلطا ان كان للحسن المثنى ولد يسمى جعفرا ، ويحتمل ان جعفرا اصله ابو جعفر كنية ابراهيم بن عبد الله الكامل ، وهو قتل البصرة ايام ثورته المشهورة هناك على ابي جعفر المنصور العباسي ، وقد نقلوا عن المشاوي صحيح هذا واليه يذهب الشيخ مسعود المعدري فيكون النسب هكذا ابو جعفر ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب .

وذكر ايضا انه يحتمل ان يكون من اولاد سليمان بن عبد الله الكامل الذي كان يقطن الجزائر ، وأعقب هناك ثم دخل اولاده المغرب ، فلعل له ولدا يسمى جعفرا ، فسقط سليمان بين جعفر وعبد الله الكامل .

اقول، هذه هي الاحتمالات المذكورة حول هذا النسب هنا عند الفقيه العوفي ملخصة من كلام ساقه عن بعضهم .

وبقي ما ايده ظهير للسلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي من ان

جعفرا يمتد نسبه الى ان يصل الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ، فتمت بهذا كل الاقوال المذكورة حول هذا النسب المسملايين ، ذكرناه للفائدة (1) .

ومنها ان السبعة الرجال الاكابر ، هم المولى عبد القادر الجيلاني وابو العباس السبتي وابو محمد صالح الاسفي وسيدي محمد بن عمرو الاسريري ، وسيدي مزال بن هرون وسيد الحاج يعزى وسيدي بلقاسم الفيلالي بإيسي ، ثم ذكر لهم خاضية نقلوها عن عبد الرحمن الثعالبي ، والمقصود ان للسوسيين حظهم الاكبر بين هؤلاء الرجال السبعة يرونهم كالجيلاني والسبتي .
إذا ما أهان امرء نفسه فلا اكرم الله من يكرمه

ومنها فتاوى ينقلها عن الفقيه محمد بن عبد الكريم الذبيبي البعقيلي عن الاستاذ العربي الادوزي ، فعلمنا ان الذبيبي هذا متأخر ، ولم نجد الى الان من ناخذ عنه ترجمته .

ومنها ما اخذه الاستاذ ابن مسعود من ترجمة حاتم بن عثمان المعافري .
عن مالك في المدارك فنظمه :

ان حياة الثوب في طيه وعيبه قصر اكمامه
الى غير هذه من فوائد جليلة اخرناها لمواقعها في (المعسول) ان شاء الله .

بشــــري

بينما نحن جالسون في دار ابي العباس العوفي الكريم ومعنا رئيس البلد اذا برسالة من عند الفقيه سيدي علي بن الطاهر الرسموكي ينبيء فيها بمرور الاستاذ ابي سالم سيدي ابراهيم بن العم وإنه عنده ينظر اين اكون اليوم؟ فكنبت اليه بيد وحية لا نكاد نقيم الحروف فرحا ، الوحي الوحي فـكـلـمـنـا اليـمـك انتـظـار وعيون شاذية فان استطعت ان تطير فطر ، فأرسلنا بغلة لتروح به ، لكن لم يقيسر حبيته الا في الغد فالتقينا لقا لا يوصف كنه حلاوتها في الصدور، وقد

(1) عهدي بصاحب (ابتهاج القلوب في ذكر ابي المعاسن وشيخه المجدوب) ذكر بعض هذه الاختلافات .

اجتمعت اشواق السنوات الست فالحفتنا بأجنحتها البيضاء فلم نكدر نستدير
بالتحبة التي يمتد الناس اللقيا بها حتى وجمنا فلم ندر من شدة التأثر ما نقول
ولا من اي جهة نفتح اضفاث الاخبار المتراكمة في الافئدة منذ ان ضرب بيننا
الزمان ضربته المفرقة ، ولكن سرعان ما خرجنا من بين الناس فولينا اوجهننا
الى جهة قبة صالح هناك يسمى سيدي محمد بن علي الاغرابوي من اصحاب
الشيخ ابن ناصر وقد قدمه على فقراء ولتمة كما في رسالة رأيناها وسيدكر
بين اهل في (الفصل الاول) من (المعسول) ان شاء الله مع ذلك الرسالة فهناك
حللنا الاوكة فصرنا نسبح في انبا وأنباء سلسلة متصلة لم يقطعها الا ادا صلاة
الظهر ثم دواليك الى العصر او ما بعده فعرفت حينئذ كل ما هناك مما لم يكن
يحكيه لي كما اریده عنه الا هذا الاستاذ الذي هو شقيق الروح وقد كان طلع
الى الغ ، فدخله اثر خروجي منه فرجع الي يقول ؛

ما زرت الا بلقما وقفارا ان زرت الغ ولم تر المختارا

وقد ذكر ان شيخنا العلامة ابا محمد سيدي عبد الله ابن سيدي محمد
مؤسس المدرسة الالغية استدعاه اذ ذاك بقطعة مطلعها ؛

ابا سالم لقد انسنا بكم جدا ونلنا بفضل الله من واصلكم جدا
وتوجد كلها في ترجمته في (المعسول)

كذلك امضينا ايضا العشية بسؤالات مني متواليات، واجوبة من فيه مستحليات،
حتى اظل المغرب ، فلبينا مع الفقيه ابي العباس رب المثنوي دعوة الكسريم
الرئيس في قرية (إبلاغن) فامضينا خير ليلة في ذلك المكان الذي كان ممرا
دائما للشيخ الوالد ، ومستقرا ثابتا للجد ابن العربي الادوزي. وقد كان للرئيس
اخ حضر معنا في المساء وفي الصباح فرأينا من الجميع ما نعمده بشرا وترحبا
وكرما خصبيا ، ودينا متينا وقد استفدت عن الاسرة انهم شرفاء واسلاميون ،
وانهم ما اشتروا اراضيهم هذه التي يقطنون فيها الان الا من يد عبد الله بن
عمر ابن الامير علي بودميعة ، وهو الذي باع كل اراضيهم في ذلك البسيط
وفي تزنييت وفي المعدر ، وقد رأيت بعض الرسوم الدالة على ذلك ، ولعبد الله

هذا ذكر كبير بين اولاد بودميعة ، وهو الذي بنى المسجد الكبير الموجود اليوم في ايلينغ وذكروا لنا ان مساكن الايبلاغيين كانت قبل في اواسط جبال البعقيليين ، وقد ذكروا حصنا كان لهم من قديم احسبهم الان ذكروه ازاء (ادوز) وقد اصابته اسلافهم كوارث جلوا بها عن مساكنهم ونشئت بها متاعهم مرات وللإيبلاغيين يد طولا مع الجيوش التي كان يقودها القائد عبد الملك الحاحي واغناج يوم زحفا الى جزولة في العهد السليماني ثم كانوا ايضا مع المولى الحسن منذ عام 1299 هـ فلم تزل فيهم الرياسة الرسمية الى الان وقد عيد هذا الرئيس الحالي مع السلطان هذا العيد عيد رمضان هذا العام ، وقد كانت القيادة في ايديهم قبل اليوم ، ويرجون الان ان ينالوها ايضا وقد كانوا ضد ايلينغ حين لم يكن الجو صافيا بين ايلينغ وبين العرش المغربي كما كان كل البعقيليين ضد ايلينغ لكونهم من شيعة تاحكات وايلينغ قطب شيعة تاكوزولت والناس اذ ذاك من عزبز ومن غلب سلب .

ثم ان الايبلاغيين اسلاف رؤساء ، نعرف منهم من اول القرن الثاني عشر ولعلمهم كانوا من الحادي عشر زمن بودميعة ، ولا بد ان ينتظر القارىء اخبار هذه الاسرة الى ان نستوعب ما امكن لنا في المعسول لانهم على شرطنا ان شاء الله ان وجدنا من يفصل لنا اخبارهم .

ومسكن هؤلاء الرؤساء الان قرية اساك المشهورة ، وهي في جوار قرية اكال ملولن وهما معا تطلان على شعبة منخفضة قليلا واسعة للحقول والاشجار فكان السقى ممتدا تحت القريتين بخضرته الزاهية والمكان يبتهج فيه الخاطر وهناك في اساك مسجد واسع حسن ، كانت الجمعة قديما تقام فيه ثم تركت وطالما راودهم امثال شيخنا سيدي احمد ابن مسعود لمعاودتها ، فلا يتيسر لهم لهم ذلك لسوق الجمعة التي يكونون فيها (لعل له عذرا وانت تلوم) وقد راودهم على ذلك ايضا احمد الصوابي في القرن الثاني عشر ، فلم يبلوا

وفي قرية اكال ملولن مضت اسرة علمية في اواخر القرن الثماني عشر واوائل ما بعده ، ويسمى اهلها البحريين وقد رأيت في فتوى للعلامة ابي فارس

دوزى - يقوى فيها حكما للفقيه ابى زيد العوفى على حكم للعلامة المحفوظ
دوزى - ما نصه :

فمن لم يعرف ان من البحرين واهل الدقيق⁽¹⁾ علماء معتبرين قبل الوباء
1214 هـ) وبعده بقليل ، وليرد باله للعقود ، لا سيما عقود اهل الفحص يجد
خطوطهم كنار على علم الخ

وكذلك وقفت على ابيات نسبها الفقيه سيدي عبد العزيز الاغرابوي
متوفى نحو 1255 هـ الى فقيه منهم يسمى ابراهيم بن محمد بن محمد يخاطب
بعض معاصريه ممن جاذبوه الجبال تمحلا في نازلة ، وهي :

هذاك اله الناس ياسيدي فما كذا ينبغي من كل من كان ذا فهم
اتترك يركاك الاله الصراط مستويا وتمشى في جبال من الظلم ؟
فقد نص شراح الرسالة كلهم على ان من يرمى كرميك لا يصمى
"ست تخاف الله يا خير صاحب اباذله نصحا كمن كان من امي ؟
نت وقل قد ثبت ان شئت عفو من يحاسب يوم الحشر من زاغ في القوم
وبعدها ما نصه : قالها الفقيه سيدي ابراهيم بن محمد فتحا بن محمد البحري
نسي الله عنه يخاطب بها بعض المعاصرين الذين خبطوا خبط عشواء في نازلة
وجانبين المعروفة ، انتهى ما وجدته

كما اننى وقفت ايضا في فتوى اخرى للمجد ابن العربي يقول اثناءها ،
ت اخبرني الشيخ الوالد سيدي العربي ان الفقيه المحقق سيدي محمد البحري
حكم في مثل هذه النازلة المتشعبة باحراق الرسوم ، والرجوع الى اصل ما اتفق
به الفريقان المتساويان قعدا ، ثم يجرى المواريث على وجهها ، وذلك ليس
حبيب عند كل من يمارس مشاغبات ذوى الارحام ، ورحم الله سيدي محمد البحري
- ذكره واجزله في بت النزاع الذي ليست له ثمرة ، وقد اخبرني سيدي احمد
بن محمد البعمراني ان هذا اكتسبه من اشياخه في الغرب لانه ابطأ هناك
بني المقصود من الفتوى .

(1) اهل الدقيق - ادبوكرن - اسرة اخرى علمية لايزال بعض آثار من كتبها الاعلاق
- اخلافهم الجبال ، وهم في هذه القرية ايضا .

وقد وقفت أيضا على ما يدل ان محمد بن محمد بن محمد البحري كان عالما كبيرا من اواسط القرن الثاني عشر ، وقد قال اثر رسالة نقلها لابراهيم ابن محمد بن عبد الله بن يعقوب كتبها عارفه وعارف خطه محمد بن محمد ابن محمد البحري لطف الله به ، ونقل من خطه احمد بن علي بن احمد بن عبد الرحمن امزوغار ، فان كان البحري يعرف سيدي ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب المتوفى عام 1160 هـ فهو حينئذ كبير ، ولا ندرى متى وفاته وهذا كل ما وقفت عليه حول هذه الاسرة البحرية العالمية ، وقد سمعت عنها انها شريفة النسب ، وان لهم ايضا منازل بجانب (ادوز) والاسرة من الاسر العلمية السوسية

وأما اهل الدقيق فلم أعرفهم الان، وقد كنت ارجو لحوق سيدي ابراهيم العوفي اخي الفقيه لعلمي اكتسب منه بعض ما فاتني عن الفقيه اذا بالحمام قد حال ايضا بيني وبينه، فقد وجدناه توفي قبل مجيئنا باسابيع قليلة، وللتأخير دائما آفات .

وجان

سرنا صوب (وجان) انا وابن العم والفقيه ابو العباس العوفي ، فقطعنا بسيطا بأحاديث متسلسلة يتولى غالبها ابن العم وقد يجول في بالي ما كان مضى في ذلك البسيط من حوادث تاريخية ، لان (وجان) مفتاح جزولة من قديم، ولوجان في نشأة ادباء وفقهاء وقضاة وفي اثر الحوادث الحربية تاريخ طويل الذيل ، ولو كان هذا التاريخ كله منسقا ومجموعا في ساحة واحدة لاستوقف الابصار وبهر الافكار ولكن جل ذلك ضائع ، وما لم يضع فانه مبثر اثناء الكتب هنا وهناك .

وصلنا امام المقبرة التي فيها قبة تنسب لسيدي ابي ابراهيم جد الدغويين فنزلنا فزرناه مترحمين على روحه في اي محل كان مقبورا فيه جسده فإن المؤرخين يرون انه مدفون في مكان معروف بآيت جرار، وذلك هو الصحيح والعامه في وجان يرون غير ذلك ، وامام المقبرة متسوق سوق الجمعة الحديث

ثم ركبنا فقلت هذه هي (تانوت) بوجان فليت شعري اين ذهبت آثار علمائها
الغريبين ؟ واين مؤلفاتهم التي يظهر من كلام البعقلي في (كراسته) انها
موجودة تزخر بها الخزائن ؟ ام انما هناك كتب ملكوها فتمزقت ، وكيفما
تعبت عبارته فأين اثر من تلك الآثار ؟

حططنا رحالنا في دار الرئيس محمد بن المحفوظ رئيس فرقة من الوجانيين
وعلى الآخرين انسان من آل القائد موسى من آل باكاس من شرفاء آل
عمرو اخوة آيت محمد شرفاً تزيت وهم الذين تأثلت فيهم القيادة والرياسة
الرسمية في (وجان) . وانما زاحمهم المحفوظ العصامي اخيراً وكان مغوارا
مخاطرا ، فلم يزل كذلك في ايام المغالبة قبل الاحتلال ثم تعين رئيسا رسميا
بعده الى ان كانت الحادثة الواغزنية المشؤومة فألحت الحكومة في التفتيش
عن كل من تبقى عنده اي سلاح ، فكان أحد من جرفهم ذلك السيل العرم ،
فجن في جهة تارودانت الى ان مات في تلك المدينة في يوم الجمعة 26
شعبان عام 1357 هـ وولادته نحو عام 1293 هـ ولم يكن معمرا ، وانما كان رجلا
يركب العظام لانه خلق للعظام فكان من اعجب اقارنه العصاميين في العزائم
ثم ولي ابنه محمد رسميا مقامه ، فكان يذكر وتحدث به اللسن وولادته
نحو عام 1326 هـ فهو اليوم شاب ملأ مركزه بكل ما ينبغي لامثاله وقد تلقانا
احسن متلقى في روضه الزاهر ، فأفاض ما أفاض في الضيافة واعتنى غاية
الاعتناء بما نحن في صددده من جمع الآثار وهو محمد بن المحفوظ بن احمد
ابن بلعيد بن علي بن احمد بن يحيى ، ويقولون ان الصالح المسمى سيدي
الغيث المضاف اليه شعب سيدي الغياث الشهير في اسفل بعقيلة جدهم الاعلى
هم والزعنونيون من رسموكة ، ولا يزالون ينتابونه الى الان بالحفلات السنوية
المعتادة اقامتها على الاضربة المعتقدة ويقولون ان سيدي الغياث في اوائل
القرن العاشر وقد كان هو وسيدي ابو القناديل دفين فونتي من الذين
يحاربون اولاً في تخوم الجبال اولاد جرار المستولين اذ ذاك على بسائط
كل ازغار لان للجراريين يدا مع البرتغاليين الذين استقروا اذ ذاك في فونتي

يتاجرونهم ويمدون اليهم اليد ، فيقوم الجزوليون خدعهم وقد انجاز اليهم
الدغويون من وجان وقد جلاوا عنه ، فيسكنه الجراريون فلم يزالوا على
ذلك الى ان بايعوا الاول من السعديين فصدوا اليهم فأجلوهم عن البسائط
كما اجلوا البرتغال عن فونتي واذا ذاك فقط انبسطت ايدي الجزوليين في ازغار
حكي لي كل هذا العدل سيدي الحسين بن الحسن بن محمد ابن
محمد بن احمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن عبد الله بن سعيد الرسموكي
ثم الوجاني ، وقد لاقيته هناك وهو ممن له ولوع بالاخبار وزد على ذلك ان
وجان نفسه كان للجراريين اذ ذاك ، وقال عن سيدي ابي القناديل انه من
الدغويين وقد يسمى في الظهائر بابي الضياء ولا يزال اولاده آل تانوت بوجان
الى الان ، وتحت ايديهم من ظهائر السعديين فمن بعدهم نحو 30 ظهيرا
تدل على كل هذا وهم المعتاد ان يتولوا ضريح جدهم في (فونتي)
ثم قال ان حرطانيا يسمى الغازي كان ايضا مجاهدا وبيد اولاده الى الان
تحرير واحترام من السعديين ، كما بايديهم حقل يتداولونه الى الان وفي رسم
عندهم ذلك الاحترام .

اقول كنت سمعت من بعض آل سالم التيمكيدشتيين الرركيين يزعم
ان ابا القناديل من جدودهم ولكن ظهر الان غير ما زعم وانه دغوي لاركاكي
ثم ان ما ذكره المذكور عن الجراريين قريب جدا لاننا نعلم ان المرينيين
كانوا اطلقوا لهم الايدي في بسائط سوس ، ولذلك تكشف اول القرن العاشر
عن استيلائهم التام على كل البسائط ، ثم لم يزل امرهم يتناقص حتى جاءت
جزولة بالسعديين اولا ثم بدولة (ايليج) ثانيا فانتزعت منهم كل الاراضي وبذلك
يفسر كون بودميعة مالكا لغالب تلك البسائط لانهم كانوا مع يحيى الخاخي ضده
اولا ثم لما تمكن زحزحهم حتى انكمشوا في المكان الذي استقروا فيه الان
وبذلك ايضا تفسر العداوة المتأصلة بين (ايليج) والجراريين وقد استمرت الى
وقت الاحتلال ثم فترت ، ولعل آثارها لا تزال كامنة اثناء الصدور .
وقد ذكر الحاكي المذكور ان جده سعيدا الرسموكي الزعنوني كان

عالمنا من اهل الحادى عشر . كما ذكر الحاكي عن نفسه انه اخذ ما عله من المعارف عن سيدى احمد بن علي الايبلاغنى . ثم عن سيدى محمد بن القنايد الحاحى ، ثم عن الفقيه سيدى محمد بن عمرو ثم عن الفقيه محمد بن العربى الادوزى .

ومما اخبرنا به ايضا ان عبد الكريم بن عبد الباقي بن احمد بن موسى من آل بودميعة ، كان جلا عن تارودانت . حين اجله عنها يحوا اولاً ، فنزل في وجان فبنى هناك قصبة سماها تارودانت ولا يزال محلها معروفا بهذا الاسم كما حفر عينا لا تزال الى الان معروفة به كما حدث ايضا ان هناك موضع حديقة تنسب للامير العلوي احمد ابن محرز كان ينتابها حين كان مبايعا في جزولة ضد عمه السلطان مولاى اسماعيل ، ولا تزال الحديقة معروفة الى الان بتلك الاضافة .

ومما ذكره ايضا ان الرؤساء في وجان كانوا من آل ابي بكر اخوان مال عمرو . ثم منهم الى مال عمرو الباكاسيين هكذا حفظه الله افادنا كثيرا افادات نشكره عليها شكرا جما ، وله باع حسن في المعلومات العامة ، وسمت يدل على طهارة سريرة

تلقانا الاديب المحفوظ الحافظ المحاضر ، وقد كان دائما تحت كنف الشيخ محمد بن المحفوظ يريشه ويذود عنه كل ما يوذيه وقد اسكنه في دار له ، فلم ننشب ان رجعنا معه الى الادبيات . فكان مما انشد :

وما مات امرء ترك المزايا وخلف بعده ولدا نبيلاً
وانشد ايضا :

اعاذلتي على اتعاب نفسي ورعيت في الدجى روض السهاد
اذا شام الفتى برق المعالي فأهون فانت طيب الرقاد
وانشد ايضا :

وكانت في دمشق لنا ليال سرقناهن من ريب الزمان
جعلناهن تاريخ الليالي وعنوان المسرة والتهانى

وأنشد أيضا لابن الخطيب :

امدد يد البر والرحمى لذى كبر
واذكر يتيما ومسكينا وأرملة

ومنها :

ول الرسائل ذا عقل ومعرفة
لا يعرف الشوق الا من يكابده

وأنشد أيضا لعمر بن ابي ربيعة :

تقول وليدني لما رأتنى
أراك اليوم قد أحدثت شوقا
وكننت زعمت انك ذو عزاء
بعميشك هل اناك لها رسول
فقلت شكا الي اخ محب
فقص علي ما يلقى بهند
وذو الشوق القديم وإن تعزى

وأنشد أيضا :

مضت الدهور وما اتين بمثله

وأنشد أيضا :

بلغ السيادة فى ابتداء شبابه

وأنشد أيضا :

ياضاربين على الاوتار عاودني
لولا الوتار ولولا اننى رجل

ثم ناولني هذين البيتين :

يا مرحبا بالعالم المختار

بك مرحبا اهلا وسهلا مرحبا

دنت خطاه لدهر قد تخطاه
فمن تذكرته فالدهر ينساه

للكتيب ان كنت للاسرار ترضاه
جربى به مثل كنا سمعناه

طربت وكننت قد اقصرت حيننا
وهاج لك الهوى الداء الدفيننا
اذا ما شئت فارقت القريننا
فشاقك ام لقيت لها خديننا
كبعض زماننا اذ تعلميننا
فوافق بعض ما كنا لقينا
مشوق حين يلقى العاشقيننا

ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

ان الشباب مطية للسود

بما سمعت شباب كان قد ذهب
بدا البياض برأسي صحت وأطربا

شمس الهدى وسلالة الاخيار

يا صفوة العلماء والابرار

فكُتبت له فى الحين من شق القلم ؛

رحبت والترحيب خلق سار للاكرمين جدودك الابرار

ما ان يعبر عن خصال اخى ندى جم سوى ترحيبه المعطار

وخاطبه ابن العم سيدى ابراهيم بقطعة مطلعها :

كن كما شئت فالزمان هناء ولك السعد خادم والقضاء

وهى توجد فى ترجمته فى (المعسول) ان شاء الله .

وقد قلت لابن العم شعرت بعدى ؟ فقال : لكنك انت نزلت درجات عما

كنت فيما نعهدك عابه . فقلت اننى قلما يواتينى الجيد الا اذا توسطت بيثة

سامية ، فقال اين ما تقول الان وانت انت مستيقظ مما كنت انشدتنه صبيحة

ليلة : ذكرت انك قلت فيها نائما ؛

ما الغ الغ ولا المختار مختار ان يسكتا عن امور كلها عار

فقلت ، قد والله نسيت البيت ، وكأننى ما قلته ولا خطر لى ببال ، فلا

تعجب - اذن - من المحدثين الذين يذكرون من غرائب الاسانيد ، حدثنى

فلان عن نفسى ، ان كان حدث بحديث ثم نسيه ، ثم اخذه عن صاحبه عن

نفسه ، وهذا من عجائب النسيان ، والاعجب منه اننى قلت البيت فى وقت

نسيت فيه الغ وما اليها ، فسبحان الله ؛

ماشيت عشية اليوم الاديب المحفوظ بين بساتين وجان فقلت له لاستثير

مشاعره التى لا يستثيرها الا الادب ؛

هذى بساتين وجان الانبيات لابل رياض اريضات وربفات

فان تكن جنة فى الشام واحدة فان ما كان فى وجان جنات

ثم تذكر قصيدة (أبزو) التى يحفظها كلها فيسرد منها ، ولا بأس ان

نسوقها هنا ونحن متأثرون بأناقة الخمائل وخضرة الحقول وتمايل الاشجار

الباسقة وخرير المياه المتدفقة، وتغريد الاطيوار بسجع رنان، على كل املود ريان.

والقصيدة كنت قلتها فى صفر عام 1354 هـ وقد زرت (أبزو) نازلا عند

الكرماء ؛ القاضي ابي العباس ابن منصور وضوه ابي زيد فملكك تلك الطبيعة

الخلافة مشاعري ، فقلت ؛

اهذي جنان الغلد ام هذه أبزو
تجىء الى تلك الجبال اذا بها
نطل على الوادي على حين بغة
تميل يمينا ثم تلمحظ يسرة
مناظر تستهوي الفؤاد كعاشق
تحيط بها تلك الجبال كأنها
يلوح لك النهر المديد كأنه
تجول بطرف العين في جنباته
تخالفت الالوان فيها كأنما
فيونق نور الجلائر مفتحا
كما نشر البزاز ثوبا ملونا
ويبهرك النارج في خطرانه
كما تتثنى اول الرقص غادة
كأن طويلات الزياتين ما ارتضت
يغص بها الوادي كأن قد تدافعت
وفي كل غصن صادح ملأ الفضاء
كأن قد رأى طيب الزمان فصاح ان
كأن قد رأى ان قد حوى السعد وحده
يطير ويهوى كيفما شاء انسه
ويقفز من هذا الى ذاك غبطة
كأن قد رأى كل الثمار أمامه

منى كل نفس لو يدوم بها الفوز
زياتين والرمان والخوخ والموز
فيبدهك الحسن البديع فتتهتز
فتنظر ما ينضو الوقار ويبتز
يغازل فاستهواه من حاجب غمز
لما استودعته من خمائلها حرز
صقيل على الدرع المسرد مهتز
فتحسبها الديباج خالطه خز
تفتح للعقيان والفضة الكنز
وبرقل في مبيض ازهاره اللوز
فلون له نسج ولون له طرز
كأن قد عراه من مباحجه هــز
برفق فلا ريث لديها ولا نقز
بأن يتعالى فوقها النخل والبنز⁽¹⁾
بمرسى بربطنيا الاساطيل كي تغزو⁽²⁾
صياحا فلا همس لديه ولا ركز
نأني لفرصات السرور لكم نهز
فأصبح يزهو في الرياض ويهتز
فيمنقر تارات وآونة ينزو
ومن يغد حر العيش طاب له القفز
لذيذا⁽³⁾ فلا حمض هناك ولا مز

(1) شجر يطول كالنخل يوجد في الحواضر وما اليها .

(2) شجرت الاشجار الطويلة بصواري البوارج والبواخر .

(3) فعيل بمعنى فاعل : ياتي ايضا للمجع وللمؤنث (ان الكرام قليل) (وهي رميها)

(والملائكة بعد ذلك ظهير) .

فيا ليت اني طائر اغتدى كما
فألزم ابزو لا ازايـل روضها
اشاء فلا باب علي ولا حرز
الى ان يرى للروح للبرزخ الارز(1)

-

هنيئاً لكم يا أهل (أبزو) فهكذا
ظفرتم ببنت الشام طيباً ونضرة
ظلال ظليـلات وماء وخضرة
وجو طابق مستطاب نسيمه
معاشكم الروض الاريض وغيركم
فيا ليت لي من منطق ابن خفاجة
فأتى بالسحر الحلال بوصف ما
ليعلم كل الناس ان بلادكم
يفوز ذوو السعدي ويستكمل الفوز
وآية ذا ان كان عندكم الارز(2)
فلله ما احرزتم ساكني (أبزو)
امنه استمد اللطف نسجكم البر
مدى سوله في كوخه الحيس والخبز
فيغدو بالوصف المشخص لي فوز
لكم وحدكم من بين من ضمه الحوز
اذا لم تك الفردوس فهي لها رمز

وقد قلت للاديب المحفوظ المولع بهذه القصيدة، ولوعا هو دون ما نستحق
ان هناك قصيدة اخرى ابزوية كنت قلتها يوم زرتها في ايامي الاخيرة قبل
مبارحتي للحمراء ولم انشده الا مطالعها وهاهي الان كلها لتكون ازاء اختها:

خمائل ابزو لا خمائل جلق
لها ولاهليها شفوف يعز عن
فاين وهاد الغور من كنف السما
واين ندى ابنا جفنة من ندى
واين البريض الفرد من الف جنة
بها يجتلى وجه الطبيعة في سنى
اليها ومنها كل ما تشتهيـه من
ومن متعات بالحقول تسأرجت
واجوادها لا آل كل محلق
بني بردى اهل الرحيق المصفق(3)
واين نسوع النعل من تاج مفرق ؟
خضم بني منصورها المتدفق
تتبه بها ابزو اختيال مقرطق(4)
تعاربه ابصار كل محقق
افانين حسن من ربيع مروثق
حدائقها عن كل زهر مفتق

(1) الارز : الرجوع ارز الى داره ؛ رجع

(2) الارز : شجر اشتهرت جبال لبنان من الشام بكثرتـه فيها

(3) تلميح الى قول حسان : يستقون من ورد البريض عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل

(4) المقرطق : لابس القرطق ؛ ثوب جميل معروف عندهم ، والبريض قصر آل جفنة .

تميس بألفاف الغصون مروجها كما لعبت بالخود كأس مروق (1)
فتظهر للعينين سحرا مجسما فأيان يرن الطرف يبهر بمونق
نصوع ازاهير ترف وخضرة من اشجارها في جوها المتألق
كما نظهر المرأة حسناء ارسلت سوافها عن خدها المترقرق
تخيرها فصل الربيع فبزها من الدهر ارشاما بلا سوق فيلق
فأبرز منها كل شخص بوشيه عروسا الى عرش المنصة ترتق
كان صفوف الزيت بين حقولها سطور مجيد الخط من فوق مهرق
كان العيون الزاخرات بهضبتها ندى كرم من آل منصور مغدق
كرام لهم في كل صنع صحائف توشي بأنبياء الثناء المخلق
فأيان تلق المنتدين تصخ الى مديح سرى عن كل اشدق مفلق
(فشرق حتى لم يجد ذكر مغرب وغرب حتى لم يجد ذكر مشرق) (2)
يسوى بهم سخرية متكرما ضحوك يشا لها بلحية احمق (3)
فدامت لهم (ابزو) وداموا بروضا اهازيج سجع للحمام المطوق (4)
كان اليوم الذي جئنا فيه الى (وجان) يوم الثلاثاء 23 شوال وفي مشبة
اليوم لبينا دعوة الاديب المحفوظ فماشيته فأندكر انه انشدني اذ ذاك ؛
تسربلت سربال القناعة والرضى صبيا ، وكان في الكهولة ديدني
وأعظم من قطع اليدين على الفتى صنيعه بر - يالها - من يدي دني
ثم حللنا بداره ، فأرانا من الكرم الحائمي ما ارانا . واراني انا ما يكرم
به مثلي من بعض كتب ، منها (الافصح في المعاني الصحاح) لابن هبيرة الوزير
وهو جزآن صغيران في خلاف المذاهب الاربعة ، والكتاب موجود ، والنسخة
حديثه النسخ بخط : شبیه بن ما العینین .

(1) كأس شراب مروق

(2) قال المتنبي : فشرق حتى لم يجد ذكر مشرق وغرب حتى لم يجد ذكر مغرب

(3) قال : اذا شا' ان يلهو بلحية احمق اراه غباري ثم قال له الحق

(4) هناك قصائد اخرى للسوسيين في ابزو غير هذه ، والله تفتح الله .

ومما رأيت هناك نسخة من الجامع الصغير بخط محمد بن سعيد بن علي
بن أبي بكر بن محمد بن سعيد التاسكدلتي أتمه في 22 من ذي القعدة عام
1100 هـ والتاسكدلتيون بيت علم بقي فيهم العلم أجيالا .

ومما استفدته أيضا من كتاب هناك اسم الفقيه العلامة أحمد بن محمد - فتحا
تودماوي الاعلاوي شهرة ، كان معاصرا لاحوزي الهشتوكي المتوفى نحو عام
1117 هـ وقد ذكره أحوزي في بيع الثنيا أثناء فتوى في الموضوع رأيناها هناك
: حمد المذكور توفي نحو 1121 هـ

كما استفدت أيضا : اسم الفقيه القاضي أحمد بن علي بن محمد بن محمد
بن سعيد التصحابي الأيلاني ، ولا أعرفه بغير هذا الذي ذكر به هناك .

ومن الكتب التي رأيتها هناك : الجزء السادس من (لوامع الدرر في
منك المختصر) لمحمد بن محمد سالم من آل محمد سالم البيت العلمي المشهور
بى صحراء شنكيط ومنها ورقة قديمة فيها توفي شيخنا سيدي أحمد بن محمد
عباسي ليلة الاثنين لثمانية أيام خلت من ذي الحجة عام 1152 هـ وتوفي شيخنا
فقيه علي بن إبراهيم الحصني الرسموكي الأربعاء 16 جمادى الثانية عام 1158 هـ
وتوفي الأستاذ اخونا في الله الحسن بن إبراهيم البرجي الثوري ليلة الأربعاء
جمادى الثانية عام 1164 هـ قيده محمد بن أحمد بن يحيى البرجي انتهى باختصار
ووجدت هناك أيضا كتابا نسخه أحمد بن محمد فتحا بن محمد التانوتي
ندغوفي عام 1155 هـ .

كذلك ضيفنا الأديب بماله وبأدبه ومما أفادناه أنه رأى كتابا يذكر فيه حكم
تصيير لأحد علماء ادوز .

وفي صباح الأربعاء اتصلنا ببعض السادة الامزوغاريين ، وقد أسلس واحد
منهم كريم الأعراق طيب الأخلاق يقدر ما نحاوله قدره، وحرر عنا آخر يقولون
أن تحت يده كتب وآثارا للأسرة الامزوغارية العالمية فقمنا بما تيسر فكان
ما استفدنا هناك هو هذا :

1 - شرح سعيد الحامدي على قصيدته الميمية المشهورة وهذه نسخة ثانية
من الشرح فقد كنا نسمع باخرى عند الأستاذ العلامة الحسن بن مبارك البعقيلي

ثم الهشوكي فاتيح لنا ان نرى هذه قبل تلك . وقد كنا وقفنا قبل على هذه القصيدة محرفة كثيرا ، وسيجد القارىء القصيدة محررة في المترعات ان شاء الله

2 - كتاب عادي في احدى دفتيه ، دخل العام 1237 هـ يوم الاحد فقحط الناس فيه قحطا شديدا فجهد نصف الناس او اكثر ، وبلغ الشعير في الاسواق 14 موزونة باداء الثمن وستة اواق بالتأجيل والذرة خمس اواق بالنقد ونوى الخروب 12 موزونة للمطحون منه ، وبلغ العسل 35 اوقية والسمن مثقالين ونصفا واكثر والزيت مثقالين واركان 15 اوقية ، والتمر عشر موزونات فأكثر ونواه موزونتين والبقول غالية والملح كذلك بمثقال وثلاثين موزونة واللحم غال ، فإننا لله وانا اليه راجعون والتبن بمثقالين للحمل قيده عبد الله بن محمد ابن احمد الادوزي في 1238 هـ ثم لم يدرس الناس الا قليلا جدا عام 1243 هـ في بعض الجبال وغارت المياه في جل الابار مع ان الناس حرثوا قيده المذكور اه باختصار ، وعبد الله هذا هو صاحب الضريح في العوبنة وقد ترجم مع اهله الادوزيين في (القسم الثالث) من (المعسول) .

وفي احدى الصفحات من اطراف الكتاب رسالة كتبها من المشرق الحاج ابراهيم بن الحسن الولوني ، يقص فيها خبر قتل عبد العزيز العثماني وبيعة عبد المجيد ومحاربته مع روسية وأرخها بشهر من 1294 هـ

وفي احدى صفحاته ايضا ، في 17 جمادى الاولى عام 1284 هـ وقعت آية من آيات الله العظمى الدالة على قدرته وقهره في وجان الذي كان فيه عجب لم يعد مثله فيما مضى ، ولم ير له نظيرا اكبرنا ومشايخنا .

نزل ثلج قدر بيض الحجل فما فوق وما تحت مع شدة الرعد القاصف المفزع حتى فزع اكثر الناس وظنوا ان الساعة قامت ثم جرى سيل عرم فتهدم نحو اربعين دارا من تحت الظهيرة ، وإيحوضيكن في بني عبد القادر وبني المقدم وغير ذلك ، قيده احمد بن علي الامزوغاري وفقه الله .

ومن اخرى ما نصه : في عام 1275 هـ ظهر النجم ذو الذنب في مغرب الشمس نحو 15 يوما ، ثم بعد ذلك كثرت الفتن بين الناس والزلازل حتى

وقعت وقعة بين اهل المعدر ومن معهم من اهل اكلو وبين اهل ماسة فمات من الاولين في وقعة واحدة نحو مائة او اكثر في يوم واحد ، لكونهم حاربوا الماسيين في عقر ديارهم ، فاجتمعوا عليهم طرفة عين حين هاجمهم فقتلهم كل تقتيل ، واخذوهم كالجراد ، ويطرحونهم في (تامدانقولو) مع رميهم انفسهم تحت الجرف الكائن هناك ، ووقعت فتنة اخرى بين اولاد جرار في ذلك العام فحربوا ديار اهل ابن وارا، فطردوهم عن املاكهم وفضحوهم . ثم مات السلطان مولاي عبد الرحمن ، ثم قامت الحرب بين سيدي محمد وبين اصبانبول ، ولكن هزمهم (1) المسلمون فيما سمعنا ، كتبه احمد بن علي الامزوغاري لطف الله به

8 - كتاب عادي كان في ملك احمد بن محمد الامزوغاري وقد استعاره منه احمد بن عبد الله بن سعيد الاكماري واحسب هذا من البوشيكريين ولهذا خط جميل الى الغاية

وفي صفحة منه ما نصه : مات الاحب السيد علي بن محمد بن عبد الواسع المرزوقي ثم البعقلي ليلة 26 رجب 1178 هـ قيده احمد بن عبد الله بن سعيد الاكماري .

كما وجد هناك ايضا ان سعيدا التوماناري العباسي توفي الاحد 6 ربيع الثاني 1264 كما وجد هناك قصيدة لسيدي عبد الكريم المناوي البعقلي تركناها عمدا

4 - انموذج لطيف وعنوان شريف للسيوطي وهو بنفسه انموذج اللبيب في خصائص الحبيب ولم يطبع على ما في علمي ، وانما طبع الاصل الكبير في المعجزات والخصائص ، وهذه النسخة من الانموذج مبتورة وقد كنت رأيت الكتاب في سوس مرات على قلته

5 - رسالة في ست صفحات كبرى لحسين بن محمد اظنه الشرحبيلي بل اجزم بذلك ذكر فيها احمد بن عبد الله الاسفاريكي والرسالة مكتوبة الى

(1) بل المسلمون هم المنهزمون فاحتلت تطوان ، وما يوم حليلة بسر .

اهل سوس من الناصريين، يوصيهم بالجد، والشرح قبلي توفي عام 1142 هـ واحد
ابن عبد الله توفي كما اظن الان نحو 1135 هـ.

6 - شرح مختصر ابن ابي جمرة له وهو مطبوع اليوم وهو مجموع مع
سابقه في مجلد كبير ، ونسخه في سوس متعددة رأيتها في محلات :

7 - ائمة العينين في مناقب الاخوين يتضمن سيرة الهزميري الاثماني
واخيه ، وهي نسخة جيدة في مجلد يكاد يكون ضخما نسخها عبد الله بن ابي
بكر بن ابراهيم الكرسيفي والكتاب يوجد على قلة

8 - مؤلف لزروق في التصوف ، وهو نفيس قال اثناء خطبته:
اما قبل ومع وبعد ففي كل واد بنو سعد (1) من اطمأن اليهم كشفوه ،
ومن اعتمد عليهم انلفوه، اعنى الذين جعلوا الجهل عمادا والابتداع مهادا والباطل
المزخرف وسادا واستمالة قلوب الضعفاء بالترويح (2) مرادا الى ان قال: ولما
كان طريق الصوفية محبوبا محمودا بالعقل السليم بعيدا عن ادراك الكافة لدقته
مفقود الاصول المثبتة لغربته مجهول الاصل والفرع في حقيقته كثر فيه المدعون
بلا حقيقة وتشبّع فيه الجاهلون بلا طريقة وانكره من انكره جملة وتفصيلا،
ولم ينظر فيه المحبون وجها ولا دليلا فهلك فيه قوم بالرد والانكار وهلك
آخرون بالاتباع والاغترار ولم يرى ان المنكر اسلم لاحتياطه الخ وهو كتاب
صغير اعله مشهور ، وقد كنا عرفنا لزروق في انتقاد التصوف (3) الذي هو من
كبار مشيخته غير مؤلف

9 - اجوبة محمد بن يوسف الترغي عن اسئلة وجهها اليه محمد بن احمد المرباط
البعقبلي وقد ذكر هناك ان البعقبلي تلميذه وهي اسئلة قرآنية اولها في قوله

(1) هذا المثل هنا مستعمل في محله لانه يضرب في ان كل محل يوجد فيه اشرار
وبعض الناس اعتاد ان يستعمله في غير ذلك فغلط .

(2) كذا .

(3) اعني التصوف الممزوج بالبدع لا الصافي المؤسس على الكتاب والسنة ، فإن هذا
لا ينكره مسلم .

تعالى في قصة بلقيس «ولها عرش عظيم، بالوقوف على عظيم وهناك من يقف على عرش، خوف ان يوصف العرش بالعظمة امام ما للملك سليمان، ثم يكون (عظيم) وصفا لامر محذوف وهو خبر لمبتدأ محذوف ايضا ولكن ذلك مردود ، ومنها الراء في قوله تعالى يستحسرون عن تفخيمها او قرقيقتها، والترقيق هو الثابت وحده عن ورش كما سأله ايضا عن الراء في (قل ان افتريته فاغرينا وجرين لبشرين، البحرين) واجابه بانها كلها مفخمة كما سأله ايضا عن قوله تعالى «ان انا الانذير، هل تثبت الف انا في النطق اولا فذكر في الجواب اختلافهم في ذلك، كما سأله عن مخرج الضاد والظاء ، ثم قال آخر الاجوبة : كتبه محبكم محمد بن يوسف المساري الترفي اصلا ومحتدا ، الفاسي منشئا ومولدا نزيل مرا كش حرسها الله نسخها السائل، الثلاثاء منتصف رمضان 1001 هـ انتهى ما وجدته احمد بن علي الامزوغاري منتصف رمضان 1284 هـ .

والبعقلي المذكور هو صاحب الكراسة المشهورة (مناقب البعقلي) وقد اخذ عن الترفي احكام القراءات بمرا كش، ثم لازم ما شاء الله الشيخ عبد الله ابن سعيد الحاحي ، وهو من من الاغرابوئين، كما انه اخذ ايضا عن عبدالرحمن ابن علي التيلكاني المتقدم بين اهله قريبا والاجوبة في 7 صفحات طوال جلدت مع (اثمد العينين) وما بعده .

(10) مختارات من شعراء عاصرهم او قاربوا من عصر ادريس بن صفوان الاديب البارع الاندلسي الشهير .

ثم الكتاب وفي الطرة هنا ما نصه : تمت المقابلة مع الاصل المنتسخ منه والحمد لله الذي هو اهله . ولم يؤرخ وقت النسخ ، والنسخة على كل حال قديمة ربما تتخطى العاشر الى ما قبل ، وقد كانت في ملك القاضي احمد الامزوغاري مهجو التاغابيني ، والنسخة في 64 صفحة مائلة الى الطول قليلا في 24 سطرا بخط جميل مائل الى الاندلسي الجميل .

والكتاب اخاله غير معروف كثيرا ، وكله شعر ، ويحتوي على مساننات ومهاجيات ، وهو يمثل مختار القرن السادس على اختيار صفوان بن ادريس ،

وقد تمكنت من تتبع ما فيه لانه وصلنى الى (الخ) فتوفرت له وكأين من نواحر
من الخزائن المتقدمة اتمنى لو اجد فسحة لاصفها كما اريد (وقد علمت فيما
بعد ان الكتاب مطبوع اخيرا فى الجزائر) .

ومن اعجب ما وقفت عليه نقل ابيات من كتاب (تحفة الغابط فى مساوي
المرباط) وهى :

قفوا واسمعوا اخبار ذي ابنة فشت	فقد عمرت بها القرى والمرباع
فذاك الذي ان قيل من ارذل الورى	اشارت اليه حيث كان الاصابع
لئن كان يبدى عفة وتنسكا	فما هو الا خاتل متصانع
او ان بكثر التسبيح والصوم والدعا	فذاك سراب فى الحقيقة لامع
رياء وعجب غيبة ونميمة	والابنة والنفاق والافك سابع
صفات بها قد استقل وحازها	وليس لمن سواه فيها مطامع

وابيات اخرى من كتاب (كشف الطير عن بتعاطى بالاست الخير)

الا فاصغ واسمع للذي انا سارد	من اخبار شر الخلق شيخ الدعابث
عنيت به الحساوى اكمل رذيلة	احس الانام ابن اللثام الخبائث
لقد نال منه القصد مثر وتارب	كذا كل ذي جد وهزل وعابث
ولو كان يعطى دانقا كل نيكة	لضم من الاموال ثقل البوارث
فليس يلام انه كان ثابما	بحرفته لوالديه الخنايث

الى ماخرها من ابيات ساقطة منزعا وموضوعا وانما سقت ذلك لغرابة
الكتابين المنقول منهما ، فلم نسمع بهما قط وان كان يظهر ان الكتابين
سوسيان ، فهل لنا ان نجبل قداح الحدس والتخمين فنقول :

ان هذا السفر كان بلا ريب فى يد القاضى احمد الامزوغارى الذى هجاه
احمد التاغاتينى بما هو معلوم افلا يقرب ان يكون كل هذا من هذا القاضى ؟
فيكيل المتأغاتينى بصاع اطفح من صاعه ويزيد عليه بالاسفاف فيما يزنه به ؟
الله اعلم الله اعلم ، غفر الله للجميع بفضلته .

ذلك ما وقفت عليه عند سيدي عبد الرحمن (1) الامزوغاري الفاضل
الكريم وقد كتبت عن اهله ما تيسر هناك في وقت قصير قضيناه عند هذا
الكريم ، وهو هو بنفسه من كان اعار لنا رسائل رسمية الى اهله مما اودعناه
الجزء الثاني من كتاب (ابلخ قديما وحديثا) .

ثم من هناك الى المدرسة عند الفقيه سيدي عبد الرحمن بن موحو الادوزي
فقد كان بات عندنا او تعشى معنا فقط فرأيت منه حسن سمة ، ودماثة خلق
وقد لبينا دعوته فمررنا على ما عنده من الكتب فمما وجدناه هناك هذه الاجازة
لسيدي الحسن التمكندي لسيدي ابراهيم بن علي الكلوي ونصها :

الحمد لله الذي فضلنا بالعلم والعمل وخصنا بهذه الملة الاسلامية التي هي
اشرف الجلل ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي المرسل وعلى آله واصحابه
الاجلة الهداة امثل من عدل

اما بعد فقد سألتني الفقيه الاعدل العلامة الامثل سيدي ابراهيم بن علي
الجلوي الكلوي ان اجيزه في جميع ما قراه علينا او سمعه لدينا من جميع
الفنون العلمية المتداولة بين الاقران في هذا الزمان فاجزته بعون الله اسعافا
له وتمشيطا له واذا لنا له في التعليم والارشاد وان ينقل عنا ويسند اليها رواية
ما يرويه عنا اجازة مطلقة عامة في سائر الفنون فقها ونحوا وبيانا ومنطقا وفروعا
واصولا وحسابا وفرائض ، والحديث والتفسير وغير ذلك ، بشرطه المعتبر عند
اهل هذا الشأن من تقوى الله ، وقول لا ادري فيما لا يدري فقد روى انه نصف
العلم واوصيه بالتقوى ولزوم السنة والثبات على الحق والدعاء اليه سدد الله
واصلح به وعلى يديه ، وقد رضينا عنه رضى تاما واسندناه لآيات الله ورسوله ،
فنسأل الله العظيم بجاه النبي الكريم ان يتولانا ابدا وبه في اختتام ذي الحجة
الحرام عام 1279 هـ عبد ربه تعالى الحسن بن احمد الميموني لطف الله به .
كما ظفرنا ايضا بهذه الرسالة التي كتبها الاديب محمد بن المحفوظ

(1) احسب الاب ان اسمه عبد الرحمن ، ولا اتحقق

التيزى السملالي الصواغ وهو ابن عم الاديب محمد بن الطيب التيزى نزيل
(الدشيرة) بالمعذر ونص الرسالة :

أكاتبكم يا أهل ودى وبيننا كما حكم البين المشت فراسخ
فاما منامي فهو عنى شارد واما الذي في القلب منكم فراسخ

- -

ولما أن نأت عنكم دباري وحال البعد بينكم وبينني
بعثت لكم سوادا في بياض لانظركم بشيء مثل عيني

- -

أفدني فدتك النفس كيف سلوتني لعلني اسلو فالهوى لي لازم
من محمد بن المحفوظ السملالي ، اغاثه في جرم جناه الى المتعالي ، الى
من هو في سماء المعالي قمر باه باهر ، ومن رياض الكمالات نور ناه زاهر ،
حلال عصره وفريده الصنديد وقطب دائرة التحرير والتحقيق مولانا الندب
السيد الرشيد .

مبارك الاسم أغر اللقب كريمة الجرشي شريف النسب
سلالة العلامة العرفاني ، والسند القدوة الرباني المرحوم بالله التقى
الكبير السيد الحاج مبارك بن المصلوت الشهير :

نسب تحسب العلا بحلاه قلدها نجومها الجوزاء
وبعد : فلما لم تزل بيننا شقة النوى ممتدة ، وسبل لقاءكم الذي هو احلى
ما يفرح به منسدة ، وهواجس الاشتياق على الفراق الحت وحرضت ، ولغرامه
الراكد كالمتسلي شبت وتعرضت :

وما زال في شوقي اليك بقودني يدلل مني كل ممتنع صعب

- -

بعدتم ولم يبعد عن القلب حبكم وغبتم وانتم في الصدور حضور
تذكرت ان الخط احد اللسانين ، وان التيمم خلف الطهور ان تعذر بلا

من ، وأخذت اشافهمكم وانـاغـي بالاقلام ، وأوافيكم على مراسيل الرسائل
ـخـيب السلام :

لكم من محب الف الف تحية لها المسك يعنو بالخطوع تعبدا
فإذ لم يتيسر لي الاقدام ، لزيارتكم الان على الاقدام ، ارسلت اليكم نائبا
عن حضوري هذا الكتاب ، يستمنح لي من كرمكم الدعاء الذي هو على ظهر
تغيب مستجاب ، وقد قال سيد العرب والعجم . صلى الله عليه وسلم وعظم :
« ادعوا الله بأنسنة لم تعصوه بها ، ففسر بأنسنة الغير عند رواة السنة وأربابها
ولاعلام مولاي ان ما فى الفؤاد من صميم حبه والوداد ، ما فتيء على طول البعاد ،
وعلى مرور الاحقاب والمدد ينمو ويزداد .

اذا غير النأي المحبين لم يكـد رسيس الهوى من حب مية يبرح
لما روى ابن معديكرب المقداد ، من انه صلى الله عليه وسلم قال فأجاد
اذا احب احدكم اخاه فليخبره انه يحبه .

احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا
الى غير ما هناك من البواعث ، فكل مصدر لابد نافث ،
ثم اتى بنونية من افشائه فمر بها مر الكرام ايجازا ، ثم قال وسلم مني
على فلان الذي :

لو كان يرقى احد بجوده ومجده الى السماء لارتقى
وعلى فلان :

ذاك الذي ما زال يسمو للعلا بفعاله حتى علا فوق العلا
من محمد المذكور السارد الحديث عندكم مرارا .

—

تلك الرسالة الفذة التي تظهر لنا كيف يبلغ ادب المتخرجين بالعلماء
الاقريضيين الكبار ، فقد شاركوا ايضا فى الحركة الادبية الجزولية الحديثة
بخطوات ، وهذه الرسالة وأمثالها من نماذجها .

هذا الاديب المتخرج بأبى عبد الله الاقريضى ثم الآخذ ايضا عن الحاج

مسعود الوفاوي ، حتى الان 1361 هـ في سملالة وهو اليوم المتولى لشرعياتهم رسميا مع تقاعسه عن ذلك لولا قرعة افلجت قدحه بين اناس اقرانه ، ولا يزال شابا لما يخطه الشيب ، ولم اتشرف بمعرفته الى الان وقد كان زاول الصياغة حينما لان اهلهم كلهم صواغون والذي كتب اليه هذه الرسالة صاحبنا الاديب السيد الرشيد بن المصلوت الروداني وهو اذ ذاك عند الاستاذ الحاج مسعود كما يظهر، نعم ان السملالي المذكور مشهور بابن الاشكر، لا يعرف الا بذلك⁽¹⁾ وقد وقفنا من بين كتب سيدي عبد الرحمن على مؤلف صغير في اعراب اوائل الاحزاب ، لسيدي محمد بن احمد المرابط الادوزي الفه عام 1218 هـ وعلى كتاب نسخه محمد بن محمد الفقيه الوسخيني عام 1184 ل احمد بن محمد بن عبد الله الامزوغاري وعلى نقل من نوازل سيدي عبد الله بن الحسن بن سعيد بن عبد النعيم ولم نسمع بالمؤلف قط ولا بالمؤلف فازددنا الان فائدتين فهو اخو الاديب احمد بن الحسن بن عبد الله بن سعيد

ثم لما انفتلنا من المدرسة تهيأنا للرحيل من وجان لولا ان رغب من الشاب خليفة الشيخ محمد بن المحفوظ واخوه ان نتناول عنده ايضا الغدا فجلسنا جلسة طيبة نستمتع منها بالاديب المحفوظ الذي افادني كثيرا من شعر اهل ماء العينين ومن تواريخ رجالاتهم وبعض مؤلفاتهم فقد ذكر ان الشيخ ماء العينين ولد الثلاثاء 27 شعبان 1246 هـ وتوفي 21 شوال 1328 هـ وولد له الاكبر محمد الفاضل رمضان 1279 هـ وتوفي المحرم 1330 هـ وولد شيهن ربيع الاول 1280 هـ وتوفي في كردوس الاربعاء 24 صفر 1351 هـ وولد عثمان كما قبل 1282 هـ وتوفي بمراكش 1305 هـ وعليه قبة وولد محمد الحسن 1283 هـ وتوفي بفاس 10 شوال 1334 هـ وولد محمد سادتي 1285 هـ وتوفي في الصمارة ببيـ الظهرين يوم الاحد 7 ربيع الثاني 1320 هـ وولد محمد تقي الله 1287 هـ آخر ذي الحجة وتوفي رابع رمضان 1320 هـ ودفن مع اخيه عثمان بمراكش ، وولد الطالب أخيار ربيع الاول 1291 هـ ولا يزال حيا في شنكيط ، وولد الشيخ

(1) لا يزال ابن المحفوظ حيا الان 1380 هـ وكذلك القاضي الرشيد عضو مجلس النقض والابرار في الرباط

نولي قيلولة الثلاثاء 27 جمادى الثانية 1291 هـ ولا يزال حيا الان في الساقية
 حمراء وولد الاغضب 13 ربيع الاول 1292 هـ ولا يزال حيا الان وهو اليوم
 كبير الاسرة المالعية وقد ارتضته مقدا عليها فقط بغض النظر عن السياسة
 - بعد موت مربيه ربه - وهو اليوم في الطرفاء وولد احمد الهبة ليلة الاثنين
 مفتتح رمضان ، 1294 هـ مختونا وتوفى ضحى الثلاثاء 18 رمضان 1337 هـ وقد
 خلف من الاولاد محمدا ماء العينين ومحمدا الحسن ومحمدا سادتي ومحمدا
 تقي الله ، واحمد الهبة الذي خلفه حملا ثم سمي باسمه وكلهم الان 1361 هـ
 احياء والاول والثالث اديبان حسان والثاني عالم يذكّر وللهيبة نحو عشر
 مؤلفات وله ديوان شعر . وولد مربيه ربه الملقب ايضا بالغيث ومحمد المصطفى
 ايضا الاحد 14 ربيع الاول 1298 هـ وتوفى على الساعة الحادية عشرة يوم الاثنين
 15 من ربيع الثاني 1361 هـ ومؤلفاته نحو 120 وولد الشيخ النعمة ليلة 27 رمضان
 1300 هـ وتوفى يوم السبت قرب الظهر آخر ذي الحجة 1339 هـ ودفن في
 كردوس ازاء اخيه الهبة ، وولد محمد عبد الوهاب رمضان 1301 هـ ولا يزال
 حيا في احواز وادى نول وولد اليه عام 1305 هـ ولا يزال في بوزا كارن وولد
 محمد بشرى 1306 هـ وتوفى السبت 12 ربيع الثاني 1352 هـ في ايفني ويقال
 ان عليه مشهدا وولد محمد المصطفى 1307 هـ وتوفى شوال 1352 هـ بكردوس
 وهو عالم اديب حسن ، وولد محمد ابو الانوار شعبان 1308 هـ وتوفى 13 شعبان
 1333 هـ في واعرون بوادى نول ويقال ان على قبره مشهدا وولد الطالب
 ابوبكر ليلة الثلاثاء 12 جمادى الاولى 1309 هـ ولا يزال حيا بالصحرء . وولد
 محمد الامام الشاعر العبقرى 1310 هـ ولا يزال حيا في افني وولد محمد ابراهيم
 شوال 1313 هـ وتوفى السبت 7 المحرم 1361 هـ في احواز وادى نول . وولد
 محمد الزين 1315 هـ وتوفى 1336 هـ بمدرسة آيت رخا وولد محمد المعلوم
 شعبان 1319 هـ وتوفى ضحوة 14 ربيع الثاني 1338 هـ وولد محمد سعد ابيه ليلة
 الخميس 9 ذي القعدة 1326 هـ وتوفى 1353 هـ .

فهؤلاء اولاد الشيخ المدركون وقد اثنى عليهم سبطهم هذا ثم انشد :

وما اراني بمستوف مناقبهم ولو نظمت لهم زهر النجوم حلى
وقد املى علي ذلك كله من حفظه ثم راجع مذكرة متثبتا فاصلاح بعض
ما رآه غلطا وهذه فائدة كبرى لهذا البيت المنظوب بما نكب به في سبيل الله
لقد علم الاقوام لو ان حائما اراد ثراء المال كان له وفر
وقد حدثني ايضا بأن لمريه ربه مؤلفا سماه (قرّة العين ، في كرامات
شيخنا ما' العيني) في مجلد ضخّم وقد قايس فيه بين المعجزات النبوية وهذه
الكرامات ويستطرد ذكر بعض من يروون له عن الشيخ فترجم منهم اناسا
فهناك تراجم من اصحاب الشيخ (1) كما حدثني ايضا ان للشيخ النعمة مؤلفا
سماه (الابحر الماعينية ، في بعض المدائح الماعينية) في مجلدين ضخمين ،
ذكر فيه 280 من اصحاب الشيخ قال انه مما استولى عليه المحتلون في
کردوس (2) وحدث ايضا ان هناك مؤلفا يسمى (بحور البدائع المحتوية ، على
درر الاشعار المصطفوية) جمعه الشاعركبير ابن العتيك ويتضمن مقدمة
وثمانية ابواب وخاتمة . فالمقدمة في مدح الشعر وما قيل فيه :

الباب الاول في الثناء على الله من شعر محمد مصطفى مريه ربه
واول ما فيه :

فلك الهوى في بحور الحب اجراها ذكر الاحبة باسم الله مجراها
الباب الثاني: في امداحه النبوية واول ما فيه :

بانت بصحرا الحجا نستن اهواء وللدواء على الاهواء اغراء

الباب الثالث: في مدحه لوالده الشيخ ما' العيني واول ما فيه :

برقت محاسن بهجة الحسناء فجلت غياهب حنمدس الظلماء

الباب الرابع: في محاوراته لآخوانه واول ما فيه ما قاله للهيبة :

كل امري في الهوى له الذي كسبا والشئ فيما اقتضاه يتبع السببا

(1) رأيت فاقبست منه في (المعسول)

(2) انه اليوم بجزية في الخزانة العامة بالرباط وفي احد جزية بئر

الباب الخامس : في مخاطباته لمعاصريه ، وأول ما فيه مخاطبة له لـمـاء
عـينـين ابن الطالب ابراهيم وهو سبط الشيخ وقد دفن بكردوس وقد ذهب
عن حفظ الحاكي اول القصيدة ، وقد ذكر هناك مخاطباته لبعض السوسيين
كالشاعر شيخنا الافراني ، والبليغ الاستاذ ابي الحسن الالفي رحمه الله .

الباب السادس : في النسب الذي قاله . واول ما هناك قصيدة سينية .

الباب السابع : في اقواله المختلفة في القواعد والحكم وغيرها .

الباب الثامن : فيما قاله في التضرع الى الله .

الخاتمة ؛

في قصائد الذين مدحوه من الصحراويين ومن السوسيين ، وقد ذكر
هناك الشاعر الافراني والبليغ الالفي وابنه محمد بن علي وسيدي الحاج عابد
وسيدي الحاج الحبيب وابو العباس ابن سعيد الاكماري واحمد البنائي الغشاني
ومحمد بن المحفوظ الصواغ السملالي ، وأحمد الادائي الرسموكي ، وادريس
الناغاجيجتي ، ومحمد بن محمد بن بلقاسم السملالي .

هؤلاء من استحضر الحاكي انهم ذكروا هنا بقصائدهم ، وقد طالع المؤلف
ومنتهى ما في الخاتمة 40 شاعرا والكتاب مما دخل في ايدي المحتلين بكردوس
في آخر عام 1352 هـ

فذكر الله بكل خير الاديب المحفوظ الذي حافظ على تراث اخواله ، فلا
يملا المجالس الا بذكرهم واخبارهم ، والمرء مجبول على حب اهله لا يلام على
ذلك عند العقلاء الالباء .

ومن علماء وجان الذين استفدنا مرورهم هناك من غير الامزوغاريين
الذين اخرنا ذكرهم الى فرصة اخرى ان شاء الله ، ومن غير آخرين كانوا
معروفين عندنا قبل : مبارك بن احمد من آيت موسى الذين يقال لهم المقدمون
وهو من اهل اواخر القرن الثاني عشر ، وكان يشارط في مدرسة تازروالت ،

ويدرس فيها ازمانا كثيرة وربما يتوفى في وباء 1214 هـ وآله المقدمون هم
الاصيلون في وجان .

ومحمد بن احمد بن عمر من آيت بلقاسم بن الحسن من آل المقدمين
المذكورين اخذ عن الاستاذ ابن العربي الادوزي كان ينسخ كثيرا ويزاول
النوازل احيانا ، ومداركة حسنة توفي عام 1337 هـ اما في جمادى الاولى واما
في جمادى الثانية ، وامله هو الذي يخاطبه الاستاذ بن مسعود بقوله :

يا محمد يا سنا وجانا من به زين افقه وازدانا
دمت فذا تيري القلوب بماتك — تبته معجبا لنا حسانا
ان ما قد حررته كان حقا واضحا كيف تبتهفي اعوانا
وعليك السلام من ربك المنعم يعطى لنا جميعا جنانا

تيزفيت :

ركبنا ثلاثتنا على بقال تذكرنا بأوصاف بغلة ابي دلامة ، فكانت ندب
بنا دبيب السلاحف في ذلك البسيط الافيح فلولا مجاذبة الاحاديث بيني وبين
الاستاذ ابن العم وبين الفقيه العموي لاني علمنا الغم، هذا والسما قد اكفهرت
والغمام يؤذن باندلاق صيبه على رؤوسنا، فلم نصل سور المدينة حتى اصابنا
من طلائع الغيث رذاذ فندخل الباب وابن العم ينشدني - وقد استنشدته من
بنات فكره - من قصيدة يخاطب بها احمد شوقي الدكالي ، ومطلعها :

ماذا يفيد شبابك الفتان يا احمد وشعورك الولهان؟

الى آخرها وهي في ترجمته في (المعسول) وقوله عشية وقعة مراكة
في رجب عام 1356 هـ من قصيدة :

رزء عرا فأصاب كل فؤاد ودهى الورى فاضل كل رشاد
رزء تميل الراسيات لهوله ولوقعه ترتج كل بلاد

وقوله مطلع قصيدة :

ارى هذي الدنيا تضع العظاما وتعلى فوق هامتها اللثاما

وقد ذكر ان له كثيرا من المحاضرات والمسامرات في موضوعات شتى
 يتصايد كذلك في اغراض مختلفة وهكذا شعر بعدنا بعد ما كنت انا واليونعماني
 نحسبه الا في الذين يناجون بنيات الفنون والمتون لا ممن يناجون الافكار
 لحفائات في العقد بالسحر ، او الذين يناغون ربة الشعر
 هذه تيزنيت ، وقد وقفت على وثيقة نقلها صالح تيزنيت الفقير محمد
 عزيز من دفتر من تارودانت منسوب للسلطان الذهبي ونصها :
 «قدر الله تبارك وتعالى على امرأة ذات حسن وجمال بارع وقد واعتدال
 من بنات ملوك البرابر في السوس الاقصى بتلك البلاد ، انها مشغولة بالزنا
 ومشهورة بالفساد في الخلوات والجلوات ، وبقيت في تلك الحالة مدة طويلة
 حتى جمعت في ذلك اموالا طائلة الى ان تداركها الله بعنايته ، وأراد ان يعفو
 عنها فآلهمها التوبة ، فتأبّت بنية خالصة صالحة ، وبكت على ذنبها وأفعالها
 قبيحة وأسلمت على يد الصحابي الاجل سيدنا عقبة بن نافع الفهري رضي
 الله عنه في خلافة امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد ملكت
 اموالا طائلة ، ونزلت ذلك الموضع المسمى الان بتزنيت بخيامها وعبيدها
 ومواشيها ، وهي بيضاء صحراء لا ماء فيها ولا شجر سوى الشجر المسمى بالشلحة
 (نكارف) فآلهمها الله تبارك وتعالى ان بذلك الموضع ماء فشرعت تحفر بيدها
 مع عبيدها بالفؤوس والمعاول فاخرجت العين في مدة قليلة ، فنبع الماء من
 عين كبيرة يكثر ماؤها احيانا ، يزيد ولا ينقص وبنت عليه المسجد المنمى
 لابناء طلحة ، وهو الان لبني (واكفا) وهو الاول من مساجد تيزنيت ثم سميت
 القرية باسمها تزنيت وقد قبلت انها كانت زانية تنكيسا لرأسها شأن الاكابر
 من الاولياء والعارفين بالله ، وبقيت تعبد الله تعالى في ذلك الموضع ولها كرامات
 هناك. روي عنها انها قالت: من اراد ان يحفظ القرآن بلا مشقة فليقرأه بتزنيت
 وليشرب من هذه العين وليجتنب ان يعوم فيها ابدا ، وقالت ايضا سيأتي على
 الناس زمان يفسد اهله ، ويكثر الفساد في تيزنيت ، ويجتمع الرجال والنساء
 على تلك العين فمن كان كيمسا فطنا يحتاط لدينه فليتركها لينجو ، ومن لم

يتركها غرق في الفتن والفساد والعياذ بالله، والزمان الذي حفرت فيه العين
وبني عليها الجامع ، هو شهر الله شوال عام 28 من الهجرة النبوية في خلافة
عثمان بن عفان رضي الله عنه .

انتهت الوثيقة بنقل العدل سيدي الحسن الوجاني الذي تقدم لنا فيمن
لقيناه بوجان ، ثم ذكر لي القاضي سيدي محمد او عامو كلاما يدل على أنه رأى
ايضا ذلك في دلائل الخيرات للفقيه محمد واعزيز وهي حكاية مختصرة بلا
ريب ، وأثر الكذب يلوح عليها من جهات شتى لمن يعرف التاريخ .

كنت رأيت نسخة من كتاب توظيف انسلطان الذهبي على قبائل سوس
الاتاوة المخزنية السنوية على عدد السروج التي ركب كل سرج منها
على عدد الكوامين وهو كتيب صغير ، تتبع فيه جامع الفقيه ابراهيم
ابن علي الجزولي القبائل السوسية ويذكر كل قبيلة وما فيها من عدد
السروج ، وعندي من الكتاب نسختان ، احدهما جيدة الاول في الجملة
والثانية غير جيدة الاوائل ولا الاواخر ، وفي كلتيهما رأيت بعض ما تقدم
ملصقا بها ، وليست من صميم الكتاب ، ولكنها لم تفصل الحادثة هذا
التفصيل العجيب ، وانما ذكر فيها ان تيزنيت بنتها امرأة زانية ولم تذكر
وقت توبتها ولا اسلامها على يد عقبة في زمن عثمان ولا بنائها المسجد 28 هـ
ولا ذكرت تلك التنبؤات فيها وذلك كله غير ظاهر ان رجعنا الى التاريخ فان
المغرب الاقصى ، لم يصله العرب ايام عثمان رضي الله عنه ، واقصى ما بلغوه
اذ ذاك بلاد تونس (قفصة) وما اليها ثم صالح ابن ابي سرح البربر فرجع ثم جز
مد العرب الى ان اجتمعت الكلمة ايام سيدنا معاوية فاذا ذاك فقط صار ذكر
عقبة بن نافع يروج فقد استعمله امير مصر سيدنا عمرو بن العاصي ، لانه ابن
خالة عمرو فافتتح بلدانا في افريقية 42 هـ ثم بقى الى ان عزل بابي المهاجر
الذي وطئت خيوله لأول مرة تلمسان عام 50 هـ وفي عصر يزيد ابن معاوية
رجع عقبة المبارك الناصية ايضا الى افريقية وذلك عام 62 فاذا ذاك فقط استمر
فتح الجزائر ثم المغرب الاقصى الى ان دخل (تارودانت) فصحراء سوس ، ثم

رجع فقتل كما هو معلوم ثم وقعت ردة كبرى من كل البربر ، ولا ريب ان السوسيين الابعدين من المشرق يقفونهم في الردة ، ثم لم يستتب الاسلام الا ايام موسى بن نصير بعد عام 87 هـ في عهد عبد الملك وابنه الوليد ، فقد كان ولد لموسى اظنه عبد الله دخل سوس ، ثم كان واليا عليه في ماصمة (اغمات) الخ فبهذا نعرف ان ما ذكر من تعيين وقت اسلام هذه المرأة ووقت تأسيس مسجد تزفيت المذكور لا صحة له ، ولهذا لا ينبغي ان يعول على هذه الوثيقة الواهية من ناحية التاريخ ومن نواحي اخرى لا تخفى على اللبيب كلفظة الزنا العربية، وهي التي اشتقت منها الكلمة فمن اين تلك الكلمة العربية عند البربر؟ فتأمل كل ذلك يثلج صدرك لرد هذا الافك الصراح .

واحسب ان بعض من يتعصب لتزفيت طرق سمعه من يزن تلك المدينة المباركة ، من انها من بناء زانية اعتمادا على تلك الحكاية الملفقة فنسج بدوره هذه الحكاية على هذا التفصيل ، ثم فوفها بفضائل وبتنبآت في المستقبل وما الى ذلك لترجع تلك الحكاية منقبة تؤثر على ان للمتعصب ان يقول ان لفظة اسم المدينة مشتقة من الزينة لا من الزنا وذلك هو الاقرب .

ومما يتعلق بتزفيت ان سورها ابتدئ في بنائه يوم الخميس الخامس من شوال عام 1300 هـ وتم آخر ذي القعدة عام 1302 هـ وجدد بناء دار الخزن القديمة التي فوق العين وازاء الجامع والمدرسة في جمادى الاولى عام 1340 هـ وقد حاصرها سيدى الهاشم التازروالتى حينما من الدهر واهها اذ ذاك سوير صغير كما يكون للبساتين وذلك في عام 1226 هـ وفي عام 1236 هـ وفي عام 1240 هـ ثلاث حصارات .

ماسمة

دخلنا تيزفيت الاربعاء 24 من شوال وقد نوينا ان نركب الى حاحة لاذهب نوا الى اداوتنان لصلة رحم هناك ، الا اننى شاورت بعض من مشاورتهم ببركة فأشار علي بالتريث فظهرت في الحين بعد يومين بركة التريث .

زارنا قائد (ماسة) في دار القاضي ليلة الجمعة في عشية الخميس فقال متى ورودكم علينا ؟ فقلت بكرة الغد فقال اننى سأعد لكم المراكب ازاء الطريق القريبة من الدار . فبكرنا يوم الجمعة وقد ودعنا الرفيق الفاضل الكريم ابا العباس العوفى حفظه الله للمعالى وادامه نبراسا لتلك الجهة وضياء فراقنا الناظر ابو العباس سيدي احمد او عمامو فركبنا ثلاثتنا مركوبا آليا لا نقول له عدس⁽¹⁾ ولا نحتاج فيه الى ما كنا فيه امس من تحريك الرجلين واليدين واللسان فقطعت مع الاستاذ ابن العم تلك الصبيحة بحديث حلوا الى ان نزلنا مقابل دار قائد ماسة فاذا بالمركوب فرحب بنا القائد الكريم اعظم ترحيب وراينا منه كرما مجسما مع انه هو المفضل الذي سبق الينا بالتعرف امس وبلاستدعاء الى داره مما يدل على سراوته وان له فى التطلع الى المعالى نفسا ابية وهمة قعساء ، ولا غرو فهو من بيت مجيد فى ذلك الوادي يعرف احد اجداده الفضلاء العلماء فى اواسط القرن الثانى عشر ، وقد وقفنا فى ذلك على ما يلى :

هذا فرع صحيح من اصله الصحيح نصه: بيان نسب سيدي علي بن موسى الماسى بموضع صحفة ماسة يعنى تاسيلا الاول عبد الله بن بلقاسم بن احمد بن مسعود بن علي بن موسى بن الحسن بن ايوب بن عيسى بن عبد الله ابن سليمان بن يحيى بن يدر بن الحاج مومن بن موسى بن ابراهيم بن اسحق ابن علي بن سعيد بن حميد بن سعيد بن عبد المومن بن عمر بن علي بن دنيال بن يحيى بن حذير بن علي بن عمر بن سكير بن بوكبيل بن رافع ابن ابراهيم بن موسى بن سعيد بن محمد بن احمد بن معقل بن عقيل بن هزراش ابن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف . انتهى الفرع الصحيح من اصله الصحيح نقلناه بلا ولا اثر النسخ الشريف فى اوائل رجب الفرد سنة 1320 هـ عبيد ربه احمد بن الحاج العربى بن محمد ابن محمد بن داود الماسى التيكىوتى رعاه الله آمين وعبد ربه عمر بن احمد

(1) عدس : زجر للبغل ؛ قال الشاعر عندما افلت من سجن عباد بن زياد بن ابيه

عدس ما لعباد عليك امارة نجوت وهذا تحلين طليق

ابن محمد بن عمر الماسي التيكوتي وفقه الله آمين، انتهى ما وجدناه بحروفه
الا انه سقط اخيرا ابو طالب بين جعفر وبين عبد المطلب وخطبه سهل لانه
معروف ثم راينا رسم ورثة علي بن موسى الماسي المذكور وقد سماه الكاتب
بالقاضي وانه توفي في رمضان 1152 هـ وورثته 24 نصفهم ذكور ونصفهم اناث
وقد جدد هذا الرسم من اصله نسخا عام 1213 هـ او كان بنفسه هو
الاصل .

اذن هذا البيت من الجعفريين الموجودين في سوس بكثرة رغم ما ذكره
ابن خلدون من عدم دخولهم الى المغرب ، وقد تكفل برد ذلك العلامة ابن
خالد الناصري في كتابه «طلعة المشتري في النسب الجعفري» وان احدثوهم
الادنين كان قاضيا ، فهذا العرق النابض الى السمو هو الذي رفع بضبع الرئيس
عبد الله بن بلقاسم البطل المغوار، فزاحم بمنكبه قائد ماسة الحاج محمد الاغباليوي
وغیره من القواد الحسنين هناك حتى استطاع الظهور بعد ايام السكلاويين .
فلم تصل سنة 1330 هـ حتى كان له شأن ، فبرز في طلائع الاحتلال من رجالات
ذلك الوادي المشهورين فحصن مركزه تاسيلا بسور متين عام 1333 هـ وربما
استمر البناء في العام الذي تلاه ووجد ذلك مرقوما على الباب الجنوبي ولها
اربعة ابواب ويقطنها اليوم نحو 400 دار واما سكان ماسة كلهم فزهاء الفى
دار في 20 قرية تصلى الجمعة في نحو 10 منها .

ثم لم يزل شأن عبد الله بن بلقاسم يعلو حتى كان احد اعضاء جيش القائد
حيدة حين زحف الى آيت بعمران 13 ربيع الاول عام 1336 هـ فسقط ذلك النهار
عن عمر يناهز 75 سنة ثم ملأ ولده محمد مركزه الى ان رسا القائد الطيب
الكننتافي قرب ذلك الوقت في تيزنيت ، فثارت بينه وبين الحاج محمد القائد
الاغباليوي حرب اندحر فيها هذا فخرت داره وجلا عن الوادي فاستقر امر
القائد محمد بن عبد الله بن بلقاسم حينئذ قائدا على كل الوادي فائلا ونمسي
مالا كبيرا يذكر وولد نحو عام 1299 هـ وتوفي 17 جمادى الاولى 1360 وهو

الذي بنى هذه الدار الكبرى وفيها رياض⁽¹⁾ كبير متسع الى الغاية مما يدل على همته الكبرى في هذه الجهة وقديما قيل ان هم رؤساء من الملوك ومن اليهم لا تظهر الا بالسن البنيان الا انه لم يستتم الرياض بعد واحسبه ان تم كما ينبغي بالتزليج والزخرفة ليكون فريدا في ازغار كله ولا يفضله رياض نالعينت الا بالعين الخراة من وسطه، ثم بعده تولى في مكانه القائد مبارك وهو شاب مهذب عسرى من ابناء الحضارة الذين لهم من النباهة مالهم ، فقد رأيت منه ما يدل على انه يريد ان يعمر مركزه باستحقاق ، فبينما هو بحث قرى ماسة على اصلاح المساجد من عند انفس السكان ، غير معتمدين على اصلاح البطىء الذي تبض به ادارة الاحباس، ويسلف من الجبر لبعض القرى ما تتوقف عليه، اذا به يستمتع بالحياة ويتصل بالعالم بالمذياع الذي وضعه في داره، وهو الوحيد الذي له هذا العقل الراجح من رؤساء هذه الجهة هذا مع اهتباله بالكتب مطالعة وتفهما هذا كله لا حظته منه وانا هناك ، فرجوت منه نفعا عاما لذلك الوادى ، وخصوصا حين رأيت يهتبل باقامة مدرسة علمية دينية تكون لكل القبيلة يحى بها من التدريس ما كان مضى في ذلك الوادى في زاوية الصوابى ايام الصوابى والتاساكاتى ولا يزال مهتما بانجاز هذا المهم ، ونحن نشكره سلفا ، فعليه الاهتمام وعلى الله الكمال⁽²⁾

وقد كانت الرياسة في ماسة متداولة في اسر ، وقد كان المولى الحسن قدم للقيادة محمد بن حميد التاسيلاني عام 1299 هـ فبقى قائدا الى ان مات نحو 1302 هـ ثم تولى اخوه القائد مبارك الى ان سجنه المولى الحسن ، كما

(1) اطلاق الرياض هكذا بلفظة الجمع على الروض المبنى المغروس وسطه بالاشجار وعلى جوانبه القباب ، مستعمل من حدود القرن السابع في المغرب كما يعلمه من مارس كتب التواريخ في العهد المريني وكانهم عنوا في الاصل احواض الاشجار التى تتعدد غالبا في ذلك البناء فاطلقوا على كل حوض روضا لانه قد تكون فيه الازهار ايضا ثم جمعوا فقالوا رياض وايا كان فعكذا تستعمل الكلمة في العرف ولها مخرج عربى كما ترى

(2) ثم المراد من بناء مدرسة علمية هناك فرعا لمعهد تارودانت بعد الاستقلال على يد القائد الغيور عبد العزيز الماسى المكافح الكبير .

تولى القيادة ايضا على يد المولى الحسن القائد محمد الفنتورى الى ان سجنه مع القائد المعدرى محمد وبخيا لانهما تعاونا على تخريب دار القائد علي بن اسماعيل الفنسوي الماسى من القواد الحسينيين ايضا ، ثم ان الرئيس الايليغى سيدي محمد بن الحسين تشفع فيما فانطلقا من السجن .

هكذا حكى لى ، وهناك ايضا القائد الحسن بن بوجمعة الدولوبى الماسى ، بعد سجن القائد محمد الفنتورى الماسى الى ان سجنه ايضا وهؤلاء القواد هم الذين مضوا حديثا من القواد الحسينيين في ماسة زيادة على القائد همو من اغبالو فقد بقى في مركزه الى توفى قبل 1314 هـ ثم تولى ولده القائد الحاج محمد الاغبالويى المعمر الذي لا يزال حيا الى الان 1361 هـ وابا كان فلم يجمع وادى ماسة تحت ايلاته كله الا ابنا ، عبد الله بن بلقاسم وحدهم . ومما يتعلق بماسة تلك الحرب التي خاضوها عام 1276 كما تقدم عند ذكرنا للفوائد الوجانية واعلها هي التي الم بها الفقيه سيدي احمد بن محمد الالياسي حين كان يذكر لي والده محمد بن الحاج محمد الالياسي ، قال : ومما وقع في ايامه انه انفق الجزولبون والازاغاريون على الماسيين فاحاطوا بهم من كل جهة وعلى رياستهم يعسوب ايليغ الحسين بن هاشم ، فانتظر سيدي محمد الالياسي الشيخ احمد الديلمى اخا القائد ابراهيم الديلمى الذي اشتهر بعد ذلك حتى رجع من مراکش فلاقاه وراوده على ان يمد يد الاعانة للماسيين ، فرده خائبا قائلا : ان الناس انفقوا على ان تقدم كل قرية ذبيحة وتودي الف ريال فرجع الفقيه آسفا فقال لاهل ماسة: دافعوا عن انفسكم واولادكم واموالكم فانتم في الجهاد . ومن قتل دون ماله فهو شهيد ، وليكن كل واحد منكم بمثابة عشرة ، فجمعوا حينئذ همتهم فهاجموا الهشتوكيين اولا فشتوهم في ذلك البسيط شذر مذر ، ثم تربصوا بالرئيس الايليغى واهل المعدر ومن معهم الدوائر وهم محتلون قرية تاسنولت ، فأتى سيدي سعيد الشريف الكثيرى بجري في الصلح ، فذهب الى الديلمى والرئيس الايليغى ومن معهما يداورهما على الصلح ، فاستجيبا الرئيسان من لقائه اكبارا ان يلاقياه بما يسووه

فلما لقيه انسان يسمى علي بن يحيى بوقاحة فجبها بقوله : اشتغل بعمك فان اهل ماسة لا بد لهم من غرم المال ومن الذبائح امامنا مرغمين ، والان الدعاء ولا كلام بعد ، فقام الشريف بلا دعاء وذهب ، وفي تلك العشيّة جاءت رصاصة في رأس علي بن يحيى فسقط لا تبكيه ارض ولا سماء ، وفي الليل ذبح الماسيون كلابا وسلخوها ونجروا من الخزف ما يشبه الريالات فملأوا بها صرا فتسربوا بكل ذلك لئلا الى ان تركوه ازاء الدار التي فيها سيدي الحسين ومن معه ، وفي الصباح نادى الماسيون هاكم الذبائح والاموال فاستمتعوا بهما فانما لا نردكم خائبين ثم دامت الحرب العوان نحو سبع سنوات، حتى سرى الفشل بين شيعة الجزوليين ، فتفرقوا عن الماسيين ، وقد سلموا من المعارك بعد ما نال خصومهم قتل ذريع .

هكذا حكى الحكاية ، وهي بلا ريب تتضمن تلك المقدمة وقد كان هذا الفقيه الحاكي علامة ماسة ، حضر اليها برسول من القائد ، كما استقدم ايضا الفقيه ابا زيد وابن اخيه سيدي الحسن ، وهما من الاسرة الادوزية اليعقوبية الساكنة في (ناسنولت) وكل ذلك من القائد داخل في اكرام ضيافتنا ، لما يعلمه من ان شبه الشيء منجذب اليه، ولا يونس من له نسبة الى العلم الالعلماء الفضلاء امثال هؤلاء ، وقد اعجبت جدا بالفقيه الالياسي وبأبى زيد، لانهما اليوم فقيها ماسة فيما اعلم فصرت اكتب عنهما ما سنع بعد ما حررت ما الى اسرتيهما ليوضع ذلك بين الاسر السوسية في (المعسول) ان شاء الله

ومما استفدته عن الفقيه الالياسي : ان هناك زاوية تنسب للمكنسوسى ، واسمه محمد بن محمد الكنسوسى ، من علماء القرن الحادي عشر وكان ورعا ربانيا ، مقصودا معتقدا ، ويؤثر عنه كل خير . وقد مر هناك عالم يسمى داود ابن علي التلمى وكان نوازيا مفتيا يحرر الرسوم كثيرا في عصره، ولم يستحضر وقته بالتعيين ولو بالحدس ، ثم وجدت انه كان هناك في النصف الاخير من الثانى عشر وقد صلى على رقية بنت الصوابى في عيد المولد عام 1185 هـ ومن علماء ماسة ايضا الفقيه بن علي الفتارى الماسى وهو عالم حسن

جوال فى النوازل ، يعاصر والد الحاكي سيدى محمد بن الحاج محمد ، وربما
يتوفى نحو عام 1280

ومن علمائها ايضا الفقيه محمد بن محمد ممن تخرج بالشريف الكثيرى
وكان عالما مشاركا حسنا ، توفى فى العقد الثالث من هذا القرن
ومنهم الفقيه يوسف بن محمد بن احمد المرزكونى . واصل اهله من
المعذر وجده احمد تزوج بنت العلامة احمد الصوابى فسكن فى الزاوية الصوابية
وهو عالم حسن له ذكر كثير فى عصره واما سيدى يوسف المذكور فانه تخرج
بالعلامة ابى العباس احمد اوجمل ، فاشتهر اشتهارا كبيرا فى النوازل ، ويقطن
فى الزاوية الصوابية ، ويدير كاهله اموال الزاوية ، الى ان توفى بعد عام 1315
بقليل ، ومحمد بن الحسن الفقيه المتأخر من آله كان ابن اخيه ، وقد اخذ
عن العلامة المحفوظ الادوزي ، توفى اوائل ربيع الاول عام 1333 هـ وهو
الذي اجازه باجازة مذكورة ، ثم انهدم بعدهم حمى الصوابى حقيقة وحكما
والاسرة المرزكونية احدى الاسر العلمية السوسية(1)

هذه بعض فوائده عن فقهاء ماسة ، وقد حدث عن فقيه بهشتوكة يسمى
احمد بن الحاج حمو المشتوكى اليمزاوى بحسب انه اخذ عن الشريف
الكثيرى ، دراكة نبيه نوازلى مشارك وربما شارط فى مدرسة آيت يعزى قبيلته
وقد خلف بعده هذا الذي صار كاتباً رسمياً فى مركز تاركانت نايت موسى
باداوزيكى وتوفى عام 1349 هـ .

قضينا هناك نهار الجمعة ، اتملى بفوائد هذا الاستاذ الكبير ، وقد قضيت
حقبة صغيرة فى السبات فايقظنى من ايقظنى للغداء فصرت كسأنتى مغشى
على واولا الحياء لراجعت منامى ، فتغديت معهم وانا لا اكاد اعى ما نحن
فيه ، فمرانى حياء من رب المشوى الذي صار يلحظنى ولا يدري ما بى ثم لم
يزل على ذلك الكابوس الا بعد حين وانا نبهت على هذا لاننى استغربت من

(1) فى الرحلة الرابعة ذكر متع لحمى الصوابى والمرزكونيين

نفسى ما عراني ، خصوصا حين عراني الخجل بعد من مضيفنا الكريم ثم اننى جارىت القائد تلك العشية في اخبار افادنيها عن بلده، وفي ذلك النهار اخبرنا بان القائد عيادا الجراري رجع الى داره صحبة ولده الشيخ عبد الله ففرحنا له حين يرى اهله ويروونه ، ولكن لم يلبث الا قليلا حتى اسلم الروح الى بارئها ، فظهر ان التربة هي التي ساقته وهكذا الدنيا ، فكم عادت امانيتها مناياها ، ولله الامر من قبل ومن بعد

في تلك العشية ارسل الينا الكريم السيد المدني باغبالو يستدعيننا فقلت للرسول اننا في ضيافة القائد ، فالامر امره ، فافترقنا على ان نروح اليه في الغد

كان كاتب القائد فقيها نبيل اسمع الحسن بن محمد بن احمد بن عمر ابن الرئيس محمد من اهل قرية الزاوية الوكاكية بأكلو ، ولد نحو عام 1333 هـ واخذ من والده القرآن في مسجد القرية ولازمه زمانا وقد توفي عام 1346 هـ وعن الاستاذ العربى نهمو من اهل الزاوية ايضا من حفاظ البصرى وقد توفي نحو ذلك الحين ايضا ، ثم افتتح العربية على الاستاذ احمد بن عبد الله الايدركي في المدرسة الوكاكية نحو عام 1350 هـ لازمه نحو ستة اشهر ثم الى بونعمان نحو 8 اشهر ، ثم الى مدرسة تيزكين برسموكة نحو شهرين عند الاستاذ الاديب داود التاغانينى، ثم الى مدرسة ابغلالن عند الحاج مسعود العلامة الكبير العظيم في التخريج وبه ترقى مداركه ومر بالفنون ، لازمه 8 سنوات الى ان فارقه عام 1360 هـ واذا ذاك اتصل بالقائد هذا .

في صبيحة السبت بعد الافطار خرجنا لنلبى دعوة الفقيهين ابنى زيد وابن اخيه سيدى الحسن الادوزيين اصالاة فركبنا على بغمال فارهة اننا وابن العم ، فنجتاز الحقول المخضرة ونحن في انشراح واغتباط فقلت له هاك مجانا نزهة كان اهل فاس يتمناها احدهم بصره من ذهب ، وباليات الاديب البونعماني يطل علينا ، فيتمنى لو امس من شارع دار المخزن على زخرفة بنائه اليما فيفوز فوزا عظيما ، فهكذا نتهادى في الاحاديث كما تتهادى بنا

المراكب العادية المروضة الموطأة ثم اجتزنا ما النهر الذي خف قليلا ثم
تسلقنا الى قرية (تاسنولت) فنزلنا عند اوائك الكرام الذين لا يعرفون الا
مثنى وثلاث ورباع في اطعمة الضيافة ، ثم جلسنا نستعرض ما هي الحاجة
الاكيدة عندنا ، من كتب الاسرة ، ونقيد ما يصلح للتقيد ، فمما لفت
نظرنا هناك :

1 - كتاب المرائي لابن جمرة المشهور صاحب مختصر البخاري ذكر
فيه : 68 رؤيا نبوية ، تتضمن كلها الثناء على الراي وفي اثناء بعضها كلام حول
احاديث جمة يسأل عنها الرسول صلى الله عليه وسلم . والنسخة في 47 صفحة
في 29 سطرا بخط حسن بين وهي جيدة ولم ار الكتاب قبل اليوم ، وان
كنت اسمع به .

2 - نسخة من المصابيح الكتاب المشهور في الحديث ، وهي قديمة
بخط مشرقى بين فى اطراف مجلدها ذهب

3 - النكت البديعات ، على الموضوعات ، المؤلف المشهور للسيوطى
على الموضوعات لابن الجوزى ، والنسخة بخط مشرقى توجد في مجلد مع
مناهل الصفاء في تخرىج احاديث الشفاء للسيوطى وهو ايضا بخط مشرقى

4 - مؤلف فيه مزج الحديث الذي يساق فيه برجال السند بالمواظ
والانشاءات المتنوعة لاشعار لطيفة وقد تتبعته فيه السيرة النبوية الى الخلفاء
العباسيين ، يذكر نبذا عن كل واحد ، وما وقع له وما وعظ به كما ذكر ذلك
عن الخلفاء الراشدين ، والكتاب الف بعد عام 660 هـ والنسخة لا اول لها ولا
آخر ، وقد وضع ما وجد هنا تحت ابواب ، ويؤتى لى ان الكتاب من مؤلفات
ابن الجوزي ، فان لم يطبع الكتاب ، فما وجد من هذه النسخة المكتوبة بخط
بين قيم من الاعلاق .

5 - اراجيز في بعضها طول لاحمد الصوابي

6 - رجز في النحو لعبد العزيز بن موسى بن عمر ، في نسخة قديمة
ولا استحضر الان من هو عبد العزيز هذا

7 - بعض أجزاء من نسخة قيمة من البخارى ، مفتتحة بقوله : اخبرنا الفقيه الحافظ ابو علي حسين بن محمد بن فيره الصدقى رضى الله عنه الخ والنسخة بخط رائق غال مال ، ومفتتحتها مذهب ، وفي كل صفحة يستدير في الجهات الاربع ثلاثة اسطر مختلفة الاصباغ ، وفي طررها اولا حواش كثيرة تشبه خط الاصل وهناك غيرها مما يخرمزه المتفقهة ، ولكن هذه الحواشي ام تستمر كثيرا ، واظن الان ان تلك النسخة غير تامة ، فهل هذه النسخة منقولة من نسخة الصدقى نفسها التي تذكر اليوم في زاوية (جغبوب) ؟ من يدري او هي فرع من نسخة ابن سعادة .

8 .. مسائل من الاجوبة الحسان مما التقطه سيدي سعيد الهوزالى من شرح المدونة، كابن غازى وغيره ، فى زهاء 55 صفحة في مجلد ضخم ويحتوي المسائل على 15 بابا

9 - شرح المقاصة من المختصر ، لسيدي ابى بكر وهو صغير ولا اعرف من هو ابوبكر هذا

10 .. كتاب عادي نسخه محمد بن يبورك بن عبد الله ابن يعقوب ، فعلمنا ان محمدا هذا وان لم يعقب كان من علماء الاسرة ، بل رأيت له انشا لا بأس به .

11 .. كتاب عادي وجد فى احد اطرافه : سؤال لشيخنا سيدي عبد الملك الهوزالى ، سأل فيه شيخه سيدي حمدون الفاسي نصه : سيدي اوضح الله بكم السبيل ، وشفى بكم الغليل ، اجيبونا في مسألة خاض فيها بعض الناس حتى كاد يصيبنا منه الوساس وقد اشماز القلب لسماعها واقشعر الجلد لايرادها وذلك ان بعضهم قال : ان نبينا عليه افضل الصلاة وازكى التسليم افضل حتى من القرآن العظيم فهذا لا محالة لفظ يضطرب منه الفؤاد ويصعب فيه العثور على المراد ، فداركنا بجواب شاف ينقذنا مما نحن عليه من اشفاء على الهلاك واشراف ، فانه لا يقبل منكم عسى ولعل ، لان عليكم المعول، وبعد كتبى هذا عقدته نظما مستمطرا من شيخنا الاديب ان يسعفنا بنظمنا الغريب فقلت مستعين بالله

افدنى فدتك النفس يا جهيد العصر

مويصا عصى فهما نبوا عن الفكر

فمذ قرع السمع اشمأز فؤادنا بحيث تفصيه بما حزت من سر

وذلك ان بعض من يقتدى به يقول بان افضل الخلق بالاسر

نفضله حتى على ذكره الذي عليه من الرحمن أنزل بالجر

فهل ذاك افراط فكان من الذي

نهينما عليه او له اوجه تجري

ادامك مولانا لظمآن منهلا فتروى ذوى الاوطار في ازمة الدهر

الجواب :

جوابك : هذا البحث في سابق الدهر تبدى فجاءوا بالجواب كما الفجر

فردوا علي لو ناسبت قدره بان عمومه قاض بالعلمو على الذكر

فقال المجيب الذكر من حيث لفظه

بدا معجز الكل فكر بلا نكر

ولفظه محدث كأحمد وهو لا حديث حكاة في علو وفي قدر

وان بمفتاح الشفاء شفاء من بوسوس شيطان به داخل الصدر

و (مفتاح الشفاء في تخريج احاديث المصطفى) لسيدى عبد الرحمن

ابن عبد الرحمن الفاسى بين فيه هذا وانه وقع نزاع في عهد الشريف التلمسانى

وجوابه . والله الهادى الى الصواب وكتبه عبد ربه واسير ذنبه : حمدون بن

الحاج ، كان الله له انتهى من خطه بواسطة .

ثم كانت بعد كل ما تقدم هذه الابيات من غير ان تنسب لاحمد والغالب

انها لعبد المالك المذكور

هو الذكر والقرآن والدين كله فتفضيل هذا دون هذا فضول

وما لم يرد عن خبرة الخلق نحوه أكف لسانا عنه لست اصول

وقد قيل في التفضيل في الوقف ما لهم

ذوي جرأة فيما تخطت فحول

واني لو سئلت عن ذا لقلت ما دريت كلاما لم يقله رسول
 ﴿ والله در هذا المجيب بهذا ، فهو والله المقرطس للصواب ، والموافق في
 الجواب وان كان اكثر الناس لا يعلمون ، وخصوصا الفضوليين الذين في كل
 ناحية يتسكعون ، ويسوؤون صنعا في العلوم ، ويرون انهم بحسنون .
 لله در هذا السوسي الذي قال الابيات اللامية فانه وافق الحق ، رحمه
 الله عنه فكأين من ابحاث هي فضول توجد في كل عالم ، كما يقال في النحو
 من الرافع للمضارع وعما هو الاصل في المرفوعات المبتدأ او الفاعل وعما هو
 الرافع للمبتدأ الى امثالها مما لا مرق له ، ورحم الله شيخنا العلامة الشيخ شعيبا
 الدكالي حين كان يدير هذا مرارا في دروسه بعد ان يقرر ما يقولون . خوف
 ان يظن به انه لم يفهمه ، ويقول بهذا وامثاله اشتغل بعض الناس حتى فاتهم
 العلم الصحيح من الحديث واتقان المذاهب والتفسير ، ويقول : كل خلاف
 لا ثمرة له فالاولى نبذه وراء ، ﴾

(12) كتاب عمادي في طرة منه : وبعد فليعلم الواقف على رسمنا هذا من
 ائمة المسلمين وعلمائهم اننا ادركنا وعقلنا قضاة بلادنا وفقهاءها رحمهم الله ،
 منهم : (1) سيدي ابراهيم بن محمد بن محمد احكوك (2) سيدي محمد بن سعيد
 — ابن ابراهيم التيخفستي السملالي (3) الفقيه سيدي محمد بن سعيد بن عبد الله
 العباسي السملالي (4) سيدي عبد الله بن محمد بن حمزة السملالي (5) سيدي
 علي بن محمد التملي (6) سيدي علي بن محمد بن سعيد التيلكاني (7) سيدي
 يوسف بن يعزى الرسموكي (8) سيدي عبد العزيز بن ابي بكر بن احمد
 الرسموكي (9) سيدي محمد بن ابراهيم التمرابي الرسموكي (10) الفقيه
 المعتبر في زمانه سيدي عبد الواسع بن ابي القاسم المربط من اغرابو البعقلي
 (11) سيدي يوسف بن عمرو البعقلي (12) سيدي مسعود بن احمد بن عبد الله
 الساموكني الاصل بسطح بعقيلة (13) سيدي احمد بن محمد بن يعزى الامزوغاري
 البعقلي (14) سيدي احمد بن ابراهيم التومناري (1) (15) سيدي عبد الملك بن
 (1) هكذا التومناري واخاف ان يكون تصحيحا من التامانارتي .

- بن أبي القاسم الأفراني (16) سيدي مسعود بن سليمان بن إبراهيم البعقلي
فقهاء وقضاة بلادنا رحمهم الله انتهى ، وقد ذكر فيهم من لم نعرفهم في
القرن الحادي عشر ، فاستفدنا ان الجميع من اهل واسط وأواخر ذلك القرن .
(13) كتاب عادي نسخه الاستاذ محمد بن إبراهيم بن علي بن عيسى
حبي عام 1225 هـ فيه متون علمية ، وسمى هناك شيخا له مراکشيا إبراهيم
الحسن الخطيب بجامع ابن يوسف شارح المجرادي ، فعلمنا ان اعجلي
حف هذا الحين من الحمراء وإبراهيم هذا هو النظيفي الذي شرح ايضا الهدية
- عي .

(14) كتاب عادي بنسخ محمد بن علي بن عبد الله بن يعقوب عام 1061 هـ
وكان عالما كبيرا فهما كما يظهر هناك .

(15) النصف الاول من المعجزات الكبرى للمسيحوطي ، لم يؤرخ نسخه ،
نكتاب مطبوع .

(16) كتاب عادي نسخه إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد الادوزي
حظ جيد ، عام 1257 هـ .

(17) قصيدة بائية طويلة في بحر الطويل تتضمن التحسر من استطالة
مصارى على الاسلام ، اولها :

الى الله في حال الشدائد يرغب ومنه الرضى والصفح والعفو يطلب
الى آخرها ولم استحضر قائلها ولا العصر الذي قيلت فيه .

(18) كتاب عادي فيه بخط الصوابي في ليلة الثلاثاء ثالث عشر ربيع الاول
عام 1147 هـ توفي صاحبنا الوفي الصفي الحسن الفهم الزاهد الورع النحوي
اللغوي الجيد الادراك في كل فن من معقول ومنقول ، المخصوص في وقتنا
وفي قطرنا بفهم مقامات الحريري ومعرفتها ، سيدي عبدالله بن إبراهيم الرسموكي
سقى الله ثراه شآبيب رضوانه الخ ، كما وجدت ايضا في الاثنين 15 جمادى
الاولى 1156 هـ توفي المرابط الخير احمد بن محمد الاماسيني الببوركى .

(19) شرح الحضيكي على الرسالة مجلدان ضخمان ونسخه توجد .

(20) كتاب عادي فيه احمد بن سعيد بن احمد الكلبي الصوابي حسن الخط من تلاميذ سيدي احمد بن سليمان الرموكي الفرضي، حي عام 1165 هـ ينسخ .

(21) نظم وفيات مشاهير المالكية هناك اوله في مسودته لاحمد بن محمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن بلقاسم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب لعله نظم كتاب ابن يعقوب جده .

(22) كتاب عادي فيه تقييد وفاة الصوابي بخط تلميذه احمد بن عبد الله الماسي ، ثم نقلها عنه حفيده عبد بن محمد بن احمد بن عبد الله والجد والحفيد عالمان لم نعرفهما الا هنا (1) .

(23) شرح ابي فارس الرموكي على السنوسية في 164 صفحة في 25 سطرا بخط سيدي يبورك نسخه عام 1055 هـ في مجلد غير كبير فكان نسخ النسخة في عصر المؤلف .

(24) فتح الاكمام عن ازهار قواعد الاسلام لمحمد بن سعيد بن عبد الله السملالي بخط يبورك نقله من المبيضة للمصنف وهو منشور كتبه بخطه الواضح في 10 صفحات في 25 سطرا ، وهو في مجلد غير كبير واثره شرح يبورك على ذلك المؤلف في 48 صفحة واحسب الشرح غير تام هنا ، وربما خرج من هذه المبيضة ، وما هنا واضح الخط بين .

(25) انوار السعادة الكبرى في شرح السنوسية العقيدة الصغرى في زهاء 60 صفحة بخط يبورك مؤلفه وهو في ذلك المجموع .

(26) شرح القصيدة الرائية للدرعي في القواعد الاسلامية بخط مؤلفه يبورك وهو صغير في ذلك المجموع ايضا .

27 - لطائف من التنوير لابن عطاء الله ليبورك ايضا وهو صغير في المجموع ايضا

28 - كتاب عادي فيه : توفي المحب الفاضل احمد بن علي اليربوعي

(1) ترجمة الصوابي مستوفاة في (الرحلة الرابعة) .

جمعة 25 رمضان 1093 هـ وتوفي شيخنا عمرو بن داود بن ابراهيم المرتني
سفر 1181 هـ كما وجد هناك ايضا : توفي الشيخ الوالد الكامل ابو العباس
احمد بن محمد بن صالح البعقيلي اصلا بزاوية الصوابي بماسة الخميس
بن من جمادى الثانية 1240 هـ كتبه ولده محمد اه باختصار كما وجد ايضا
محمد بن يعزى بن يبورك بن الحسن السرحاني الايسافني الفقيه ، وكان
1209 هـ - زاول النساخة بخط حسن .

كما وقفنا على فتوى للمفقيه احمد بن علي التهالي الانغاري وعلى اسم
محمد بن احمد بن عبد الرحمن الوجاني يفتى مع ابراهيم بن عبد الله بن
عقوب ، وعبد الواسع البعقيلي وقفنا في ذلك على فتوى في عام 1087 هـ
يعنى كلام لابراهيم بن محمد بن محمد الاحكوكي القاضي .

29 - مؤلف في العروض قديم متمزق بقيت منه اوراق متلاشية وصنيعه
ن يأتي بالبحر ثم يطيل النفس باسهاب فيما يتعلق به . فيورد قطعاً شعرية
نه يرجع عليها بتفسير الغريب كما يصنع المبرد في كامله وامثاله في شرح
غريب ثم يبين المراد من ايراده المقطعة مما يتعلق بالفن ، وهلم جرا مما
يدل على انه كتاب عظيم والباقي بخط جميل .

30 - مؤلف في الاوافق كتب عليه (درة الغواص) وقد سقطت كلمة
ثم ولي مكانها : ابراهيم بن احمد التملبي ولا ندري اهو مؤلفه ام مالكه فقط
وهناك شرحه ايضا ، وليس في كل المؤلف الا ورقة من اوله وقد ذكر لنا ان
لعالم يسمى محمدا الماسي مؤلفا في العروض ربما يوجد عند بعض الادوزيين
هكذا التصق كتاب الاوافق بهذا المؤلف في مذكراتي ، ولا استحضر
الان السبب

31 - شرح عبد الله بن يعقوب الصغير على السنوسية ، وهناك ايضا
الكبير له

32 - كتاب النجم ، من كلام سيد العرب والعجم هكذا وجدته عندي
مضبوطا لاحمد بن سعيد بن عيسى النجيبى ثم الاقليشي والنسخة في نحو

60 صفحة صغرى في 17 سطرا وهو في مجموعة صغيرة حسنة الخط ، بل جيدة نسخها عبد الرحمن بن محمد الماسكيني . ولكن لم يؤرخ وقت النسخ الا انه ظهر بامارة في المجموع انه كان قبل الحادي عشر والكتاب مطبوع واثره عقيدة ابي عثمان السلاكي ملثورة صغيرة

33 - رجز فيه . باب صفات الرجال المحموده ثم فصول ثم صفات النساء المحموده . ثم فصول باب في اسماء الحب . باب ما يحتاج الى معرفته من خلق الانسان ، باب في الاسنان . باب في الحلبي وقال في آخر الرجز بعد ما تم انتهت الارجوزة بحمد الله بعد ما صحبتها وازلت تصحيفها للسيد عبد الله بن الحاج شعيب من تفضل الهلالي الايلاني يوم الجمعة ٥ المحرم فاتح : 1018 هـ قاله ، وكتب منشؤها يحيى بن محمد بن الحسن اللكوسى ، غفر الله له ونفعنا به آمين ونسخت لنفسي ولمن شاء بعدى من الاخوة والاحباب ، فرغت من نسخها في 17 من جمادى الاولى عام 1149 هـ عبيد ربه سبحانه الراجى عفوه محمد بن محمد بن الحسن التاسوسختى من الاستوال ، كان الله في المقام والرحيل انتهى فعرفنا هؤلاء العلماء الثلاثة

(84) قصيدة في بعض سلاطين المغرب دالية مظهرها :

تاوه من عض الزمان فؤادي وأسحت من بعد النماء نلادي
يقول في مديحها :

فسل فاس عن ابناء وطاس واسألن مباني النصارى عن جموع فساد
ويقول :

ايا ابن علي يا ابن بنت محمد ويا ابن ابي الضيفان انت عتادي
والقصيدة لسعيد الحامدي ، وهي توجد في (المتراعات) .

(85) رسالة في صفحات صغيرة مدمجة الخط كتبها التيزركيني الى سيدي احمد بن موسى جوابا له عن سؤال الا ان الرسالة تمزقت اعاليها ، ووقع فيها بتر اخيرا ، والرسالة كان اسمها مذكورا في التاريخ .

—

هذه هي الفوائد التي ظفرنا بها في خزانة هذه الشعبة اليعقوبية العالمية وهي الان موزعة بين سيدي عبد الرحمن وأخويه : سيدي محمد الاديبي ، وسيدي احمد الصوفي ثم صار ما لهذين تحت ايدى ورثة كل واحد منهما ، وقد وقعنا هناك على كتاب عليه تحبيس السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي على خزانة جامع السويرة⁽¹⁾ وهكذا تبعثرت تلك الخزانة السويرية ، وقد كنت وقفت في خزانة صاحبنا القاضي ابن العربي الدكالي على اسماء الكتب المحبسة هناك ، وبينها نفائس كغزوات المنصور ابن ابي عامر لابن حيان المؤرخ المشهور ، ولا يدري الا الله اين كل تلك النفائس ، فإنها - لا شك - وقع لها مثل ما وقع لهذا الكتاب الذي سقط الى ماسة ، نعم هناك فوائد اخرى ارجأنا اثباتها الى محلاتها في (المعسول) ان شاء الله .

-

خرجنا من القرية فمرجنا على المكان الذي ذكرنا انه مرت فيه مدينة ماسة القديمة التي يذكر في اخبار اللمتونيين انهم فتحوها اثر دخولهم من الصحراء . ولا يزال هناك برج يقال له برج اللمتونى ذكرنا انه كان في قصبة لمتونية مبنية اذ ذاك وآثار الاطلال للجميع لا تزال . والمحل مشرف على بسيط هشتوكة وعلى وادي ماسة ، فينجو من يعلوه من الوخم وهناك اثر للمسجد ، ويقولون ان العمارة لم تزل متصلة هناك الى ان اتى طاعون جارف فانقرض السكان الا من هربوا ، فاسسوا قرية اخرى وايا كان فكون هذا المحل هو تلك المدينة اقرب من ان نقول ان المدينة عين رباط ماسة الاتى الذكر ، لان العمارة هنا اسهل واقرب والله اعلم ثم بين الظهرين رجعنا الى دار القائد الذي كان اذ ذاك في تيزنيت ، وقد كان خرج اليها وقت خروجنا في الصباح فوجدت امامى جواب رسالة

(1) يرى بعض النباها كتابة اللفظة بالسين من سور البلد مصغرا ، واما بالصاد فبعيدة المعنى ، وقد كان علما قبلنا يكتبونها بالسين ، واما نحن فنالف ان نكتبها بالصاد الا اذا تنبهنا فنكتبها بالسين .

كتبتها الى الاستاذ الكبير ، زينة هشتوكة نائب القاضي سيدي الحسن بن مبارك البعقلي ، ونصها :

الاستاذ العلامة ، الكبريت الاحمر النظار ، السيد محمد المختار ، سلام الله ورحمته على سيادتكم الفضلى ، ومجادتكم المثلى ما طلع هلال وسمع اهلال هذا وقد وصلنى كلامكم الاعز وفرحت به غاية الفرح فانشدت متمثلا قول الصفى الحلى

وقفت على ما جأنى من كتابكم فكان لآلام القلوب مداويا
فهيج لى شوقا وما كان ساكنا واذكرنى هذا وما كنت ناسيا
وقول القائل :

ورد الكتاب من الحبيب بأنه سيزورنى فاستعبرت اجفاني
غلب السرور على حتى انه من فرط ما قد سرنى ابكاني
يا عين صار الدمع منك سجية تبكين في فرح وفى احزان
وموعدنا في الدار صبيحة الثلاثاء ان شاء الله الخ باختصار

ثم توجهنا بعد العصر الى اغبالوا ، فانهدرنا في الطريق المرصوفة فمررنا بسوق الثلاثاء الحديثة البناء بعد ما نقلوا السوق من مكانها القديم ، فوجدنا هناك صهريجاً حسناً ازاء المجزرة المبلطة ، ويقال : ان في محل السوق هنا اطلال دار لقائد لم نجد من يحدثنا عنه ثم وصلنا مع غروب الشمس ، فتلقانا اهل اغبالوا الكرام ، كما تلقانا السيد المدني استدعانا واحتفل لنا غاية الاحتفال بضيافة حضرية لم تغادر كل ما يعرف من انواع الاطعمة من بسطيلة (1) فضلا عن غيرها ، فدل ذلك على اناقة من وراء الحجاب من سيدة سويرية هي ربة الدار ، كما انه صار لنا من حديث مضيفنا المؤنس افضل متعة ، والرجل عصري من آخر طراز الا انه ليس من بخل العصريين في شيء وقد دب اليه

(1) لم يشع هذا النوع من الاطعمة في مآدب سوس بعد ولكن كانى بها طنج صنعها بعد قليل ، فتقر امثال عيون الغريبين الذين اولعوا بها ، حتى كانوا هم السبب في ذبوعها في دكالة وعبدية والشاوية وتادلة ، لانهم يقترحونها على كل من استدعاهم

عرق آله ، فما تظن بمن كان ابن شيخ الجماعة سيدي محمد بن الحسن من القراء الكبار الذين خرجوا طبقا عن طبق في القراءات السبع .

ومما حدثنا به مضيفنا الكريم نبأه مع جرمانيين كانوا تمشوا مع ساحل المغرب باستخفاً يصورونه ، ثم لما وصلوا مقابل ماسة ، ظنوا انهم في مقابلة (افني) ففرهم من رأوهم هناك فلم يزالوا بهم فتسلا في الذروة والغارب حتى اوصلوهم الى تزنييت وكل ذلك بيد هذا الحاكي اللبق ، وذلك قرب اعلان هذه الحرب الضروس ، وقد كانت القضية شاعت . وهذا هو ملخصها

وقرية اغبالو هذه معروفة هكذا من عام 590 هـ كما في (الاستبصار في ممالك الامصار) وذكر هناك ان عقبة بن نافع وصل ساحل ماسة .

وفي صبيحة الاحد ركبنا الى رباط ماسة ، فقطعنا كثباننا فوق كثبان حتى وقفنا على المحل الذي يقال ان مسجدا قديما ردمه فيه الرمل ، يظهر بعض اركان اعاليه احيانا ، وازاه بيت مبني حديثا ، يبيت فيه الزوار ، وهناك بئر هي مسقى قرية حديثة سكنت هناك ، وازاهما ايضا بئر اخرى حفرها القائد الحاج محمد ومن اذنه انتقل اهل القرية من محلهم الاصلي الذي ردمه الرمل حين هددهم بالانسحاق نحوهم ، والقرية الان فيها سكان من شذاذ الافاق ، ثم انني وقفت قليلا ازاء ذلك البيت المذكور استعرض امامي تاريخ هذا المحل الذي نسجت حوله روايات⁽¹⁾ حديثة مافوكة كما كان له في القرن الخامس فالسادس فما بعدهما شان كبير عند العباد والزهاد والمرابطين في سبيل الله وقد ذكر ايضا هذا المسجد في الاستبصار فقال: ان محله مجمع الصالحين والعباد ، وتقام فيه سوق كبرى وقد جرى ايضا ذكره عرضا في تاريخ ابن خلدون ، كما رأيناه ايضا يذكر بعده ولم يهدأ الحديث عنه ، ولا تدفق الزوار اليه الا من قريب ، فيتناساه الابعاد عنه شيئا فشيئا ، ومن تلك القرية تظهر لنا قبة سيدي وساي الذي منعنا من زيارته تدفق الماء في الوادي للامطار الغزيرة التي كانت عجبا في الليلة الماضية حتى كانت في نواح من جزولة بردا

(1) رايت في صفحة او صفحتين ما يقال في ذلك عن يسونه الباجي .

يقارب بيض الحجل خصوصا في افران وما اليه واما هناك في ماسة فلم ينزل الا مطر ملث منهمر انهمارا هائلا ، فبهذا السبب تعذر علينا الوصول الى ذلك المشهد الذي على سيدي وساي فترحمنا على المدفون فيه من بعيد⁽¹⁾ ثم رأينا مصب وادي (الغاس) ومكان حقول كثيرة كانت مباقل للسكان هناك قد جرفها الوادي فعادت رمالا منهالة ، وقد كان هذا المكان مرفأ في اول عهد بودميعة ، ويضاف اليه بودميعة حتى ليقول الاوربيون عنه صالح ماسة ومن هناك رجعنا على الطريق الممهدة لاننا كنا مشينا على الغابة ، فسرنا تحت شمس حارة الى ان وصلنا قرية فيها قبة صالح يسمى سيدي محمد بن مبارك فنزلنا وتناولنا هناك شيئا من الزاد كان معنا وان كان مقدم الضريح لم يقصر جزاه الله خيرا ، وهذا السيد يقال انه من اولاد السيد الصالح الشهير في آقا سيدي مبارك ، وهو اخو عبد الله بن مبارك العلامة الكبير المتوفى 1015 هـ وذكروا انه كان يرد مع سلاطين الى هذه الناحية ، ثم سكن هناك فان كان ذلك كله صحيحا فانه في عصر السعديين ، وربما يتوفى بعد اوائل الحادي عشر (وبعد ما كتبت هذا وجدنا اخبار الرجل عند اهل اقا فعرفنا انه حقا اخو سيدي عبد الله بن مبارك بلا ريب) وقبته لم تتسع كثيرا ، وقد قرانا في جوانبها الاربعة ابياتا كتبها كاتب بالمغرة ، تتضمن الاتعاظ بالموت فيما هناك

تزود من الدنيا فأنت مسافر ولا بد من زاد لكل مسافر
وممنه ايضا :

فلو كانت الدنيا تدوم لاهلها لكان رسول الله حيا وباقيا
ولكنها تفنى ويفنى نعيمها وتبقى الذنوب والمعاصي كما هي

وقد كان صاحبنا في هذه الجولة الى رباط ماسة احد نبهاء اغبالوا الغير على الاسلام ، وهو الحاج محمد ، وقد الم بكل الحركة العصرية الشرقية الحديثة وطالع من الصحف ومن كتب قيمة (نحو حاضري العالم الاسلامي) وقد كان

(1) قد تيسر الوصول الى القبة في زيارة اخرى بعد هذه

يسكن في السويرة . ثم حج وثافن ودخل تونس ، وهو من الاعماجيب في تلك الوادي ، وله اعتقاد في السلفية التي لها روجان اليوم في الحركة الدينية الناهضة الان ، وكان يتخول اهل القرية بالموعة الحسنة في الترمضانات بمسجدهم .

(ثم انه توفي في آخر عام 1862 هـ فابقي ذكرا عطرا وان لم يبق وارثا) وكان يكتنم عن العائلة ما لا تحتمله عقولهم من نهوض هذا العصر ويبحث فيهم التوحيد الخالص ، وهو حسنة ذلك الوادي في هذا الجيل

وعند الزوال توجهنا الى اغبالوا فسلطنا اليه اواسط الحقول التي تروى بالعين النابعة فوق القرية وقد وقفت عليها كما تروى ايضا بالابرار ، لان ماء الوادي يسفل عندها وانما يستقي بماء الوادي الماسيون الاعلون ، واما القرى الواطئة فانما تستقي من عيون توجد في كل قرية وغالب سكان قرية اغبالوا من الذين جلوا عن رباط ماسة المندثر وعن قرية اخرى دونه ، ويقولون ان سبب عمران هذه القرية ان معزة حفرت برجلها ، فاذا بماء العين فابلدغ الراعي الخبر الى تلك القرية فتجاري اهلها فحفروا حتى جمعوا ماء العين ثم صاروا يتواردون بالسكنى شيئا فشيئا حتى اخلوا تلك القرية القديمة ، وعمرها هذه الحديثة وبوجد اسم اغبالوا كعلم هذه القرية في كتاب (الاستبصار في ممالك الامصار) لمؤلف مجهول الفه عام : 590 هـ وقد غلط هناك فجعل مصب وادي سوس الكبير هو هذا المحل مع ان مصبه في قرية (تارايست) في قبيلة (كسيمة)

نزلنا في دار رئيس القرية الكريم الشيخ احمد وهو من اسرة كانت جلت قديما عن رباط ماسة ، وهي التي لها رئاسة الرباط كما تدل عليه الاثار الاتية ، وهناك اسرة آل الفقيه الماجدة وتنسب هي الى الشيخ سيدي محمد بن عمرو الاسري من رجال (التشوف) لابن الزيات ، وقد عرفنا نسبه وهو عندنا ، وقد توصلت من هذه الاسرة بمشجر نسبها فاذا بالذي يمكن ان يرفع فيه نسبها الى ذلك الجد ممزق ، والذين ينتسبون هذه النسبة

كثيرون فقد تقدم ذلك عند ذكرنا آل (تاغلولو) وكذلك عرفنا ان بعض
افخاذ من نانكرت باداوتنان ممن يمت الى هذه النسبة ايضا، واسرة آل الفقيه
عامة سترد ان شاء الله في المعسول

اجتمع علينا في دار الكريم المذكور الاخوان من اهل القرية وءآخرون
من قرية ايفريان قدموا وسط ذلك النهار يستدعوننا اليهم ، وقد كان بركة
المجلس الفقيه الصوفى سيدى الحسن من رجالات اسرة آل الفقيه النبيهة ،
وقد اتانى رب المثنوى بما تحت يده من رسائل وظهائر يحافظون عليها ، فيها
فوائد شتى

آثار عن رباط ماسة

مجموعة ينبغي لنا ان نحبيها الان بالنشر ، فان مجموعها ذو فائدة عظمية
وربما لا يخلو كل اثر اثر منها عن مطلق فائدة فلنتبعتها على حسب تاريخها
فنكتبها متسلسلة كما هى خالطين بين رسائل رسمية او رؤساء سوس وبين
ظهائر الملوك وغيرها مما وجدناه ، واليك ذلك :

- 1 -

يشهد ان هذا الرسم يعرفون جابر بن ابراهيم المرابط معرفة صحيحة
كافية ، ويشهدون مع ذلك ان العداوة والبغضاء وقعت بينه وابنائى بلى ميط
عدة من سنين عادوه من اجل انه يتصرف مع ابنائهم ، كل ذلك في علم شهوده
علموه فيه وتحققوه حسب وصفه وفي حال صحة وجسواز وطوع ورضى ،
وبتاريخ جمادى الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة ، الشيخ محمد بن سالم
شهد الشيخ علي بن عبد الرحمن ، شهد الشيخ يوسف بن مسعود ، شهد عبد
الله بن محمد ، شهد يحيى بن محمد ، شهد ابراهيم ابن محمد ، شهد سعيد
ابن علي اصدر ، شهد وقيد عنهم علي بن ياسين واحمد بن يزيد شهدا

- - -

مكتوب بخط جيد ، مما يدل على ان كاتبه علي بن ياسين عربى مبين
فيكون احد علماء ذلك الوادى في القرن العاشر ثم في اسفل ذلك شهادة اخرى
مثلها الا انها مكتوبة بخط ردىء وبعبارة منحطة ، وقد شهد هناك بمثل تلك
الشهادة وتحتة اعلام القاضى معوج الخط ، ولعله احمد بن محمد بن ايوب .
فنعرفه قاضى ماسة في ذلك الحين .

- 2 -

عن عبد الله علي المتوكل علي الله امير المومنين الشريف الحسنى ايدى
الله تعالى واعز نصره بمنه ، يستقر هذا المكتوب الكريم بيد الفقيه الاثير
المربط الخير سيدى احمد بن ابراهيم الرباطي امام مسجد رباط ماسة ، يحمل
به على كاهل المبرة والاكرام والرعى الجميل والاحترام ، مع اشقائه المندرجين
معه (مبالغين) ومحررين من جميع المطالب المخزنية ، وسائر المغارم والخراج
السلطانية تحريراً يتم رسمه ويتأبد حكمه على الدوام والاستمرار بمرور الليالي
والايام والشهور والاعوام ، لمقامهم العظيم ، واجلالاً للقرآن العظيم ، (والعلم
وحسن احوالهم) لا يغير عليهم في شىء من ذلك عادة من عوائدهم ، كما
كتب لهم مولانا السلطان الوالد رحمه الله بذلك ، ومن اخذ منهم شيئاً فليرده
لهم ويتركهم على عوائدهم ولا بد وكتب بربيع الثمانى عام خمسة وثمانين
وتسعمائة هـ

وليس فيه طابع ، وانما كتب السلطان فوقه بخط لا يقرأ وقد عرفنا الان
احمد بن ابراهيم الفقيه ، ولا يزال ذكره عند اسلافه باغبالو ، وجابر المتقدم
اخوه كما ستراه ، وقد عرفنا ان هناك ظهيرا لمحمد الشيخ الا اننا لم نجده ،
ولعله تمزق .

- 3 -

عن امر عبد الله المجاهد في سبيل الله امير المومنين ابن امير المومنين
ابى عبد الله محمد الشيخ الشريف الحسنى ، ايدى الله يجدد بحول الله تعالى

وقوته لحملته اولاد المرابط ابراهيم بن محمد حكم عوائدهم، ومقتضى ظهائرهم المستوجبة لهم التوقير المعتاد لوالدهم من قديم ، وعلى ما اصله لهم سلفنا الكريم جارين على سننهم القويم ، وعلى احوالهم المعتادة المألوفة دون ان تمتد اليهم يد في امر من الامور بخرق عادة او يرومهم في جميع الاحوال بنقص او زيادة ، والواقف عليه يمثل العمل به ، ولا يتعدى واضح مذهبه، ولا بد والسلام وفي جمادى الاولى سنة سبع وثمانين وتسعمائة .
وفوقه الطابع الكبير المشهور لاحمد الذهبي ، والظهير قبله السلطان عبد المالك بطل وادى المخازن وقد عرفنا الان ان ابراهيم والد احمد بن ابراهيم كان ايضا قبل ولده رئيس الرباط ولعل ذلك تسلسل فيهم من قبل .

- 4 -

يشهد من يضع اسمه عقب تاريخ هذا الرسم بمعرفة اولاد المرابط الخير الدين سيدي ابراهيم بن محمد بن ابراهيم مرابط رباط ماسة نفع الله به . وهم الفقيه المكرم ابو العباس سيدي احمد بن ابراهيم ، وشقيقه المرابط سيدي ابراهيم ، معرفة صحيحة تامة ، ويشهدون مع ذلك انهم هم المتولون امر رباط ماسة المذكور نفع الله به الجميع من الامامة في الصلوات بجامعهم المبارك وغير ذلك من اموره ، يقدمون في ذلك على غيرهم سلفهم عن سلفهم من غير منازع لهم فيه الى الان سيدي احمد وشقيقه المرابط ابراهيم ، وهما من اهل الخير والصلاح والتقوى والامانة والعفاف والصيانة ، وانهما لم يزالا يطعمان في الموسم المبارك الفقراء الواردين لرباط ماسة والزائرين له من سائر البلاد من النساء والرجال ، ايام الموسم المذكور حتى يرجع الناس منه، فعلى هذه الحالة عرفوهما ولم ينتقلا عنها ، ولا تبدلا بها حالة سواها حتى الان كل ذلك كان في علمهم علموه وتحققوه حسب وصفه وقيدوا به شهادتهم مسؤولة منهم في رجب الفرد عام سبع وستين وتسعمائة .

وفي اسفل من ذلك اسماء الشهود بخطوطهم وعلاماتهم ، وفي محوله ما نصه :

فحملته اولاد المرابط الخير الدين سيدي ابراهيم بن محمد المقدم برباط ماسة نفع الله به ، وهو الفقيه الارضى الاسنى سيدي احمد بن ابراهيم وشقيقه المرابط جابر المذكوران بمحولة المتولين امر الرباط المذكور بالامامة ووظائف العبادات والاطعام للواردين والزائرين ببقيان على ما عهد لهم من التوقير والاحترام والمحاشاة ، وامرنا لهما ان يعطيا عشر زرعهما للمستحقين من الفقراء والمساكين على ايديهما في المواسم المباركة بحيث لا معارض لهم في ذلك ونؤكد على الواقف عليهما من خدامنا ان لا يتعدون حدودهم ولا يتعدى امرنا هذا ، ولا بد .

وتحت كتابه بعض القواد على سوس بخط رديء لا يقرأ وتحت طابع له صغير لم نعتد لقراءته ايضا ، وتدل بعض كلمات قراناها منه على ان المقصود تنفيذ ذلك ثم كان ايضا اسفل منه ما نصه :

ابقينا المرابط السيد احمد بن ابراهيم وشقيقه جابرا على ما كتب لهم به القائد محمد بن مسعود ، عمر بن العربي ⁽¹⁾ باعشارهم على ايديهم على المساكين برباط ماسة ، وكتب بأواسط صفر عام ثمانية وتسعين وتسعمائة عبد الله بن ابراهيم فذلك الظهير الذي اوله : فحملته اولاد المرابط الخ انما هو من هذا القائد فنستفيد احد قواد سوس في عصر احد الذهبي وان لم نعرف عنه شيئا ، واما عبد الله بن ابراهيم المتأخر فيظهر انه رئيس لماسة خاصة اذ ذاك ، ثم ان جابرا المتقدم فحققنا الان انه اخو احمد وابراهيم ابني ابراهيم فكأنه يترادف مع اخيه ابراهيم فاحيانا يذكر هو ، وحينما يذكر ابراهيم اخوه كما ترى .

- 5 -

انفقت جماعة الخير والبركة بنو أومحيا وبنو مدس وبنو ولون على تحرير المرابط الخير الفقيه السيد احمد بن ابراهيم مرابط رباط ماسة نفعنا الله به ، وابن اخيه محمد بن ابي بكر بن جابر الذي في حجره وتحت ولاية نظره في

(1) كذا

ما يجري على اهل ماسة كائنا ما كان ، من المغارم واللوازم والسخر والضيافات والمداريات وغير ذلك من سائر ما يجري على اهل القبيل المذكور معترفين على انفسهم انهم لا مدخل لهم في جملة نوائبهم ولا كانوا معدودين بينهم لكون اسلافهم رحمهم الله اسقطوهم من حسابهم ومن جملة نوائبهم من قديم الزمان الى الان حين تاريخه ، لان دارهم دار الخير والبركة والدين والعلم والعفاف والصيانة قاصدين بذلك وجه الله العظيم والدار الآخرة وطلبوا من الله تعالى بركاتهم وهركات اجدادهم ، وهذا التحرير لهم ولاولادهم واولاد اولادهم الى منتهاهم حتى يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين وممن اتفق على ذلك وشهد به على نفسه الشيخ ابراهيم بن الحسن والشيخ علي ابن عبد المؤمن والشيخ عامر بن سعيد والطالب عبد الرحمن ابن الطالب والفقير الشيخ عبد الله بن محمد بن ناصر والشيخ محمد بن علي بن زكري كلهم من جماعة بني أومحيا وعلي ابن عبد الرحمن الولوني ويدير بن ابراهيم من النسب وعبد الرحمن بن احمد من النسب ومبارك بن علي من النسب ، ويشو بن علي من النسب ، ويوسف بن محمد الرحيلي المديسي ، واحمد ابن عبد الرحمن المرابط المديسي ، وعلي بن الحسن المرابط المديسي ، والطالب محمد بن يشو المرابط المديسي ، ونقل عنهم عارفوهم بحال صحة وجواز وطوع ورضى بشعبان عام اربع وعشرين والـف ، علي بن عبد الرحمن الماسي لطف الله به (وهناك شكله . ومعه آخر)

وتحته ما نصه :

حامله الفقيه المبجل سيدي احمد بن ابراهيم الرباطي وولد اخيه ابوبكر ابن جابر بما شهد جماعة بني أومحيا انهم حرروهما من جميع المطالب المخزنية وسائر الكلف والوظائف وسائر المغارم ، كما شهد بذلك بنو أومحيا المذكورون ، وبنو مديس ، وبنو ولون ، فانه يسقطون من جميع ما ذكر كيف كان وورد ، ولا سبيل لاحد من المذكورين ولا من الخدام والعمال الجائرين على اهل ماسة على المذكورين في المغرم والسخر والحركات والضيافات وانما

يبقون على التوقير التام والاحترام العام ، ومن اراد نقض ما ذكر على المذكورين تناله الملامة والعقوبة من ولاية الامر ايدهم الله ويغرم ما اخذ منهم ، وعلى هذا يكون العمل بالشرع والعوائد وبه كتب بتاريخ شعبان عام اربع وعشرين والف ، علي بن محمد بن مسعود .

- -

هذا العهد الذي كتب فيه هذا هو مفتتح عصر بودميعة ولا نشك في انه هو ورجال حكومته هم المقصودون بولاية الامر ، وقد عرفنا في التاريخ ان مرفاً ماسة قد ابتدأت فيه الحركة قرب عام 1024 هـ ويلوح ان علي ابن محمد بن مسعود الذي امضى هذا الاثر الاخير قائد لبودميعة ، ويلوح انه ابن القائد محمد بن مسعود المتقدم ، والله اعلم .

وقد رأيت هنا كيف امتد عمر الفقيه احمد بن ابراهيم الى عام 1024 هـ وكيف نشأ ابناء اخوته فكانوا في كفالته ، فأبوبكر ابن جابر او محمد ابن ابي بكر بن ابراهيم - على اختلاف ذلك كما رأيت في الاثرين - كان نشأ تحت كنفه اذ ذاك .

- 6 -

الم رابط محمد القاطن بماسة وولده سعيد ، سلام عليكما ورحمة الله ، وبعد فان زلتما برباط ماسة كما عهد لكم من قديم وبنيتما به ، وأقمتما الدين على اساسه بتحفظ على الصلوات الخمس بالجماعة والاذان في وقته كما هو مرسوم عندكما ، نفعل معكما جميع الخير ان شاء الله من التوقير التام وبمعكم فضلنا العام ويعنو لزاويتكما من يخدمهما ان توفرت تلك الشروط ، وبحسبه يكون العمل والسلام ، وفي ثالث المحرم فاتح اثنين وتسعين والف .

وفوقه طابع وسط غير بين الخط ، وربما كان لاحد بن محرز ، لانه هو الامير المشهور في سوس اذ ذاك وقد ثار على عه اسماعيل ، وقد وقفنا على مخاطباته في عام : 1092 هـ

كتابنا هذا ايد الله امر ضيفنا المنصور ، بيد ماسكه سعيد بن محمد
واخوانه المذكورين في كتاب ضيفنا الاسمى الشريف يتعرف من يقف عليه
من اصحابنا او خدامنا ضيفنا المنصور بالله ان يوقرهم ويحترمهم. ولا سبيل
لمن يتعدى عليهم في قليل ولا في كثير ولا جليل ولا حقير ، وقد اسقطت
عنهم سائر ما يجب عليهم من التكاليف السلطانية، والوظائف الخزنية قلت او
جلت، وعلى اي وجه تعينت تحريرا تاما مطلقا شاملا عاما فحسب الواقف عليه
العمل به، ولا يتعداه والسلام في السابع من المحرم الحرام فاتح عام ك... ص 6
وتحته طابع صغير لا يقرأ ولم نهتد لادراك وقت هذا الظهير ولا من هو
المقصود بضيفنا الذي ذكره ، وقد حزرنا ان يكون المولى الرشيد لاننا
رأينا له مثل هذه الرموز في اواخر ظهائره اذ ذاك ، وقوله ضيفنا المنصور
لعله يقتضي ذلك على ما فيه (والرمز للتاريخ بالحروف شاع في ذلك الوقت
وقد حدثني الاستاذ الاخ التطواني ان هناك رسالة تذكر فيها هذه الحروف
كرموز المتواريخ ، ويعرف ذلك بالقلم الفاسي، ولم ار انا هذه الرسالة الى الان)

حامله المرابط سعيد بن محمد القاطن برباط ماسة اذناه بحول الله وقوته
بصرف واجب عشره واعشار اخيه مبارك بن محمد بن عمه محمد بن عبد
الله ، وزكاتهم فيما يعرض له من مصالح المسجد الذي هو بصدد بنيانه واحياه
رسنه بالرباط المذكور الاذن التام الموجب له التصرف في ذلك حسبما
ذكر على الاستمرار والدوام ، ونامر مملوكنا حدو بن علي المتطبيب ان يكف
عنه يد المضرة في اجنتهم واملاكهم ، بحيث لا يدع من يلاحظهم الا بعين
المبرة والاكرام وكتب بثنائي صفر خمسة وتسعين والـ ف .
وفوقه طابع هو بعينه عين ما قلنا انه لابن محرز الا اننا لا نقدر على
قراءته وحدو بن علي يظهر انه قائد هذه الجهة اذ ذاك .

كتابنا هذا اسماء الله بيد حملته المرابطين سعيد بن محمد واخيه مبارك بن محمد وابي العيد بن محمد ومحمد بن بلا وصانح بن احمد وابوالقاسم بن احمد يتعرف منه بحول الله وقوته انا جددنا لهم حكم ما بيدهم من ظهائرنا الشريفة المتضمنة توقييرهم واعظامهم وتفريق اعشارهم على ايديهم لمستحقها وحسب الواقف عليه ان يعمل به ، والسلام وفي الثالث عشر المبارك سنة ست وتسعين والف وفوقه ظهير اسماعيلي ليس بالكبير في دائرته الوسطى اسماعيل بن الشريف مع كلمة اخرى لم نتبينها وقد علمنا ان المولى اسماعيل كان استولى في هذه السنة على سوس ونزعاها من ابن محرز .

من فضل الله وما اسند الينا ضيفنا ايدى الله بسطنا على حملته المرابطين اهل الخير ؛ الفقير سعيد ، والفقير مبارك والفقير محمد يد التوقيير والاحترام اسلافهم حسبما كانوا في تلك الزاوية المباركة نفع الله بها من غير نقص ولا زيادة والسلام عاشر ربيع الثاني ، تسع وتسعين والف .
وتحت طابع صغير فيه : عبد الملك بن محمد الخطيب وفقه الله آمين ، فعلمنا اسم هذا القائد على سوس اذ ذاك للمولى اسماعيل .

حملته المرابطون اهل الرباط ؛ الفقير سعيد والفقير مبارك والفقير محمد ابن بلا حررناهم التحرير التام المؤبد العام فلا يطالبهم احد بقليل ولا كثير ، والواقف عليه يعمل به ولا بد والسلام في عشرين من ربيع الثاني عام 1101 هـ .
وتحت طابع بيضي الشكل مثل الذي فيه اسم الخطيب المتقدم ، وفيه ؛ عبد الملك ابن محمد الخطيب (لعل) ولم نتبين ما فيه جليا .

من فضل الله تعالى وبركة مولانا ايدى الله حررنا المرابط سعيد بن محمد وأخاه مبارك بن محمد ومحمد بن بلا اهل رباط ماسة التحرير التام المؤبد

العام ، فلا يطالبهم احد بقليل ولا كثير ، ولا جليل ولا حقير ، فهم محررون بقصد ذلك الحرم وكل من طلبهم بشيء فلا يلاومن الا نفسه ، ونؤكد الشيخ حموش: ان لا يرزأ مالهم بشيء ولا بد والسلام. وكتب في ثاني ربيع الثاني 1103 هـ ونحته ذلك الطابع نفسه ، وفيه بلا ريب : عبد الملك بن محمد الخطيب وفقه الله ، وقد عرفنا من هناك رئيس ذلك الوادي الذي ينفذ اوامر القائد الاعلى ، وهو الشيخ حموش .

- 13 -

عيسى ابجري واحمد بن بلعيد سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد فالفقير سعيد بن محمد المرابط الرباطي واخوانه قد حررناهم كما بكتابنا في يدهم ، فلا يقربهم احد واستوصينا بهم خيرا ، فانا تركناهم بقصد عمارة ذلك الموضع والسلام . في وسط ربيع اللبوي عام 1105 هـ . ونحته ذلك الطابع نفسه .

- 14 -

من فضل الله وبركة ضيفنا ايدده الله جددنا لحامله الطالب المرابط السيد سعيد بن محمد الرباطي براءة التحرير التي بيده المتضمنة توقيره هو واخويه من جميع الوظائف كلها وبأسرها من غير مزاحم لهم في شيء من الاشياء كلها وبرحلون وينزلون بمكانهم في الرباط والسلام ، وكتب في التاسع من صفر عام خمسة ومائة والف . ونحته الطابع عينه .

- 15 -

من فضل الله علينا وبركة امير المومنين مولانا المنصور بالله جددنا لملتته المرابطين سعيد بن محمد واخيه مبارك بن محمد وبلعيد بن عبد الرحمن ، ومحمد بن بلا ، وصالح بن احمد وابي القاسم بن احمد على ما بيدهم من ظهير سيدنا نصره الله ، المتضمن توقيره واحترامهم ومحاشاتهم من جميع الوظائف المخزنية واعشارهم يصرفونها على ايديهم لمستحقها من مستحقها ، بل لمصالح

مسجد رباط ماسة ولا بد ، وكتب في السابع والعشرين من ذي القعدة عام
السادس ومائة وألف ،

وتحت طابع فيه : وصيف العالي بالله مسعود . . على ما تبيناه منه بجهد
فيكون مسعود هذا قائدا اسماعيليا على جهة ماسة او على سوس كله .

- 16 -

من فضل الله تعالى وبركة والدنا المنصور بالله وما اسند الينا من النظر
جددنا بحول الله وقوته لحملته المرابطيين سعيد بن محمد وأخيه مبارك بن
محمد وأبو العيد ومحمد بن بلا وأبي القاسم بن احمد حكم ما بأيديهم من
الظواهر الشريفة المتضمنة توقيرهم واحترامهم ومحاشاتهم من جميع الوظائف
وسائر التكاليف فلا يطالبون بشيء جل او قل تجديدا لا يزال بحول الله جديدا
ولا يزيده القدم الا تأكيداً ، والواقف عليه من اشياخ القبيلة الماسية والجرائين
يعمل بمقتضاه ولا يتعداه والسلام ، وفي السادس من ذي الحجة الحرام عام
سنة ومائة والف .

وتحت طابع فيه : عبد الملك بن امير المومنين ، وقد رأينا آثارا كثيرة
لعبد الملك هذا في هذا الوقت وبعده

- 17 -

حملته المرابطون القاطنون برباط ماسة ، وهم سعيد بن محمد وأخوه
مبارك بن محمد وبلعيد بن محمد ومحمد بن بلا . وصالح بن احمد . وأبو القاسم
ابن احمد ، جددنا لهم حكم ما بأيديهم من ظواهر والدنا المنصور بالله المودنة
بتحريرهم وتوقيرهم ومحاشاتهم من كل وظيف ، قوي أو ضعيف . وجميع
اعشارهم اذنا لهم ان يفرقوها على ايديهم لمستحقها من الفقراء والمساكين ،
حسبما تضمنه الظهير الكريم . والواقف عليه يعمل به والسلام . في الثامن من
ذي الحجة سنة تسع ومائة والف .

وتحت طابع فيه : محمد بن اسماعيل امير المومنين ، فنعلم الان أن محمد
العالم هذا كان في تارودانت منذ عام : 1109 هـ ولم نكن نعرف من التاريخ

الا ان وقت مجيئه الى سوس كان في حدود عام 1112 هـ ولكن هذا أدل دليل على ذلك .

- 18 -

نأمر جميع من يقف على مسطورنا هذا اسمى الله ذكره ابراهيم الواح ، وغيره من سائر عبيدنا وولاة أمرنا أن يترك خمسة كوانين التي لاهل الرباط من ماسة ولا يطالبهم من اجل ذلك بقليل ولا كثير ، والواقف عليه بعمل به والسلام . في الثالث عشر من ذي الحجة سنة عشر ومائة والف .
وتحت طابع آخر غير ما تقدم فيه: محمد بن اسماعيل أمير المومنين

- 19 -

حامله الطالب سعيد الماسي صاحب بنبيكة حررناه من جميع الوظائف وسائر التكاليف ، فلا يطالبه احد بقليل ولا كثير جليل أو حقير ، ونأمر من يقف على مسطورنا هذا اسماء الله ان يعمل به والسلام . في السادس والعشرين من ربيع الاول عام : احد عشر ومائة والف .
وتحت طابع فيه : محمد بن اسماعيل أمير المومنين على ما تبيناه منه ، والا فنعرف في هذا الطابع نفسه في هذا العهد ان في وسطه : يا عالما بحالي (سطر) محمد بن اسماعيل (آخر) أمير المومنين الله وليه (آخر) عليك اتكالي (آخر) وفي دائرته شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو (ثم فاصلة) العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم (ثم فاصلة أخرى) فتم الدائرة .
ثم ان سعيدا المحرر بهذا لعله من آل الرباط لمحافظةهم كما نرى على ظهوره تحريريه بين ظهائرهم .

- 20 -

من فضل الله تعالى وبركة سيدنا ايده الله اننا حررنا حملته المرابطين اهل رباط ماسة وجميع كوانينهم من جميع الوظائف وسائر التكاليف المحزنة فلا يطالبهم احد بقليل ولا بكثير ، فلا مدخل لاهل ماسة فيهم من جميع اللوازم التي تلزمهم ، حاشاهم من ذلك فقد اسبلنا عليهم التوقير والاحترام ، لما بايديهم

من الظواهر الكريمة ، فلا يقربهم احد بوجه ولا بحال ، ونؤكد محبنا الشيخ ابراهيم الواح والشيخ احمد بن بلعيد ان يتركوا سبيلهم فقد ابقيناهم على عادتهم من غير معارض لهم ولا منازع ، فمن طاف بساحتهم أو حل بهم لا يلاوم الا نفسه ، والواقف على مسطورنا هذا اسماء الله يعمل بمقتضاه ولا يتعداه اصلا ، والسلام في التاسع والعشرين من ذي الحجة عام اثني عشر ومائة والـ .

عبد المومن بن احمد .

ليس فوق الرسالة طابع ، وقد عرفنا الان ان عبد المومن بن احمد هو القائد على ماسة في هذا العهد ، وان ابراهيم الواح واحمد بن بلعيد رئيسا ماسا المنفذان للاوامر المخزنية ، وقد سمعت من الماسيين ما يدل على ان لابراهيم الواح هذا شأنا كبيرا ، وصيتا ذائعا ، لا يزال في الاسمار ، ومحل سكناه لا يزال عندهم معلوما .

- 21 -

وصيفنا اوعبيد بن الشيخ ابراهيم الواح ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد ، اعلم ان اهل الرباط بلغونا بشكايتهم على ما كتبنا لهم والى هذا كل ما كتبنا لهم ابقوه عليهم وان اخذتم لهم شيئا فردوه عليهم ، اما متاعهم بنفسه او قيمته تعطونها لهم ولا يرجعون الينا شاكين ابدا ، واما الطالب كوا منصور الذي تذكر لنا كل ساعة فقد حررناه احسبوه علينا ولا بد ولا جميع من حررناه لا يرفع المساكين عتلة ، وعلى هذا يكن علمكم ولا بد ، واياكم ان يرجعوا الينا شاكين ، والسلام (على ما فيه من تصحيف) .

وتخته طابع مستدير فيه (على ما تبيناه) ، مومن بن احمد وفقه الله ، ولعل المقصود عبد المومن بن احمد المذكور قبله ، وفي دائرة الطابع ما لا نقدر ان نقرأه .

ثم ان المكتوب اليه هو ابن ابراهيم الواح ، ولعل وقت الرسالة تأخر بكثير عن وقت الاثار المكتوبة قبلها . ولكنها لما خلت من التاريخ احببنا

ذكرها هنا ، لنعرف ان لابراهيم الواح ولدا ، وانه كان رئيس ماسة من الدهر
وانهم وصفان للحكومة كما هو الشائع في القواد اذ ذاك .

- 22 -

من فضل الله علينا وعز سيدنا وبركته جددنا حملته المرابطين الاخيار
اهل رباط ماسة حكم ما بأيديهم من ظهير سيدنا اعزه الله من ثوقيرهم واحترامهم
ومحاشاتهم وحملهم على كاهل المبصرة والاكرام ، فلا سبيل لاحد عليهم في
وظيف ولا تكليف قوي او ضعيف تجديدنا تاما شاملا عاما لا يزال بحمد الله
جديدا ولا يزيده القدم الا تأكيدا والواقف عليه يعمل به ولا بد والسلام . وفي
رابع عشر من ذي القعدة عام : 1119 هـ .

وتحت طابع صغير لا يقرأ (ولعل ما فيه هو عين ما في الذي يليه) .

- 23 -

كتابنا هذا اسماء الله واعز امره بيد حملته اهل رباط ماسة يتعرف منه
بحول الله وقوته ، وشامل يمنه وبركته انا جددنا لهم حكم ما بأيديهم من
الظواهر الكريمة المتضمنة تحريرهم وثوقيرهم واحترامهم ومحاشاتهم من جميع
الوظائف السلطانية ، والتكاليف المخزنية ، بحيث لا سبيل لمن يطالبهم بقليل
ولا بكثير ، ولا بجليل ولا بحقير ، تجديدنا لا يزال بحمد الله جديدا ، ولا يزيده
انقدم الا تأكيدا ، وحسب الواقف عليه العمل به ولا يتعداه ولا بد والسلام .
وفي الرابع والعشرين من ذي القعدة عام تسعة عشر ومائة والف .

وتحت طابع فيه . أبو النصر ابن امير المؤمنين وفقه الله ، وفي دائرته ما
لا نتبينه .

- 24 -

من فضل الله تعالى وبركة مولانا الذي نصره الله وأيده يستقر هذا
الظهير الكريم ، والامر المبارك الختم الصميم بيد حملته السيد بلعيد بن عبد
الرحمن وسعيد بن محمد ، واولاده والاولاد مبارك ومحمد بن بلا ، يتعرف منه
بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته ، اننا جددنا لهم حكم ما بأيديهم من

ظواهر والدنا نصره الله واسلافه رحمهم الله المتضمنة تحريرهم وتوقيرهم واحترامهم ومحاشاتهم عما تطالب به العوام من الوظائف السلطانية ، والتكاليف المخزنية ، فلا سبيل لمن يخرق لهم عادة وقد حملناهم على كاهل المبرة ، ولاحظناهم بعين الرضا والموودة لوجه الله تعالى ، ولتعظيم حرم المولى الصالح سيدي وساي نفع الله به ، فلا يقربهم احد بشيء جل او قل تجديدا تاما لا يزال بحول الله جديدا ، ولا يزيده القدم الا تأكيدا ، وحسب الواقف على كتابنا هذا اسماء الله ان يعمل بمضمونه ولا يتعداه ، والسلام . في منتصف رمضان المعظم عام ثلاثة وعشرين ومائة وألف .

وتحت طابع في وسطه : عبد الملك بن امير المؤمنين وفقه الله وفي دائرته : يا عالما بحالي ، عليك اذكائي - فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين . اقول يظهر من هذا ان هؤلاء كانوا ايضا هم المقدمين على ضريح سيدي وساي - عبد الرحمن الرندي - كما كانوا في الرباط ايضا لما رأته هنا في هذا الظهير ، وانما قلنا هذا لان هناك الرباط فيه المسجد القديم الذي زرناه وهناك ايضا المشهد الذي على الضريح ، وفوقه ايضا المسجد الاخر ، وهنا يقام الموسم وبين المكانين مصب الوادي ثم نحو ثلاثة او اربعة كيلومترات ، فالضريح بالجنوب والرباط بالشمال .

- 25 -

من فضل الله تعالى ، ومن (بركة) المنصور بالله وما اسند اليه من امره العالي ، اننا ابقينا حملته السيد بلعيد بن عبد الرحمن واولاد اعمامه ، والفقير محمد بن بلا ، جددنا لهم حكم ما بايدهم من الظواهر الكريمة لمولانا ايده الله ونصره المتضمنة توقيرهم واحترامهم واسقاط المغارم واللوازم وجميع الكلف عنهم تحريرا تاما مطلقا عاما ، وحسب الواقف عليه يعمل بما فيه ، وأبقيناهم على ما هم عليه ، بحيث لا تخرق عليهم عادة وانعمنا عليهم بأعشارهم وزكاتهم تسردها (كذا) على مستحقها والسلام ، في الخامس عشر من ذي القعدة عام اربعة وعشرين ومائة وألف .

مملوك المقام العالي بالله منصور بن عبد الله العلي ، وفقه الله آمين .
أقول : هذا القائد الذي كان بنى فى عهد عبد الله بن اسماعيل الباب
الذي يقال له (باب منصور العلي) بمكناس كان - اذن - من القواد على سوس .

- 26 -

جددنا بحول الله وقوته لحامله الخير المبارك الرباطي بن عبد الرحمن
الماسي حكم ما بيده من الظواهر السلطانية المتضمنة تقديمه دلى ضريح ولي
الله سيدي وساي نفع الله به وعلى زاويته مع تحريره وتوقيره واحترامه ومن
انتسب اليه من اصحابه واخوانه وقرابته ، ومن طاف بساحته يخاف
على نفسه ، والسلام في الثالث من شوال المبارك عام اثنى عشر وثلاثين
ومائة وألف .

وتحت طابع فيه : عبد الملك بن الامام امير المومنين الله وليه ، وفي
دائرته ما لم نتبينه ، وهو طابع يميل الى الكبير .

اقول قد عرفنا الان ان هؤلاء الرباطيين هم المقدمون على مشهد
سيدي وساي بلا ريب كما ترى ، والعجيب من سيدي وساي ان الذين
ينتسبون اليه من قديم في قبيلة ايسافن نيت هرون في وسط الجبال
الجزولية ، وهم ابنا الشيخ ابي نمر ويعرفون في ايسافن بأبناء سيدي عبد الله
بن داود ما كانوا يتولون من قديم - كما ترى - التقدم على ضريح سيدي وساي
ولا يزال الحال الى الان على ذلك وقد استحوذت ادارة الاحباس الان على املاك
المشهد وعلى مدخولاته .

- 27 -

محبنا في الله تعالى السيد بلعيد وفقنا الله واياك لما يحبه ويرضاه ، وعليك
منا سلام الله تعالى وبركاته ، اما بعد اعلم انه ورد علي على مقامنا اسماء الله
واقام عندنا بمقامك ، وهما نحن سافطنا مع اهل ماسة وذلك الشيخ المبارك
الذي قلت بانك بنيته وزقنا الله واياك اجره آمين ، واهل ماسة ها نحن تكلمنا معهم
على شأن اعشارهم وزكاتهم التي حرم الله ، اذ ما شرطنا عليهم الا ما حرمه

الله عليهم واحله لنا ، وانت انصحهم على ما ينجيهم مع الله سبحانه ومع من ولاه الله امر خلقه ان ارادوا ما ينجيهم ، لان الله تعالى قال في كتابه الحكيم : (قل كل يعمل على شاكلته - الاية ..) (وما يعلم تأويله الا الله) والله على ما نقول وكيل والسلام . في الثاني والعشرين من ربيع النبوي عام اربعين ومائة والف .

وفوقه طابع كبير جميل في وسطه : عبد الملك بن الامام امير المؤمنين ، الله وليه ، وما في دائرته لم يظهر خطه فلا يقرأ .

احصاء عن ماسة في القرن الماضي

يوجد باللغة الانجليزية والفرنسية كتاب ألفه الفقيه ابراهيم بن محمد الماسي نزيل طنجة ، كتبه بالشلحة ثم بالعربية ، ثم نقله (هودكسون) المريكاني وقد كان اذ ذاك بطنجة عام 1894 م وجمع الكتاب باقتراحه ، وفي الكتاب وصف جميل لماسة وما جاورها ، وقد ترجم لنا ملخص الكتاب او بعضه اخونا الاديب سيدي احمد بناني الفاسي كاتب (1) الصدارة الان ، وهو من خيرة شبابنا المثقفين ثقافة مزدوجة ، وله مستقبل عظيم في عمره الطويل ان شاء الله . قال سيدي ابراهيم عند تعرضه لمسقط رأسه ماسة : واليك الان تفاصيل عن ماسة : يبلغ عدد سكانها الان : 1700 رجلا ، واما النساء والبنات والاولاد ، فلا يعرف عددهم الا الله وبها : 1250 دارا و : 180 فرسا ، تصلح للركوب والحراث ومهاجمة العدو ، وبالبلاد اشجار الكرم والتين والنخل والبرتقال والليمون والتفاح والبرقوق والدلاح والبطيخ والزيتون ، ويخرج من ماسة نهر ينصب في البحر ، والتجارة فيها عظيمة ، وبها سكان من اليهود بين المسلمين . وبخزائن مساجدها كتب لا يدري عددها الا الله والعلماء بها كثيرون ، وكذلك الحجاج والاشراف والصلحاء ، نفعا الله ببركتهم آمين .

ثم ذكر خراج ماسة للسلطان بقوله :

ذكر ما يوديه اهل ماسة للسلطان مولاي عبد الرحمن ، يعطي اهل ماسة

(1) هو مدير التشرقيات في عهد الاستقلال .

لمولاي عبد الرحمن كل سنة منذ خمسين عاما : - 5000 - رطل من الفضة ،
فطلب منهم السلطان يوما زيادة الف على ما يعطون ، فاجابوه بأنهم لا يزيدون
الا عبدا وامة وفرسين فارسل السلطان اليهم جيشا تحت رئاسة القائد عبد
الصادق الذي كان خليفة السلطان بتارودانت بعد ما كان ارسل اليهم خيلا
جملتها : - 55 - فارسا ، فعصوا امره ، ثم حاربوا الجند من الجيش ، فانتصروا
عليه اه - .

اقول : لعلمه يقصد الحملة التي كانت في عام 1217 هـ كما تقدم ، وهي في
عهد مولاي سليمان . لا عهد مولاي عبد الرحمن ، او لعلمها حملة اخرى .
وقال في محل آخر :

انه كان يعرف في ماسة سبعة من الحدادين يصنعون البندقيات ، ولكن
لم يبق منهم اليوم واو واحد
وقد علق مؤلف المجموعة الكبيرة المنقول منها على ماسة بقوله - وهو
دوكاستري -

ماسة ، ربما كانت هي ماستات التي ذكرها المؤلف (بلين) الروماني، وهي
في مصب الوادي المسمى بهذا الاسم بحدود مملكة سيدي هاشم التازاروالتي،
وهي مدينة قديمة ، لانها في عهد البكري كانت رباطا ، وقد ذكر اليعقوبي
انه كانت بها سوق مهمة قرب ضريح سيدي بهلول ، وقد ذكر الادريسي انها
على بعد 150 ميلا من آسفي ، وان فواحيها الى تارودانت يسكنها بربر دكالة،
وذكر اليعقوبي ان سكان سوس بربر مداسة - كذا - مدعاسة، كذا - وذكر ليون
الافريقي : (ابن الوزان) انه يعرف ثلاث ماسات يمر بينها نهر سوس وإن
بنواحيها نخلا كثيرا ، وذكر (جاكسون) ان بها اشجارا كثيرة من الزيتون
ولم يذكر مويت الا نهرا واحدا بهذا الاسم ، اما مرمول فقد ذكر - ولم ندر
ما مستنده في ذلك - ان هذه المدينة كانت تعرف في القديم باسم تمست (وهو
النطق البربري لاسم ماسة⁽¹⁾) وان العرب هدموها لما فتحوا سوسا ، وذكر

(1) بل النطق بماسة عندهم (مست) لا تمست ، واهل مكة ادري بشعابها .

ان فيها في عهده معبدا (ربما كان المقصود هو ضريح سيدي بهلول) جوائز سقفه من اضلاع سمكة العنبر ، ثم قال : ان من الجاري على السنة العوام ان سمكة يونس النبي صلى الله عليه وسلم قذف بها البحر الى هذه الشواطئ ، فذكر ابن خلدون ان العوام يعتقد ان الامام المهدي سيخرج من ماسة⁽¹⁾ وقد ذكر (ثانيل) ان الاسم الحقيقي لماسة هو اغبالو، انتهى التعليق .
(اقول : لابس بسوق ما تقدم لنعرف كيف اضطرب الاجانب في مدلول ماسة ، فقد كانوا يفهمون من ماسة انها محل واحد ، مع ان الواقع ان ماسة يطلق على واد ممتد تنتشر القرى حواليه ، وعند مصبه مشهد سيدي وساي ، واغبالو قرية تقرب في اسفل الوادي من المشهد . وقد ذكرنا فيما تقدم ان اغبالو لفظ معروف لتلك القرية من عهد مؤلف كتاب (الاستبصار) في عجائب الامصار سنة 590 هـ

واما تسمية سيدي وساي بسيدي بهلول ، فلا ندري من اين اتى به الاوربيون ، لان الرجل معروف واسمه عبد الرحمن الروندي ، ونسبه موجود وهو عمري النسبة اي من ذرية عمر بن الخطاب العدوي القرشي من صميم العرب كما يوجد عند من ينتسبون اليه ، ونعل ذلك اثبت مما قيل من كونه رثراثيا او من آل يعزى وهدي ، وأما المدينة التي تذكر في ماسة ، فقد ذكرنا فيما تقدم موقعها في اعالي الوادي ، وقد خربت بعد القرن الخامس ولا يبعد ان تكون هي المدينة القديمة التي احتلها المسلمون يوم الفتح ، ثم جدت فبقيت الى القرن الخامس كما رأيت واما رباط سيدي وساي الذي اشتهر من عهد البكري عام 460 هـ فإنه يمكن ان يسمى ايضا مدينة فيتصف بكونها هي التي احتلها المسلمون ، ولكن المشهور انه محل مسجد عقبة الفاتح الاول في عهد الاسلام عام 62 هـ ومنذ عهده طار اسم المكان ببركة ذلك الفاتح وبركة كونه رباطا لحراسة البحر ، وذلك هو أصل شهرته ، كما اشتهر ايضا

(2) بل حتى الشعراني نفسه ذهب الى ذلك وغيره من المشارة ذكر ذلك في مختصر

التذكرة المطبوع للقرطبي .

رباط شاكر الذي فيه ايضا مسجد عقبة ولذلك كانا معا من معابد الصالحين ومن مجتمعاتهم ومعلوم في التاريخ ان الرباطات كانت متسلسلة على البحر من مصر الى اقصى الصحراء على سيف البحر يعمرها المرابطون المجاهدون بالعلم والارشاد والتربية الاسلامية ورباط ماسة احدها، واما سيدي وساي فيرجع عهده الى نحو القرن السادس او السابع فقط فالمحل مشتهر قبله ، بل محل مسجد عقبة يفصل النهر بينه وبين الضفة التي كان وراءها سيدي وساي، وقول ابن الوزان ان هناك ماسات متعددة ، يمكن ان يفهم كلامه بأنها قرى ماسة ولا ريب انها متعددة ، ويدل على ذلك قوله : ان نهر سوس يمر بها ، ولانشك في انه يقصد بنهر سوس نهر الغاس المار بماسة لا نهر راس الوادي الذي كان مصبه في قرية تارايسست في قبيلة كسيمة، ولا يقع له الغلط الذي وقع لاصحاب كتاب (الاستبصار) الذي جعل النهرين واحدا ومصب اسفل ماسة .
كذلك طار اسم ماسة من قديم فكان شغلا شاغلا للمؤرخين كثيرا .

الزلزلة

عند الاصيل اتى الرئيس رب مثنوانا في اغبالو ببطاقة من القائد ، فقرأ فيها اسماء رجال كانوا اعوانا او جندا من اهل القرية ، يستحثه في التعجيل بهم، وبعد ذلك بقليل جاءت بطاقة اخرى مثلها في الاستحثات ، فحاك في صدورنا انه طرأ شيء جديد في الجو ، وبعد رجوعنا من جولة ذهبت فيها مع الاستاذ ابن العم الى مقبرة هناك زرنا فيها مشهد السيدة (رحمة) الشهيرة بكرامة تحكي بينها وبين سيدي احمد بن موسى، فتكون اذن من اهل القرن العاشر، وهناك مشهد سيدة اخرى مشهورة ايضا، وقد كان معنا الحاج محمد مفكر وادي ماسة يذكر لي عن السيدتين ما يسمعه عنهما ، فارجات تحرير ما يقول الى الغد، وقد لفت ابصارنا في مشهدي السيدتين تصاوير كثيرة بالمغرة في الجدران وعند مصاريع الابواب ، فيها حيوانات واشياء اخرى حتى الصلبان ، فعلمت ان ذلك من عمل بعض البنائين منذ سنتين . اراد ان يجعل المقامين بها فقلت لصاحبي : يجب ان يزال كل هذا ، وانا أقول في نفسي لو اطلع على هذه الصلبان بعض

المستشرقين لادعى في ذلك امورا اخرى على عاداتهم في الاستنتاج المعاكس للحقائق في الذي يروونه عند الشرقيين، وقد رأيت على كثير من ابواب الدور في نواحي سوس صور الصليب بالقطران او بالحمم، كتعاويد من العين وربما كان ايضا على جنب الجدران، فمتى بينت للبعض ما يدل عليه ذلك امتعض امتعاضا شديدا، فيقوم في الحين ويمحوه.

ثم لما صلينا المغرب في دار الرئيس المذكور ولج علينا السيد المدني وقد جاء من سوق الاحد، يحكي لنا ان المغرب في زلزال شديد، وان الامريكيين والبريطانيين قد هاجموا المغرب في الليلة الماضية، وانهم نزلوا في بعض سواحله، وان الحرب الان قائمة من اهل المغرب للدفاع، فقلت له: اذن انتي الان راجع من هنا، فقد كنت اتوقع هذا الهجوم منذ سنتين، والان ربما تقع امور عظيمة، وبعد حين رجع الينا ايضا. فقال: ان صاحبي الذي يسوق سيارتي الكبرى قد جاء الان من أكادير ببعض اهلينا هناك، وقد ترك أكادير في هرج كبير طوال هذا اليوم، والناس بهربون منه، والحكومة قائمة بالجدد في افراغ كل ما كان في المرسى، وقد وضعت يدها على كل سيارات النقل والتجنيد قائم على ساق، فاتفقنا على ان نذهب في الحين معا على سيارته الى تيزنيت، فارسلنا من يأتينا بمتاعنا وحقائبنا من دار القائد فذهبت الى المسجد حيث كان الفقيه سيدي الحسن مع الاخوان في حفلة ينتظرونها فجلسنا معهم ساعة ثم ودعناهم، فوجدنا السيد المدني قد هيا فحم السيارة الغازوجين، ولم يبق الا ان يأتي متاعنا فاذا به اتى ومعه الفقيه سيدي احمد بن محمد العلامة الالباسي على بغلته وقد ابى له كرمه وعنايته وتواضعه الا ان يتجشم الليل مع كبر سنه ليودعنا، فقد كان في دار القائد حيث واعدته الملاقاة الليلة، ولكن تأخرت لالحاح الاغباليين بالبيات عندهم ايضا، ثم ودعنا الفقيه ونحن نشكره شكرا جما، ثم سرينا صوب تيزنيت، فرأينا طريق أكادير في ذهاب واياب بالسيارات الناقلة، وكذلك رأينا جندا مع عجلات كثيرة، وهم صف طويل الى نحو أكادير، وعند القنطرة فوق وادي الغاس وقفنا قليلا، فاذا بالسيد

المدني ينادي باسمي فنزلنا فركبت معه على (كار) كبير للحكومة ،
فصار يذكر لي ما حكاه له سائقه من نزول المغيرين في آسفي ايضا ، ثم
دخلنا تزفيت عند الواحدة بعد نصف الليل ، وقد وجدنا الابواب
مسلحة ، وكذلك ما فوق السور ، فذهب بي الى دار له فبت فيها ثم جاء ابن
العم لاحقا بي ، وفي الصباح توجهنا الى دار القاضي فحكوا لنا ان القبائل
القريبة من تزفيت سلحتها الحكومة كلها امس ، وحين خرجنا رأينا الناس
كلهم تحت السلاح ، وقد منع الناس من الحرث ، بل اطلقوا كل الحراثين
امس من امكنة اشغالهم فأتوا بالبهاثم لنقل الرمل الى ما فوق السطوح والشبان
والاقوياء لحمل السلاح ، فترى ما فوق السور والابراج يموج بالمتسلحين ، وقد
مررت مع ابن العم على كثيرين من الشبان معهم السلاح لا يدرون كيف
يقبضونه ، لانهم نشأوا في زمن الاحتلال الذي لا يعرف فيه السلاح الا الجند
فقلت له بحقك اهؤلاء من سيدافعون ؟ ثم قيل لنا ان امام (تامدا اوكلو) بوارج
نانى وتذهب ، فكان ذلك كله سببا لاستيحاشنا من تزفيت وقد فتشنا عما نركبه
الى الجبل بغالا او سيارات ، فأعوزنا كل ذلك ، فبينما كذلك قيل لي : ان هنا
سيارة الشيخ عبد الله الجراري ، وقد سأل عنك ووصى عليك ذكر لي القاضي
ذلك فقلت : ان تيسر لنا الذهاب اليه فلا نفقد هناك ما نركبه الى الجبل ، الا
ان السيارة عرا آلتها فساد .

الى افران

في وسط كل هذا قيل لي ان هاهنا القاضي سيدى الهاشم الاقاوى فلاقيته
فاذا به قد تقطعت به الجبال مثلي ، فأريته ان الاولى بنا الخروج كيفما كان
الحال لانني اعلم انه ان طارت الحرب حقيقة بين من في المغرب والمغيرين
فإن المغيرين سيحاولون النزول في تزفيت القريبة من البحر ثم لا حاجز متين
يحجز دونها ، وقد علمتنا فجاءات الحرب ، وأرتنا كيف ينقض بغتة البعض على
البعض ثم فارقت القاضي الاقاوى في الزاوية الاحمدية ، فراجعنا مثوانا عند

القاضي سيدي محمد أوعامو ، فبتنا ولم يخطر شيء ، فهدأت النفوس قليلا ، وبعد صلاتنا للصبح عند الاسفار خرجت مع ابن العم ، فاذا بالقاضي الاقاوي المذكور ، اكترى في سيارة صغيرة الى سوق الثلاثاء الاخصائية فقلت حسنا ، فلم نلبث ان اتينا بمتاعنا ، فأقلتنا السيارة مغادرين لتيزنيت فوصلنا سوق الثلاثاء فتيسرت هناك ملاقة الرجل الصالح سيدي محمد بن عبد الكريم من القراء الكبار ، شارط منذ سنين في مدرسة سيدي همو بن الحسن ، وهو سيد يظهر عليه الخير ، وفي السوق تيسر ان تودينا السيارة الى (بوزاكارن) بسبب التاجر الابراخينا سيدي عيسى (اوباءوس) ، جزاء الله بخير ، فوصلنا بوزاكارن عند الزوال أو بعده بقليل ، فتلقانا الامين سيدي حسون أوباءوس التيمولائي اخو ذاك ، فلبثنا هناك تلك العشيّة ، فرأيت مركز بوزاكارن لأول مرة ، وله منظر انيق ، وعلى القرية سور واسع من بناء القائد المدني ، ثم بعد الاحتلال زادت الحكومة بناآت ازاء السور القديم فأدارت بها سورا آخر ، ثم اشتغلت هذه السنة ببنايات خارج هذا السور ، منه نزل حسن ظريف جميل بناه الامين المذكور مع القائد الحنفي ، دخلته ورأيت مساكنه الفيحاء ، والماء الساري في كل جهة وسط الانابيب فاعجبت به ، وهذا النزل على وشك التمام ، ثم بعد العصر ذهبت الى المسجد فرأيت حسنا ، وازاده صومعة كتب عليها انها بنيت عام : 1293 هـ وقد ذكروا لنا ان المسجد والصومعة بنيا في وقت واحد .

اجتمعنا في هذا المركز بسبط الشيخ ماء العينين ، المسمى ايضا ماء العينين ، وقد سكن هناك من عهد القائد المدني فانه كان كاتبه وامين سره ، وعضده في كل المشاورات ، ثم بعد الاحتلال لزم السكون ، وقد جلس معنا فكتبت له على بطاقة :

الله مجمعنا بما العينين امل القلوب وقرّة العينين

اليوم تستحلي العيون بوجهه ما كان قبل خلاوة الاذنين

وقد ابتهج القاضي الاقاوي بما تيسر لنا جميعا من الخروج من تيزنيت ،

وبعد صلاة العشاء ركبنا البغال التي اتى بها الامين سرا من عند بعض من لهم اليد في المركز .. لجمع الحكومة كل البغال من الناس .. لتوصلنا ثم ترجع ليلا، كأن لم تغادر محلها وهكذا كان ، فقد اوصلتنا (تيمولاي) بعد ما قطعنا 17 كيلومترا فردت الى مكانها ، فالحمد لله الذي يسر كل هذا في هذه الشدة العنيفة .

ثم اننا ظلمنا هناك يوم الاربعاء ، وقد ابى التيمولائيون الكرماء ان يدعوا القاضي الاقاوي ليذهب ذلك النهار ، وقد زرت المسجد فرأيتة افيج والطف من المسجد البوزا كارني . وقد بني ايضا نحو عام . 1293 هـ كما زرنا قبر الرجل الصالح سيدي ابراهيم القائد الركني من اصحاب الشيخ الوالد ، وهو صاحب الاعاجيب في ابراء مسات الجن بقدرة الله ، كما زرت هناك ضريح الشهيد أبي الرجاء قتيل بوحلاس سنة 1207 هـ ، ثم ذهبت بعد العصر صوب الحقول في سقي تيمولاي ، فمررت بمزارع للشيخ سيدي حسين الشرحبيلي . حيث نزل يوم زار هذا المكان سنة 1122 هـ وهو الذي اراه العين فيما يقولون، ثم لما رجعنا مررنا بأناس حول الطاسة التي يفرق بها الماء وهي اكبر من نصف اللتر بقليل على ما حدثت ، ولها ذقبة اسفلها ينبع منها الماء ، وقد ميز فيها في الداخل بخطوط الثالث والثلاثان والنصف والرابع ، وهي في اناء كبير مملوء بالماء وقد جعل أمين يراقف القسمة بالطاسة ليلا ونهارا .

وفي صباح الخميس ذهب القاضي على سيارة لبعض الناس مر الى تاغاجيجت ، وسائقها هو الذي حدثنا بان الامر قد التأم بين المغيرين وبين من في المغرب ، فحمدنا الله على ارجاء الكارثة ولو يوما واحدا ، ثم ذهبنا نحن ايضا - رغم آل تيمولاي الى تانكرت ، فمررنا بمركز احدادو (1) الذي فيه محكمة الافرانيين ومن اليهم. فوجدناه خاليا الا من يعط حرس و كاتب فاسي،

(1) احدادو هذا ذكر انه من القواد الاسماعيليين، اسس تلك القصة هناك، ثم خربت بعده ، ثم جددت ايام الكيلوليين 1316 هـ ثم تخربت بعدهم وبعد الفلوسبيين ، ثم اسست الحكومة بعد عام 1352 هـ مركزا آخر يبعد عن القصة قليلا ، فوق اكمة صغيرة مشرفة .

فجعلوا يستفسروننا عما حدث ، ويقولون قد انقطعت الاخبار بانقطاع الاسلاك من الحكومة ، كما تأخرت الجرائد ، فأجبتهم بالاجمال ، ثم نزلنا في دار شيخنا العلامة سيدي محمد بن الطاهر ، فرحب اعظم ترحيب ، وآنس اكبر ايناس .
هكذا رأينا بعد 25 عاما هذا المحل الذي كنت ارتشف فيه من المعارف
1333 هـ 1336 هـ فازدهاني سرور عظيم وحبور شديد .

بلد عرفت به الشبيبة والصبيا
فإذا تمثل في الضمير رأيت
ثم لم البث ان قلت هذه الابيات :

ورد ما كان مألوفاً كما ألفا
هام المجرة من سكانها شرفا
شوق صد كاد يقضى نحبه لهما
وافقت وفق هواك الروضة الانفا
فناولتها لشيخنا الاديب العلامة المذكور ، فاجاب عنها بما نصه :

بطيب خلقك طيب المسك قد عرفا
وبمحاسن آداب خصصت بها
زينت ذا العصر حتى راق منظره
لله درك يا مختار من نسدس
شرقنا ككرما بزورة نفخمت
فدب نحو ثمار الشعر مجتنبيا
بنورك انقشعت سحب الغباوة عن
فطلعت بسماها الزهر ساطعة
وجهت منك الى الآداب تنشرها
احييت مجد كرام سادة فرعوا
حتى ازدهى بك هذا البدو مفتخرا
فدم وهمتك القعساء تحرز ما
وبنداك غمام الديمة اتصفنا
ترعى الخواطر منها روضة انفا
وقلد الجيد منه جوهرا شرفا
احيا المعارف والآداب والشرفا
روح الحياة بفكر شارف التلغا
ومد كفا الى الآداب مقتطفنا
افكارنا فتولى العي وانصرفنا
انوارها فكشف الاوهام والسدفا
عزيمة لا تني او تبلغ الشغفا
من السيادة هضبا واعتلوا شرفا
على الحواضر يثني عطفه صلفنا
قد عز ادراكه عن كل من سلفنا

واعذر اخاك اذا ما كان قارحه في حلبة الوصف من علياء قد قطفا
وظالع الرجل لا يعدوا اذا استبقت خيل الميادين المتبريز ان يقفا
وقد تطاول فكري في بلوغ مدى محاسن المدح فيك لو تساعد فا

وقد اتى الينا في دار شيخنا السادات الناصريون : سيدي الهاشمي بن القرشي ، وسيدي احمد بن البشير واخوه الاديب النجيب سيدي محمد بن البشير ، وهو رفيق سيدي المدني بن محمد بن الطاهر سبط الاستاذ ابي الحسن الالفي وهاذان الشابان احذق من رأيت من نشء سوس اليوم ، ولهما تحصيل وتمكن في اللغة ، وذوق ادبي ويد طولى في كل العلوم التي اخذاها ، وقد آنساني هناك كثيرا فإنني ما كدت انزل في الدار حتى اتيا ، ثم بعد الغداء طلت الى المدرسة مع ابن العم ، فزرت ذلك المكان ، فقلت لصاحبي وقد وقفنا معا وسط المدرسة : من هذا المكان انتشر للغة العربية في هذه النهضة الاخيرة وللمآداب الاندلسية العربية ما انتشر ، فقد ادت هذه المدرسة على سذاجة بنائها وبساطة هيأتها ما تزاحم به كليات الفنون بين سطور التاريخ في العالم ، فكما يذكر السربون⁽¹⁾ واكسفورد وامثالهما في العالم المتمدن في تاريخ هذا العصر فكذلك ستذكر هذه المدرسة البدوية الساذجة البسيطة الواطئة في تاريخه ، والمستقبل كشاف .

ثم ان الذي يزيد هذه المدرسة شأنا على كليات الاداب في العالم ، انها لا تزال بنت الماضي لم تتخللها بعد الحياة العصرية ، ولافتات الذوق الادبي الذي سربل بذبواه كل الامكنة التي يروج فيها زمن الاداب ما يروج ، فان هذا المكان معدود من ذبول تاريخ القرون الوسطى ، ولا يزال اساطينه الذهن يديرونه الى الان لم يتصوروا بعد عظمة هذا العصر المواج بالاداب والمعارف والابحاث العليا من كل جهة وفي كل فن ، واثناء كل باب .

الحقيقة أقول : كأنتني بالجيل المقبل إن كتب له ان يشارك العالم المتحضر

(1) السربون : مدرسة كبيرة مفتوحة لكل احد في باريز واكسفورد مثلها في بلاد

الانكلز .

الراقي - ولا بد له من مشاركته على كل حال وعلى اي تقدير في اهتباله المشمر في الجولان في المعارف الطامية الزاخرة - كأني به وقد عرف تاريخ هذه المدرسة وما قامت به من الاداب ومعاناة احياء اللغة العربية في سرية جزولة (1) البربرية ، قد اشاد لها من التقدير والاكبار والاجلال ما يدر يدي الكرام نحوها ، فاذا بمدرسة جيدة تتبخر في احدث طراز للمعمار المدرسي الجذاب ، فيستحيل هذا البناء الوطني الساذج الى قصر مجرد تكسوه الفسيفساء برونقها اللامع ، وزخرفة الرخام والزليج ، ببهائهما الخلاب .

ان كانت للمدرسة الالفية شهرة كبرى في احياء الادب الاندلسي حتى صارت انباؤها والجة كل آذان بلا استيذان ، ملموسة آثارها بين المؤلفات بكميل يد ، فانما كان لها ما اقتبسته من هذه المدرسة التي استمدت من الجشتيميين ما استمدت ، ثم زادت به قدما حتى قطعت به اشواط اخرى ، ولكن لا بمنعنا التصفيق لاحق ، نسيان ما قام به السابق ، زد على ذلك ان هذه المدرسة لا تزال تؤدي الى الان لهذه الثلة التي نرى من بينها اعثال النجيبين المتقدمين محمد بن البشير والمدني بن محمد ما لا ينفك الى الان في تقديمه على يد الاديب مدرس المدرسة شيخنا سيدي محمد بن طاهر حفظه الله . كان هذان النجيبان لا يفارقاني طوال تلك الايام ، فيتلوان علي عند امتدادي للنوم ، حتى انام علي عادتي المألوفة كما يتلوان حال اليقظة ، واتذكر ان احدهما كان يتلو علي يوما فوصل مثل هذه العبارة : انه الرجل كل الرجل . فرفع كل فقلت له انه منصوب ، فقال شيخنا المذكور : فما هو حينئذ في الاعراب فسكت اتأمل ، فاذا به قال : انه بالرفع نعت ، وقد نبه علي ذلك الاشمونى وشرح الالفية ، قلت : كأنتي غلطت بما عرفت عن اي ، فانها ان وليت المعرفة كانت منصوبة على الحال او النكرة كانت صفة ، وهكذا القوم ، فانهم مستحضرون للعربية من جميع جهاتها ، خصوصا شيخنا المذكور الذي دأب على مثافئة الفنون منذ شب حتى شابت سود ذوائبه ، اطال الله عمره .

(1) اعني دائما بجزولة هذه الجبال بكل قبائلها ولا اعني الجزولية المتعاقبة للحربيلية فانهم

دخلنا تانكرت ظهيرة الخميس ، فبتنا في دار شيخنا وفي صبيحة الجمعة استدعانا الكرام الناصريون ، فكم عظم ابتهاجي حينما مثلت بين يدي الاديب الاريحي الذي هو درة عقد الناصريين الوسطى : سيدي البشير بن المدني ، ويا طالما تمنيت على الله ان يطيل عمري حتى اراه ، فالحمد لله الذي وفي المراد كما يراد ، وقد كان اطال الله عمره وعافاه مصابا بفالج بكثر به ارتعاشه ولا يكاد يبين به لسانه ، وخصوصا ان تقلب الجو ، فحينئذ لا يظفر منه جليسه الا بما يذيب الفؤاد ويدمي الاكباد ، الا ائنا والحمد لله حين وجدناه في حالة امكن لنا معها محادثته ، فإذا بأريجته لا تزال كامنة كما هي ، فلا مرضه العياء ولا ارتعاشه المستولى عليه، يحولان دون مد اجنحته في اثناء استماعه للادبيات التي اواع بها واوعا كبيرا ، كما هي عادة كل آل البيت الناصري المجيد وقد قدم الى سيدي محمد ولده هذه القطعة :

سقيما لدهر منعم مختار	اهدى المنى اذ جاء بالمختار
نجل الهداة الشهب من شادوامنا	ر الدين والتقوى مدى الاعصار
من بان بدرا فاهتدى كل الوري	بسناه في نجد وفي اغوار
تاقت به افران عن كل القرى	فقدت به تزهو على الاقمار
ماذا اقول وما عسى من مدحه	ابديه في ثري وفي أشعاري؟
من ذا يعد الذر في الببداء ام	من ذا الذي ينهي حصى الانهار؟
فمتى اختصرت القول فيه فإنه	جمع العلا لجلالة المقدار
احيا العلوم بكل حزم بعدما	ذهبت سدى في سائر الاقطار
فأناله ما يرتجي من كل ما	خير وعز حاكم الاقدار
بالمصطفى صلى عليه الله مع	آل له وصحابه الابرار

ثم اثنيت عليه امام والده وقلت له : نهنتكم بنبوغه ، وقد كانت العرب اذا نبغ من قبيلة شاعر نهنيها القبائل ، ثم قلت ارتجالا :

هنيئا يا بني المدني هنيئا	بنابغة نشأ منكم جديد
يجيء قريضه ذهبيا مصفى	اذا ما جاء شعر كالحديد

وقد رأيت له أنفـس من القطعة المذكورة لها روعة ورقة وانسجام، ولعلها تأتي في ترجمته بين أهله في (المعـسول) ان شاء الله .

ثم لما أجريت الحديث مع الأديب سيدي البشير أفادني عن بعض أناس مروا في ذلك الوادي ، لان الرجل كان بحاجة طلعة الى معرفة كل ما يمكن ان يعرف ، فمن أفادنيهم اطال الله بقاءه :

بلقاسم بن محمد التاسكالاثي الانصاري النسب ، التانكرتي المسكن ، كان قاضيا خمسا واربعين عاما في ايام السلطان المولى اسماعيل ، وكان درس حينما في مدينة تنبختو بالسودان ، وكان حيا بين اواخر الحادي عشر واوائل الثاني عشر وقد عمر اكثر من مائة ، وذكر غيره ان له ولدا عالما يسمى احمد .

تالم آخر لعله يسمى محمد بن بلقاسم ، دفن في قبة الشيخ سيدي محمد اباراغ ، كان يشارط في المدرسة ويدرس حتى مات في وقت لا يستحضر ، وربما يكون ابن بلقاسم بن علي الاتي واخا احمد بن بلقاسم بن علي .

الشيخ سيدي محمد اباراغ صاحب المشهد الذي بنيت حواله المدرسة ، كان في اواسط القرن التاسع ، وكان يسكن في قرية الحندق ، ويدرس هناك ولا تزال اطلال داره مع نظفية وسطها مشهورة الى الان ، اقول : وجدت بخط العلامة الجد ابن العربي ، ان عقبه هو الموجود في قبيلة كدميوكة بحوز الجراء ولا يزالون مشتهرين بإباراغ . وكذلك ينتسب له اهل زاوية تاسافت في وادي نفيس وقد سمعت شيخنا ابن الطاهر يثر عنه خوارق نصيب من يتعدى حدود حماه ازاء المدرسة الى الان ، وقعت وقائع حديثة لاناس لا يزالون احياء ، وذكر ايضا انه كان يعلم الجن والانس في حياته ، ولذلك لا يزال الجن يرى بكثرة حوالي قبته الى الان ، وذلك كله لا يستبعده الامن لا المام له بالروحانيات ، ونعوذ بالله من الجهل العميق الذي لا يجعل العلم الا في المحسوسات فقط .

عبد الله بن محمد من آل زاوية (فتزكارت) من الرثراثيين وعندهم ظهائر السعديين ، فمن بعدهم على ذلك لا تزال مصونة ، عاصر المولى اسماعيل

له شهره بالمعارف وله خط جيد وانتسابهم اليوم الى ايت يعزى وهدي
ليس بشيء .

اقول : جرى في تاريخ القاضي المراكشي السيد العباس ان اليفرنى
الشهير صاحب (الصفوة) كان من هذه القرية ولكن ذكر الحاكم انه من
قراية (ادعزي) ومن اخوانهم بلا ريب ، وهناك رسائل منه اليهم لا تزال تدل
على ذلك دلالة قطعية وهم في قرية اخرى بتانكرت من آل يعزى وهدي .

الحسين بن الحسن بن احمد بن عبد الله بن احمد بن عبد
الرحمن بن احمد بن محمد بن محمد ، عالم حسن اخذ عن الاستاذ سيدي محمد بن ابراهيم
التامانارتي وعن سيدي محمد بن المحفوظ الشهير ، وعن العلامة سيدي الحاج
الحسين ، وكان من اصحاب الشيخ سيدي المدني وكان معنيا بتعليم كتاب
الله ، دينا مذكورا بكل خير توفي ليلة 16 جمادى الاولى عام 1344 هـ ويقال
له اوتاعرايت ، افادني ترجمته هكذا ، ولد له يخدم سيدي البشير ويلازمه .

بلخير بن ابراهيم بن الحسن ، عالم بذكر ، اخذ عن العربي الادوزي ، او
عن ابنه سيدي محمد⁽¹⁾ يسكن قرية : (اداوماركت) اسن حتى اناف على المائة
شارط في مدرسة الفهم ما شاء الله ، وله في الاجتهاد في العبادة همة توفي
نحو 1359 هـ

+ بلقاسم بن علي السملالي الاصل ، عالم كبير وصالح معتقد وله ضريح
مشهور وسط تانكرت عليه بيت كان من اهل اواخر العاشر ، وربما حيي
ايضا اول الحادي عشر ، وله ولدان احدهما احمد بن بلقاسم عالم كبير وصالح
وثانيهما عبد الملك القاضي زمن الامير بودميعة ، وهذا ما ذكره الحاكم ،
والذي عندي انه عبد الملك بن احمد بن بلقاسم ، فيكون حفيد بلقاسم لا ابنه
وهو الصحيح بلا ريب ان شاء الله ، وبودميعة امه فاطمة بنت احمد بن بلقاسم
بن علي . ومن هنا نعلم شرف هذه الاسرة ، وانها من الاسر العلمية ، حفيدا

(1) اخبرنا شيخنا الالفي انه اصغر من ان يلحق سيدي العربي وانكر ان ينيف على
اشمانين ، ثم قال انني اعرفه وهو وسط في معلوماته ،

عن اب عن جد ويتوفى عبد الملك اواسط القرن الحادي عشر ، وقد ذكر
الحاكي انه رأى خطه وشكله ، وهو هو المذكور بين اولئك القضاة الذين
تعتبر افعالهم كمعبد العزيز الرسموكي . ومحمد بن سعيد العباسي ، ويوسف
ابن يعزى كما تقدم فيما نقلناه عن احد الكتب من الخزانة الماسية ، عند
ذكرنا لما رأيناه في ماسة من الكتب .

وهناك محمد بن عبد الرحمن بن احمد بن بلقاسم قائد افران وما سامته
من ادابي وتاجيجت الى ان وصلت ايلاته قرية (نيسينت) وراء اقما ، وكان
من اعضاء بودميعة ، وداره بل قصبة ايلاته التي تجمع حشمه وحاشيته في
المحل الذي يسمى اليوم مسجد الجمعة وسط تانكرت ، وقد كانت الجمعة
تقام في هذه القصبة واليوم لا جمعة هناك ، وان كان المسجد لا يزال ، وقد
ذكرت لهذا القائد صولة كبيرة ، وهو من اخوال الامير بودميعة ثم انقرضت
الرياسة في اهله بخراب ايلغ .

القائد صالح الشاكوكي من ادشاكوك الذين لا يزالون الى الان ، انتصب
قائدا هناك على يد احمد بن محرز حين تمكن في سوس يوم ثار على عمه
المولى اسماعيل ، ولا تزال ظهائر بن محرز مصونة عند اهاليهم الى الان ، ثم
لما سقط ابن محرز سقط بسقوطه ، فخرّب داره المولى اسماعيل .

القائد احمد بن مسعود اشمو من آل شمو في الصحراء قائد المولى
اسماعيل ثم ابنه محمد العالم يوم ثار فاستقل عن ابيه ثم عفا عنه السلطان بعده
فبقي في مركزه ، وله ايلة واسعة في كل هذه الجهات الى الصحراء .

قال الحاكي انه رأى عند احفاده ظهيرا اسماعيليا بالتولي على قبيلة ايت
اوسا ، وكانت داره في المحل المعروف بالسوق ، حيث كانت قبل دار القيادة
المتونية ، وهناك مسجد يضاف الى الزيتونة لا يزال ، وفي وسطه نطفية لا يرى
قعرها الى الان ، وتعد عندهم من الاعاجيب ، كما يأترون عن ارواح تسكنها
- فيما يقولون - خوارق .

هذه بعض فوائد املاها علي الاديب رب مثوانا ، والبعض الاخر بوضع ان شاء

الله في مكانه بتاريخنا الكبير بحول الله .

كان في نيتنا ان نزور الاديب في النهار فقط ثم نرجع الا انه ابى كل الالباء الا ان نبيت عنده ، فزرننا بين انظهرين دار سيدي الهاشمي بن القرشي فهناك رأيت حاشية الحاج عبد الله الاكشتممي على الشفاء في مجلدين كما احسب ، نسخها الشيخ سيدي المدني من الاصل عند الجشتميين، وهي حاشية مختصرة، بل وبسيطة في بعض المحلات .

وفي الصباح المبكر تناولنا الفطور ، لاننا على عزم السفر الى الغ، ولكن حين خرجنا من عند الاديب وقد ودعنا قرب طلوع الشمس رأينا السما مكفهرة ، ثم لم تنشب ان ارسلت من امطارها ، فأنشدنا شيخنا ابن الطاهر ، وقد وجد عذرا لتنفيذ ارادته فينا بالتأخر عنده ذلك النهار ؛

هلا ابتكرت لبين انت مبتكر هيهات يأبى عليك الله والمطر⁽¹⁾

فقلت له وقد كتبت البيت، من هو القائل؟ فقال الم طالع العقد الفريد، فقلت ان عهدي به قديم ، فقال ان البيت من هناك ، واحسب انه قال انه لابن عبد ربه ، ثم حكى لنا حكاية وقعت للعلامة ابي الحسن الالفي ، وقد كان مرة عند الاديب الفقيه سيدي العربي الساموكني ، فبات معولا على التبكير الى السفر فاذا بالمطر قد اصبغ ، وإخال انه ذكر ادبيات انشادا او انشاء للعلامة الالفي في ذلك لم استحضرها الان ، لانني ازعجت عن الكتابة عنه في الحين . ثم انني وقعت على ما ياتي بخط يشبه خط العلامة علي بن عبد الله الالفي ، ونص ما وجدت :

لما نزلنا بدار الفقيه والاخ النبيه ، والعلامة الوجيه ، سيدي العربي بن محمد الافراني بتاذكرت ، وابدأ في البر والاحسان وأعاد ، واستمال القلوب بما لديه من البر المعتاد ، وتذكرنا لذلك الوطن - والشكل بالشكل يذكر -

(1) قال شيخنا سبني عبد الله بن محمد الالفي ان في البيت خلاف ما هو معروف في الرواية التي هي - كما في المطمح -

هلا ابتكرت لبين انت مبتكر هيهات يأبى عليك الله والتقدير
ما زلت ابكي حذار البين منتحيا حتى رثي لي فيك الله والمطر

عزمنا على الرحيل ، وأن نفكر في أول رعب ، وضاق بذلك ذرع الاخوان
وتبدل الاحوال من طبع الاوان ، وتضرعوا الى الله بقلوب منكسرة في جلب
حائل ، وسبب لاتساع ميدان الاجتماع آيل ، وقد علم ان الله عند المنكسرة
قلوبهم ، والمتكاثرة في الله كروبهم ، فأصبح السحاب بأمر الله على القنن
منسدلا ، والمطر منهملا ، فسبحان من سخر السماء ، وأجرى احوالها لجبر قلوب
احبته المحبوبين في الارض ، ولما عزمنا على الاقامة والقينا داعي السفر ، وظهر
ان يد الله مع الجماعة ، قال الاخ الاديب والحب النقيب ، والالمعي النقيب
سيدي محمد بن الطاهر بن محمد بن ابراهيم الافراني هذه الابيات ، التي كانت
على براسته من ابداع البراهين والايات :

للسحب اي يد علي عظيمة	ما زلت اشكرها بملاء لساني
لما رأت شيخ البرية مزمعا	عنا الترحل قاصد الاوطان
ورأت قلوبا خيف بين حبيبها	حالت لما فيها من الرجفان
ورأت شؤونا فائضات مثل ما	جاد الغمام بوابل هتان
ألقت على وجه الجبال قناعها	فبكيت بكاء للسرور دعاني
فأعجب لدمع هاج دمعا كان في	منع النوى من صادقي الاعوان

ثم وجدت مع ذلك في الصفحة هذه القطعة الآتية ، ولا ريب انها لسيدي
محمد بن الطاهر في الترحيب بالاستاذ علي بن عبد الله لما ورد اذ ذاك :

اهلا بشيخ مشايخ ابرار	شمس الهداية طيب الاسرار
اهلا به من وارد تحيا به	ارض القلوب بهاطل الانوار
وبمن اتى معه وكل فتى يرى	منه المحبة قرة الابصار

ثم انهم اقترحوا رجوع البغال التيمولائية لوجود البغال عندهم ما دامت
هي العذر الحافز لنا على العجلة ، فرجعنا من هناك . ثم في وسط النهار
طلعنا الى المدرسة فوقعت بين اوراق متراكمة في محافظ من صندوق ، فجمعت
منها اضبارة سيالة بالادبيات ، كانت من خير ما احتقبته من سفرتي هذه ثم
رجعنا عند الظهر ، وقد انقشع المطر المثلث قليلا ، فإذا بشيخنا العلامة الكبير

سيدي الطاهر بن محمد وافانا السعد بموافاته من آداي الذي كان فيه عند
الحرث ؛ قال ان القاضي الاقاوي اخبرني بورودكم فجئت وقد ارسلت البهائم
الى تيزلمي ، فتم لنا بذلك سرور عظيم لا يكيف ، فحمدنا تأخرنا ذلك النهار ،
تالين قوله تعالى : (وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم) .

هكذا استجددنا جلوسا آخر بفوائد اخرى ملانا بها من وسط نهار السبت
الى صبيحة الاثنين ، وقد قال لنا شيخنا اننا جميعا سنتصاحب الى تيزلمي يوم
الاثنين ، فريدا حتى نسافر في وقت واحد جميعا ،

فمما رأيت هناك من المكتب التي توصلنا بها - لاننا استحيينا من القوم
ان نطلب منهم ما نطلبه من غيرهم من عرض مخطوطاتهم لنرى هل نجد من
بينها نواذر .

1 - مؤلف في الاستعارات في 8 صفحات تتضمن مقدمة وفصلين وخاتمة
لاحمد بن عبد الله بن مسعود احد علماء ايلان الذين يحيون من اواسط
القرن الثاني عشر الى اواخره ويتضمن سؤاله للشيخين سيدي محمد بن يحيى
الازاريفي ، وسيدي محمد بن مبارك الحجوبي ، عن اشكال في قول الشاعر :
قنافذ هداجون حول بيوتهم - بما كان اياهم عطية عودا

لانه لم يرض بما قاله في لفظة قنافذ شارح الموضح لابن هشام على
الافية (1) وهناك جواب المسؤولين ، اتم الكتاب عام 1176 هـ .

2 - (شرح) سيدي عبد الرحمن بن عمرو البعقلي على (السيارة) في 15
صفحة في 22 سطرا في قالب وسط ، جلد مع ما قبله .

3 - (شرح) العشرين حرفا المذكورة في (قواعد الاعراب) الشهير لابن
هشام ، شرحها سيدي علي بن احمد الرسموكي في 26 صفحة في ذلك القالب ،
جلد مع ما قبله .

4 - (المستعان في حكم الاذان) للمرغيتي ، نظم مع ما قبله ايضا .

(1) يراجع ذلك من تعلق به غرضه في شرح الازهري على الموضح ، فقد تكلم في
ذلك المعشى ياسين بما يشفي ويكفي .

5 - (مؤلف) للجسد الادوزي في البيع الى اجل زمن المجاعة بازيد من ثمنه المعتاد ، كان كتبه لسبب ، ثم لما وقعت الواقعة المشهورة بين الاستاذ ابي عبد الله الاتقي وبين من باع لهم الى اجل في مجاعة نحو عام 1299 هـ وفي عام 1295 هـ تفاوضا في ذلك فأرسل الاتقي الفقيه سيدي العربي الساموكني ، فنسخ المؤلف من هناك ، وهو كتاب فيه 22 صفحة ، ولم اره قط ولا سمعت به الا هنا .

6 - نظم وشرحه ، كلاهما للعلامة ابن الطيفور الساموكني ثم التيزنيتي اتمه عام 1267 هـ ونسخه تلميذه العلامة ابن ابراهيم التامانارتي عام 1262 هـ ولم اجد في مذكراتي وصف الكتاب ولا تبين موضوعاته ، ولعل الموضوع الجداول هذا ما تيسر هناك رؤيته من الكتب التي تتعلق غرضي بها ، واما الافادة عن رجال تلك الناحية من غير من اعددناهم للمعسول فقليلة ، منها : سعيد الكثيري نزيل اداوشقرا ، وأصله من قرية الغرض بتمنارت جلا عن ذلك المكان عام 1255 هـ حين كانت القارعة على الرؤساء هناك من اولاد الشيخ بن ابراهيم التامانارتي وكان هذا العالم ممن يذكر الى اواخر القرن الماضي .

وقد تذاكر الاستاذ في لفظة (مضاما) في قول البوصيري في هزيمته :
(لا تخل جانب النبي مضاما)

فقال انني راجعت وفتشت في كتب اللغة فلم اقف الا على ضامه بالثلاثي لا على اضامه : فقال له ابنه سيدي محمد : كفى باللفظة استعمالا وجودها هنا ، فتبسم الشيخ فأنشد :

وعجيب منه فقيه نبيه بمحل النزاع كيف استدلا

ثم قال انهم لا يستعملون الا ضامه فهو مضيم⁽¹⁾ فأنشد :

(1) وذهب شيخنا الاتقي الى ان الاولى ان نقول مضاما بالفتح فيكون مصدرا مبيها على حذف مضاف اي ذا ضم فانه ليس هناك ما يوجب ضم الميم حتى تتوقف هكذا قرر فتأمل ، لان الاخبار بالمصدر لا يكون الا مع قصد المبالغة كما تقول : رجل عدل وهذا ينتفي هنا ثم اخبرني شيخنا سيدي المدني الرباطي ان العلامة سيدي المكي ذكر في تخريج مضاما بالضم انه من اضامه اي عرضه للضم كما يقال اباعه اي عرضه للبيع ذكر ذلك في شرحه على الهمزية .

ان ان الكريم يحلم ما لم يرين من اجاره قد ضيما
وانشد ايضا :

لا يعجبني مضيما حسن بزته وهل تروق دفيننا جدة الكفن ؟
كما انه ذكر ايضا لفظة (لم يرما) في قول البوصيري ايضا في بردته :
(والصدق في الغار والصدق لم يرما)
فقال : ان اللفظة من رام المكان يرما ، وقد قال الاعشى :
(ايما أبستما لا نرم عندنا فاننا بخير اذا لم نرم)
فالذي يقال حينئذ هنا لم يرما ، لانه لا سبب لحذف الياء
ثم قال كأنني بالبوصيري لم يقل اولا الا هكذا :
(والصدق في الغار والصدق لم يرم)

ومقصود التصريح في البيت ، ثم حرفت اللفظة في النقل ، فقلت له لماذا لا
نقول ايضا مثل هذا في لفظة مضاما ، فيكون البوصيري انما قال مضيما ، ثم
حرفت اللفظة في النقل ، فتردد في الجواب ، ثم انفصل على ان الرواية هكذا
كانت ، ثم انني لم استحضر ما قال في كون المخبر عنه مثني في ذلك الشرط
ومن انشاداته اثناء تلك المجالس في وصف من لا يزهي بما يقول :
ويسىء بالاحسان ظنا لا كمن يائسك وهو بشعره مفتون
ومنها :

عبء الصدود اخف من عبء النوى لو كان لي في الحب ان اتخيلا
ومنها :

لن يبلغ المجد اقوام وان شرفوا حتى يذلوا وان عزوا لاقوام
ويشتموا فتري الالوان كاسفة لاصفح ذل ولكن صفح اكسرام
ومنها للسيوطي :

ان الذبيح هديت اسماعيل ورد الحديد بذاك والتنزيل
ومنها البيت المشهور المعقول من ذلك النثر الماثور :
اذا فان لم تغن اعقب بعدها وعيدا فان لم يغن اغنت عزائمه

ومنها :

اذا انت لم تعرض عن الجهل والحنى اصبت حلما او اصابك جاهل

ومنها :

اوحشتني واو اطلعت على الذي لك في فوادي لم تكن لي موحشا

يا محرقا بالهجر قلبه انسيت انك كنت تسكن في الحشا

ومنها . وقد حكى ان الشاذلي تحمل سلاما نبويا من عالم الارواح الى عز الدين
ابن عبد السلام ، فاسر اليه بذلك في المجلس فكان ابن عبد السلام لم يصدقه ،
فاذا بقائل يقول وهو بعيد عنهما :

صدق المحدث والحديث كما جرى وحديث اهل الحب ليس بمفتري

ومنها :

يا مرحبا بحبيب لست ابصره الا تجدد لي انس بمسراه

وان تغيب عن عيني ولم اره فلي فؤاد بظهر الغيب يرعاه

ومنها وقد عبر فيها بما هو منه خلق جبلي :-

اذا شئت ان تحيا ودبتك سالم وحظك موفور وعرضك صين

اسانك لا تذكر به عورة امريء فعندك عورات وللناس السن

انشدهما حين انشدته لناصر اليازجي اللبناني :

ليس الوقعة من شأني فإن عرضت اعرضت عنها بوجه بالحياة ندي

اني انزه عرضي ان يلم به غيري فهل اتولى هتكه بيدي

ومنها :

اذا ما قضت نفسي من العز حاجة فلست ابالي الدهر املى لها ام لا

ومنها :

واذا ما الجنب كان عظيما مد منه لخدمته لواء

ومنها :

كل تجارة سوى العلم الى خسر فدعها ان ترد نيل العلا

ومما وجدته مكتوبا في مذكراتي عن تلك المجالس، ولم اذكر فيها من

انشدها بالتعيين، الشيخ ام ابنه سيدي محمد، قول الشاعر من الصحراويين ؛
لا يكسب الشعر تبجيل وقولهم عسى تكون لنا من شيخنا خلفا
كلا ولا انا نجل الشيخ سيدنا ابي وأمي قد فاقا الوري شرفا
وقول آخر :

اقدمت ويحك من هجوى على خطر والعير يقدم من خوف على الاسد
وقول آخر :

الجبن عار وفى الاقدام مكرمة والمرء بالجبن لا ينجو من القدر
وقول آخر :

اياك ان تصطفى ممن ترى احدا ولا تثق بامريء فى حالة ابدا
وقول ابن تميم ، واكبر ظنى ان الذي انشدها شيخنا سيدي محمد ؛
لما ازرتك شمعتى لتنيرها جاءت تحدث عن سراجك بالعجب
وافته حاسرة فقبل رأسها واعادها نحوي بتاج من ذهب
واحسن منه كما قال المنشد قوله فى ملبح بيده شمعته ؛

عجبا له انى يزور بشمعة وضياؤه يثنى الظلام نهارا
واظنها لما تلهب قلبها حسدا اسالت دمعها مدرارا
وغدت لفرط الغيظ تعطي كل من وافى ليقطع رأسها دينارا
وقول آخر :

اما وجميل الصنع منه وانها المية بر مثلها لا يكفر
لو اسطعت حولت البرية ألсна و كنت بها اثني عليك واشكر
ولست اوفى حق ذاك وانما قياما بحق الشكر جهدى اشمر
ومن انشادات شيخنا سيدي محمد بن الطاهر الاديب الكبير ما قاله بعض
السوسيين ليعقوب المنصور الموحدى - كما قال المنشد؛

ما انت فى امراء الناس كلهم الاكصاحب هذا الدين فى الرسل
احييت دين النبي الهاشمي كما احياء جدك عبد المومن بن علي
وانشد ايضا :

فاض بحر الفرات فى كل قطر من ندى راحتك عذبا فراقا

غرق الناس فيه فالتمس الفقـــــر خلاصا فلم يسجدده فماتوا
وانشد ايضا ؛

خليلي ان العلم بالتجر مجروح وما بين افخاذا الخرائد مذبح
وانشد ايضا لبعض الحمدونيين نسبة الى الشيخ سيدي حمدون الفاسي كما قال
الشيخ والد المنشد ؛

كنت نورا وكان ثم عماء ونبيما وليس طين وماء
واذا كان من علاك العلاء (كيف ترقى رقيك الانبياء
يا سماء ما طاولتها سماء)

وانشد للشيخ سيدي الصحراوي ؛

يا معشر البلغاء هل من لودعي
اني هممت بأن أقول قصيدة
فدعوا السوانح والبوارح وانركوا
وتتابع العبرات في وجناتها
فجميع هذا قد قداوله الوري
فاليوم اما سارق مستوجب
او غاصب متجاسر لم يثنه
فكأنه في عدوه وعدائه
والشعر للتطريب اول وضعه
واليوم صار منكدا ووسيلة
وانشد ايضا لليفرني صاحب الصفوة ، يصف رحلة (2) ابن موسى الناصري
الى مراکش ؛

دعوا عنا بفضلكم الكؤوسا فقد انسى الطلا شعر ابن موسى
ارى رحل الاوائل ماشطات على قدم ورحلتك العروسا

(1) هكذا الرواية بالبنا للمجهول .

(2) رأيتها مخطوطة في خزانة الفقيه ابن كبور المراكشي في مجلدة .

ومن انشادات الاديب سيدي البشير الناصري ما كتب به اليفرنى
المذكور الى المسناوي ، وقد طرقة اليفرنى فى مكناس، يسأله أخذ التلخيص
فى البيان عنه بعد ما تمنع .

اسيدنا من لاله فى زماننا ميل وهل للشمس فى جنسها مثل
لعمرك ما التلخيص الا كغداة غدوت لها كفؤا اذا التمس البعل
عضلت بنات الفكر منك تمنعا وفى علمكم لا ينبغى للاب العضل
ومنها ما كتب به المذكور ايضا للعميري المكناسى يستجيزه .

لله فهرست راقية بما جمعت من العلوم على كل الفهاريس
ابرزها فكر مولانا وعالمنا قاضى القضاة ونبراس النباريس
ما شئت من ادب غص يروق ومن معنى زري⁽¹⁾ بابن اوس وابن خديس
ود الحريري او يعطى بلاغته وابن الخطيب كما ود ابن طاووس
باليتة خط لى سطرًا يسر به قلبى وارجو به سكنى الفرايس
يجيزني بجميع ما لديه كما اجازني الفر ارباب الطيالييس
ادامه الله فى عز ومكرمة ومن يعاديه فى نحس وتنكيس
ومنها مديح فى الشيخ الكنتي الصحراوي لبعضهم .

اتيت سيدنا المختار ، لا اربى من فضة ابتغى كلا ولا ذهب
وانما اربى كشف لما نسجت كف الخطايا على قلبى من الحجب
ومنها :

لا تمنعني وقفة اشفى بها داء الفؤاد فإنها ماعون
ومما انشد الاديب سيدي محمد بن البشير لبعض المتقدمين ، وقد كتب
اليه بعض اقرانه فى صدر رسالة ، وامتع بك ، وقد كانت العادة ان لا يكتب
بها الا الاعلون لمن تحتهم - والابيات مشهورة .

اجلت عما عهدت من ادبك ام نلت ملكا فتعت فى كتبك

(1) تمديدة الباء ازري مستعمل ، وقد كانت المذاكرة جرت فيه فقال ائيك :

ولا تنكرن زري به فهو مزدر بمنكره والنقل فى مفرد اللسن
يعني كتاب (لسان العرب) .

ام قد ترى ان في ملاطفة الـ اخوان نقصا عليك في ادبك
ان جفاء كتاب ذي مقـة يكون في صدره وامتع بك
اتعبت كفيك في مخاطبتي حسبك مما لقيت من تعبك
ومما انشده الاديب سيدى المدنى بن محمد بن الطاهر فيما احسب ،
- ما جرى بين ابن المقرئ ووالده ، حين قطع الوالد النفقة عن ولده لزلة ،
فكتب اليه ولده مستعطفا :

لا تقطعن عادة بر ، ولا
فإن امر الافك من مسطح (1)
وقد جرى منه الذي قد جرى
فأجابه الوالد :

قد يمنع المضطر من ميتة
لانه يقوى على نوبة
لو لم يتب مسطح من ذنبه
اذا عصى بالسير في طرقة
تكون ايصالا الى رزقه
ما عوقب الصديق في حقه

بين امثال هذه الانشادات واثناء ما اليها من الادبيات ، امضينا هناك من
نهار الخميس الى بكرة يوم الاثنين بين تدقق الفوائد وتوالى الموائد فمكننا
ناخذ من القوم علمهم ومالهم ونستمع بأدبهم وبنشبههم وامثال هؤلاء يقصدون
وبنوادي نظرائهم يلم النازلون :

ننقل اقدامنا الى ملك ناخذ من علمه ومن ادبه
ثم ان هذا الوادي وادي تانسكرت ، ينبغي ان يسمى بـ : (وادي الادباء)
لانه منبع الادب العربى الطافح وتحت ظلاله الظليلة ، وبين نسائمه العليلة يحيا
كثيرون من ادباء زانوا القطر السوسى كله ، وبجيرانها تغلو الديار وترخص
فهنا درج سيدى العربى الساموكنى وسيدى محمد بن الحاج ، وسيدى البشير
العزيبى من الاسرة التى مضى فيها الاديب البفرننى صاحب (الصفوة) المراكشى
وسيدى الطاهر بن المدنى الناصرى ، ثم لا يزال فيه الان من ذكرناهم من
الاحياء اطال الله عمرهم فى خفض ودعة وسعادة .

(1) قصته في قضية الانك مشهورة ، وفيه نزل (ولا ياتل اولو الفضل الخ) .

الى الغ

خرجنا صبيحة الاثنين الثاني عشر من ذي القعدة مع شيخنا سيدى الطاهر وهو على رمكة حمراء كأنها فرس مطهم ، وقد حبيب اليه الركوب عليها ، اسوة بجده سيدى محمد بن ابراهيم الشيخ ، فجزنا وسط الحقول التى كباد زيتونها يضمحل فى السنوات الاخيرة ، لقلة ماء عين (نيغريست) فلا يسقى فى كل ذلك الا قليل ، فتذكرت سنوات 1333 هـ 1336 هـ حين كنا فى المدرسة فنسمع خرير المياه من كل جانب خصوصا فى الليالى الهادئة ، وفى النهار لا ترى العين الا خضرة مزدهية ترفل فيها الاشجار والحقول من اعلى الوادى الى اسافله ، ولا تقع عينك على اية بقعة خالية من الخضرة، اما من الذرة واما من البقول او الزرع وقد اشتبكت الغاف الزياتين بين كل الاطراف وفى بعض الجوانب الحدائق الغلب الزاخرة بأشجار الفواكه المتنوعة ، وقد سمعت يوما شيخنا سيدى الطاهر المذكور يقول: ان فى ذلك الوادى اكثر من عشرة انواع من التين فقط فضلا عن غيره وهكذا اخنى الدهر على وادى تانسكرت الزاهى الزاهر فيما نمده منه . وفى هذه السنة هطلت امطار كثيرة استرجعت بها عيون كثيرة عهدا الاول، واعل المجهود يرجع ايضا الى ذلك الوادى الجميل. وقد وجدنا امامنا الرئيس احمد بن ابراهيم الذي يسمى رسميا: خليفة القائد قد سجن هو وولده ، وقد كان على كل تانسكرت وإداوشقرا وأمسرا وأيت موسى بمجاط ، وكانت الرئاسة القبلية مرت فى آبائه كما سمعت ، ثم لما عينته الحكومة قبل الاحتلال صار يتأثر حتى استرد كل اصول آبائه من الاملاك، وقد اعانتته الحكومة حتى اثرى ثم ان ولدا له عدا ليلا على هري تاجر اسرائيلي في سوق المركز الحكومي هناك ازاء قصبة أحداتو ، فأخذ كثيرا من الدراهم والاتاني والكتان وما الى ذلك ، وقد رآه الحرس فأمرهم بالسكوت ، الا ان الحكومة حين سجن الحرس وعابنوا العذاب ، اقرروا بالفاعل ، فكان ذلك هو السبب ، فكبل الولد ونقل الوالد الى بوزاكارن مثقفا الى الان ، وقد سمعت

الناس انفقوا على انه لم يكن يحترم شيخنا المذكور ولا سيدي البشير الناصري، وكان من عادة الله فيمن لا يحترمهما ان يجعل اليه النكال الاليم، وهذا ما رآه الناس كلالهم سببا باطنيا لما وقع فيه ، ونعوذ بالله من دعوة المظلوم التي لاتغلق دونها ابواب السموات، وقد قيل انه احتوش متاعا للسيد البشير الناصري وهذا والله تعد عظيم جسيم، ولعل الرجل يتوب من ذلك فيما بينه وبين نفسه فيتوب الله عليه، وهذا الرئيس يناهز اليوم 56 سنة في عمره ، بنى ديارا واسعة وظهر بمظهر الاثرياء ، الا ان الله سلط عليه ولده فسبق بسببه الى ما نرى، ثم بلغنا الخبر عن قرب انفكاكه من الاعتقال ، ولكن لم ينشب ان توفي .

قطعنا مع شيخنا ذلك الشعب الذي بنيت فيه دار اوبخيسس ، رئيس ايت موسى اليوم ، فكنت مع شيخنا في مذاكرات شتى استفدت منها كثيرا وقد تذكرت صبيحة يوم من رمضانات 1335 - 1336 هـ وقد اردتني وراه على فرس فكان بطارحني ادبيات حفظتها اذ ذاك ، فقلت هذه سنة 1361 هـ فكم مضى من عام ثم يابى الله الا ان نمر ثانيا هنا هكذا ، وقد عجبت من الاستاذ الذي له من العمر (1) 77 سنة وهو يجول في صهوة فرسه ثم هو يمشي وحده بلا رفيق فقلت : هكذا هكذا الرجولة ، فأين من شيخنا البدوي هذا اولئك الفقهاء من الحواضر هل يقدر احدهم على ركوب الفرس القماسة كهذه التي ركبها شيخنا وهو متمكن في عنانها يديرها كيف يشاء مع قوتها وضخامة جسمها وملاعبتها لعنانها مرحا ونشاطا ، لان شيخنا حررها من كل الاعمال وخصها بالركوب ، فاستجمعت احسنها كل اوصاف الخيل الذكور البارزة ، وما خفى اعظم واجل اذا لم تشاهد غير حسن شياتها واهضاها فالحسن عنك مغيب فهكذا الشيخ في صبرة البرد وفي حمارة القيظ ، واوان انهمار الامطار كما وقع ذلك النهار الذي جاء فيه من ادبي ، واما امثاله من الفقهاء هناك فان لسان حالهم كثيرا ما ينشد :

الذهب اخشاه ان مررت به وحدي واخشى الرباح والمطرا

(1) قد امد الله عمره حتى توفي على رأس التسعين ،

وامام (واثريير) ودهنا شيخنا احر وداع ، فتوجه الى مكان حرته في افانتيقي حيث كانت ارض تالدة للاسرة من عهد الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي رضي الله عنه ،

ثم صمدنا نحن الى (اكادير ايزري) حيث مساكن ابنا اعمامنا نقصد النزول عندهم لارى تلك الجهة التي ما رأيتها قط ، فتمشي وقد تجلبب الجو بسحب دكناء . والبرد القارس الشديد يثلج الدماء في شرايينها ، وقد خفنا ان ينزل المطر قبل وصولنا ، ولكن الله سلم ، فلم ترخ السماء عزاليها حتى دخلنا دار الكريم الحسن بن بلا الذي بادر فذبح كبشا كان هياه للضحية . وهو من اكارم المرابطين .

هذه هي ارض (نيزلمي) الشديدة البرد ، لكنها صحية الى الغاية. فكنت ترى اهلها في قوة ومنة وخفة اجسام وقلة امراض ، ونساؤهم كأذهن الغزلان ، دقة وصحة ونشاطا ، وقد مرت ثلة من الرؤساء في نيزلمي منهم محمد بن علي المنصائي ، وكان من الحربيين الساكنين اذ ذاك في مكان ادنيران اليوم ، واحسبه يعيش بين القرن الثامن والتاسع ، ولا يزال اناس ينتسبون اليه الان هناك ، منهم رئيس صغير سموه لي .

ومنهم جدود القائد مبارك البنيرانى الشهير المعتقل اليوم في درعة ، وسنوفي اخبارهم ان شاء الله في (المعسول) (ثم انه رجع من المعتقل وشيكاً. ولم يلبث ان هلك.)

ومنهم قائد يلقب بأدراق الكرموني ، كان احد قائدين اسماعيليين على مجاط ، حدثني من رأى رسوم املاكه الكثيرة المبيعة بعده ، ويذكر انه كان في عهد الثائر صالح الثائر المشهور في اكادير ، وهو الذي اعتقله سيدي محمد ابن عبد الله في حدود عام : 1170 هـ .

ومنهم القائد سعيد بن محمد العلوي المجاطي ، وقد استوفينا كل ما عندنا عنه فيما مضى من بعض مؤلفاتنا ،

وفي اكادير ايزري حيث مسجد ايشوكاك نزلنا ، فذكر لنا ان هذا المسجد

قديم قبل هؤلاء المرابطين ، وانه للحربيليين الذين جلدوا عن هذه الارض ، وكل مبتاعاتهم كانت من حربيلي اداي وأمتضي وما اليهما ، وحول المسجد مقبرة بعضها كان لاولئك ، والبعض الآخر لهؤلاء المرابطين ، وهناك قبر الرجل الصالح سيدي محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد .

حال انهمار المطر بيننا وبين الخ يوم الثلاثاء ، فكنت مع سيدي ابراهيم ابن العم في احاديث عطرة عن الحواضر وعن افكار طالما تعجبنا حين كتب عليها ان تنشر هناك ، لانها لو تكشفت لمن هناك لما عرفوا منها قبيلة ولا دبيرا ، وقد كنت كتبت رسالة في مجلدة سميتها (رسالة الشباب) اقصد بها ما على الشباب نحو امته ، وهي في شكل (رواية) فيها قطعنا ذلك النهار تلاوة ، وابن العم يعجب بالافكار التي اودعتها فيها (1)

ثم في صباح الاربعاء ركبنا بغال اولئك الكرام الذين رجعوا بغال السادات التانكرتيين ، فاندلقنا الى الخ فصاحبنا مرابط من اولئك يلعب بوجوا ، وقد كان حيننا من الدهر من العملة في فرنسا ، فذكر انه هو ومرابطا آخر (2) من الواكثيريين من اوائل الذين أسسوا الاخاء المغربي بين عملة المغرب في فرنسة فيجمعون اكتتابات ، ثم عينوا محلا بالكراء لصلاتهم ، ثم لما اشتهر امرهم ادى ذلك الى ان اعتنت الحكومة بذلك ، فتأسس مسجد باريز ، فقلت : هكذا ابتداء العمل بأناس سوسيين من قبيلتنا المشهور رجالها بالذهوض بالديانة اينما حلوا ، ثم يذهب ابن غبريط بشهرة المسجد ، والشهرة في هذه الحياة حظوظ وقسم .

ثم لما رجع المرابط دخلت مع رفيقي الاستاذ في حكايات طابت لنا ، فحكى غريبة وقعت في حاحة بمركز تمانار في الايام الاخيرة ، وذلك ان مدررا في مسجد بينه وبين طالب آخر سوسي هناك شأن ، فسحره بالرجم المعروف ،

(1) تلفت - بكل اسف هذه الرسالة في تنقلاتي بين الغ والبيضا* والرباط بعدما خرج بعضها .

(2) هو المسمى (مرابو) الساكن في البيضا* .

فبينما المدرر جالس مع تلاميذه في المسجد ، اذا بدواة من يد احدهم اندفعت بكل قوة الى وجه المدرر ، ثم توالى الواح الصبيان عليه ، وكل ذلك يراه المدرر ويعلم ان لا يد فيه للصبيان ، ثم توالى عليه خشب واحجار اخرى ، الا انها انما تقع عليه ولا تؤذي ، فجري جار الى القائد بتمانار فاسرع هو ورئيس المركز المراقب الاوربي فتثبتا في ذلك ومعهما الفقيه سيدي محمد بن احمد اخو هذا الحاكي ، فذكر لهم الطالب السوسي الذي اتهم بفعل ذلك . فأتى به الاعوان ، فراودوه حتى ازال السحر ، ثم توعدده المراقب بالسجن ان عاد لمثل ذلك ، ثم اطلقه ، فقال الناس لولا ان المراقب يخاف على نفسه لما اقلت الطالب من السجن . ثم حكينا - انا وهو - حكايات صحيحة ثابتة من هذا النوع ، احداها وقعت في إمتحانات ، وثانيتها في إيشة ، وثالثها عندنا نحن في دارنا عام 1352 هـ فقد وقع ان الاحجار صارت تتوالى على السطوح وعلى الساحات الداخلية في العشايا وفي كل الليل لا تفتر ، وقد فتش - لعل فاعلا يفعل ذلك - فاذا به لا شيء . هناك ، ولكن العمل لا يزال مسترسلا ، الا ان الاحجار لا تكسر انما ولا تؤذي احدا مع كبرها وكونها بصدد الكسر والاذابة ، وقد بقي ذلك اياما الى ان ذهب الموذن اليوم في الزاوية سيدي محمد ابو الركيك فاذن جهارا وأذن فاعلي ذلك بالانكفاف ، والا فلا يلومن الا انفسهم ، فانقطع ذلك ، وهذا الرجم معهود عند الطلبة يكتبون في طرف خزفة سورة (الفيل) كلها الى آخرها ، كما اخبرني بذلك من يعرفه ، ولله في خلقه شؤون .

وكأنني بأحد المتعاقبين من ابناء اليوم السنج الذين لا يؤمنون الا بالمحسوسات الملموسات يذهب الى ان كل هذا كذب في كذب ، وما جواب هذا الا ان نفتش عن يسحره بمثل هذا ليرى بعينه حقيقة ما ينكره ، والعقل كل العقل لا ينبغي له ان ينكر حتى يتثبت وحتى يعلم الواقع ثم لا يكابر بعد . اشرفنا على الغ ، فقلنا هذا إلغنا وهذا مسقط رأسنا وهذا هو الذي نحن اليه اكبادنا ، وفيه اولادنا الذين هم انفسنا وأرواحنا .

وحبيب اوطان الرجال اليهم مآرب قضاها الشباب هنالك

إذا ذكروا اوطانهم ذكرتهم عهود الصبا فيها فحنوا لذلك
ثم لما حاذينا الديار، ولساني لا يفتر عن سورة (الاخلاص) عادتي كلما
شارفت محلا، نفرت البغلة التي اركبها من صبي لبس لونا اسود فـإذا بي
ساقطا على ظهري ، ولكن سلمني الله ولعل ذلك ببركة القرآن العظيم ، والا
فقد كانت سقطة غريبة قلما يامن صاحبها فالحمد لله على السلامة ، ثم كان
من الغريب ان حدثني العم ابو القاسم ان الشيخ الوالد كان يقول : يجب
على كل من اشرف على هذه القرية من كل الجهات ان قصدها ان يشتغل
بالاستعاذة بالله ، فإن لعين اهلها تأثيرا ، فقلت : انني - اذن - اصبحت من
العين ، وفي حديث صحيح من مسلم : (العين حق) ،
ثم القينا عصا التسيار في الدار ، قرب الحادية عشرة من يوم الاربعاء الرابع
عشر من ذي القعدة عام 1361 هـ.

وقد ارسل الي الاديب القاضي سيدي الطاهر هذه القطعة تهنئة بالقدوم
من السفر :

فرحا طويلا جاءنا المختار	من سادة آباؤهم اخيار
فاستبشرت بقدومه الغ فزا	ل الكرب عنه وردت الاسرار
هدى بضاعتنا بفضل الله قد	ردت فقد قرت بذنا الابصار
سعدت بكم هذي البلاد وشرفت	وبكم عليها فاضت الانوار
ونفتحت ازهارها وتزينت	وتباشرت بالمقدم الاقطار
ما الغ ما مراکش ان لم تكن	تغشاهما يا أيها المختار
ما الفخر الا بالعلوم وبالتقى	ليس الصباة مفخرا وعقار
فعلى جنابكم الرفيع تحية	لا الورد يحكي نشرها وبهار

الجواب :

من كنت لولا اخوتي الابرار	فبهم فخارى ان يعن فخار
كل له شيع وانتم شيعتي	نعم الملاذ لمن عراه عثار
لولاكم ما طاب في بدو حيا	ة لي ولا فيه يكون قرار

اني جبلت على الحضارة بعدما
 عشرون حولاً يا لها من مدة
 لكنني من بعد ان آنستني
 قد كدت آلف بدو الغ وانثنى
 فكربت انساها وانسى اهلها
 وأرد قلبي مرغماً عن حبها
 واصلد عنها ان تناد جميع من
 قد عاد الغ وبدوه. حضرا بما
 فلقد بدت لي الغ شمساً اشرقت
 او روضة مخضلة ارجت بما
 ما الغ ما مرا كش ان لم يطب
 ايان تستطب الحياة تكن به
 والكم المهود موثقات ان تدو
 ما ان يزال مجاوراً مني الاخا
 فلتزهون الغ بقاضيهما فما
 ولتغتبط منه بفرد مفرد
 وعليه من هذا المحب تحية

طويت بها لي بينها اعصار
 طبعت بها العادات والافكار
 وأريت كيف ترفع الاقدار
 عما تروم «البهجة» المعطار (1)
 واصم ان طافت بها الاخبار
 لو كنت في اشجانه اختار
 كانت لهم في وصلها اوطار
 يوليه من الطافك الاكبار
 منها ازاء جوارك الانوار
 يشذى بها تحت الصبا النوار
 بهما اخوك المخلص المختار
 في الغ او في غير الغ الدار
 م بودي الأصل والابكار
 ء وان يزل يوماً عن الغ جوار
 كفاه الا دافق زخار
 غبطته من عليائه الاقطار
 تشذى بفضل اريجها الازهار

ومما يستحق الذكر هنا انني بعدما بدأت اذكر حضرة الاديب البشير
 الناصري حدث ما حال بيني وبين اتمام ذلك ايما فرأيت في عالم المنام انني
 كنت امشي مع الاديب سيدي الطاهر المذكور فاذا بستان لسيدي البشير عليه
 حائط وغلق ، فاستفتحنا فاذا بخمائل وحدائق ترف ازهاراً وبناء يشتمل على
 قباب فقلت لصاحبي اذ ذاك :

خمائل بستان البشير دعت الى موافاتها نادى بذاك الخمائم
 نكاد نجوزها سوى انه ثنت اعنتنا منها الزهور الفواغم

(1) اعتاد المراكشيون ان يطلقوا البهجة على مراكش نظراً .

ثم استيقظت ، فهكذا عدت الي عادية الادب من الاديب الناصري حتى
صرت انظم في النوم ، ويالها من عجيبة ، وباطالما اراني اقرض الشعر في
المنام ، ولكن كثيرا ما انسى في اليقظة ، وقد ذكر لي ابن العم سيدي
ابراهيم بن احمد انني انشدته صبيحة ليلة في مراکش قولي في المنام :
لا الف الف ولا المختار مختار ان يسكتا عن امور كلها عار
كنت نسبت ذلك كله حتى ذكرني فتذكرت (وفي مدارك الاحلام
اعاجيب) .

كنت كتبت الي شيخنا سيدي محمد بن الطاهر يوم استقررت في داري
بالغ اثر هذه الرحلة : هذه الرسالة المسجعة نزولا على الذوق الذي لا يزال
يرى الكلام المرسل بعيدا من البلاغة وعاريا من الفصاحة ، وانه لا ترسل الا
الترسل المسجع .

(شيخنا الذي بالانتساب اليه تتكامل المفارق، وبمخاطبته بما هو من بعض
اوصافه الباهرة تتحلى المهارق، ابو عذر البلاغة وابن بجدتها، والمتلقي باليمين بين
فصحاء العصر لرايتها،⁽¹⁾ ابو عبدالله سيدي ومولاي محمد ابن الشيخ الامام، المرفرف
الاعلام ، الفارع كل من في هذا القطر من الاعلام ، سيدي الطاهر بن محمد
التامانارقي ثم الافرانى ، فعلى ذلك المقام السنى، من السلام الذكى ، ما يفهم
هناك كل معض (2)، ويعطر جو كل مجلس .

هذا فقد حططنا الرحل في البلد ، لكن ليس فيه الا الجسد، واما الارواح
المنتشية بتلك الراح، في بهرة تلك الساح، فلا تزال هناك، انتشبت بتلك الشباك،
فبقبت هناك مربوطة، مغتبطة بما كان خامرها عندكم مغبوبة ، فبا لها من ايام
لو دامت لقلنا ان جنات عدن خرجت الى الدنيا ، فتطلقت من هذه الحياة
اسرة المحيا ، ونعتقت فيها فطابت للندماء الحميا ، ولكن سرعان ما ولت تلك
الايام بلا سلام، فكانها احلام،⁽³⁾ فها نحن اولاء اخيين (3) فرق الدهر بينهما قهرا،

(1) اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين

(2) المعطس كمجلس : الانف .

(3) اخيين كنا فرق الدهر بيننا الى الامد الاقصى ومن يامن الدهرا

ومن ذا الذي يأمن - يا للناس دهرا - وتتمنى - لو كان التمني مجديا - من
السعد الذي كان اسكرنا بتلك المدامة، لو والى علينا من ذلك الشراب ثم ينسانا
هناك الى يوم القيامة ، وهاك ابيانا حضرت في وصف وادي تانكرب حين
مايلته يابس الزياتين غائر المياه ، كأنه ليس بما نعرفه خربير مياه ، والتفاف
بساتين وخضرة حقول :

عهدي بواديك يا تنكرت زاخرة	فيه المياه بالفاف الزياتين
قد كان بين سكون الليل يتحفنا	منه الخربير بانواع التلاحين
فنتشي بنسيم من خمائله	يشذي علينا بريا من رياحين
انى التفت ترى الادواح رافلة	في خضرة مالها اي مغابين
لكنها اليوم لا عين ولا اثر	لما عهدناه في تلك المبادين
ام انما الخصب وصف لا يزايها	وانما كان من حين الى حين

17 - 11 - 1361



انتهت الرحلة التي تقتضي من مطالعها الاغضا عما لم يوافق ذوقه ، او
كان جهل المقصود به ، او كان في الحقيقة غلطا يستدعي المحمل الحسن ما
امكن ، فلن اعدو الجبل التي طبع عليها البشر وقد وافق اختتامها اصيل اليوم
السادس من العام الجديد : 1362 هـ وقد كنت اكتب فيها يوما او يومين ثم
انرك اكثر من ذلك ، وربما تركتها اسبوعا فاراجعها حتى اتممتها الان ، وآخر
دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الفهارس

- 1 في المحلات المزورة المنزول فيها
- 2 في عناوين العامة عن محتويات الرحلة
- 3 في أسماء العلماء المذكورين فيها
- 4 في أسماء الرؤساء المذكورين فيها
- 5 في القوافي التي ينشئها السوسيون خاصة
- 6 في الرسائل المسوقة في الرحلة على سذاجتها
- 7 في مجموعات كالمقيدات والظواهر والمجاوبات
- 8 في الخزانات العلمية التي زيرت في الرحلة

الفهرس الاول

في عناوين البلاد التي زيرت في الرحلة

- 9 ناغلولو
- 15 ادا ثاگمار
- 22 (ايلبخ) في تازاروالت
- 43 ادوز
- 71 ازاريڤ
- 103 تيلگات
- 152 اكال مدولن
- 166 وجان
- 188 قزنيت
- 191 ماسة
- 212 رباط ماسة
- 232 الى افران
- 252 الى الغ

الفهرس الثانى

فى القا نظرة عامة على ما اشتملت عليه الرحلة

- | | |
|----|-----------------------------------------------------------------------|
| 5 | خطبة الكتاب ومغاردة (الخ) |
| 9 | فى الطريق الى (تاغلولو) |
| 10 | وصف مشهد الشيخ سيدى محمد بن يدير |
| 10 | تيامن القبلة من محراب المسجد |
| 10 | وصف الحقول هناك مع غار عجيب فيه آثار قديمة |
| 11 | التكلم على السكره الارضية وانها ليست على قرن ثور |
| 11 | وصف كتب هناك |
| 12 | ترجمة الشيخ محمد بن يدير |
| 15 | الى (وادى الاثماريين) |
| 15 | الاعتناء بالبخارى فى الرمضانات عادة سوسية عامة فى كل مدرسة ومسجد كبير |
| 16 | كيف يقسم ماء (تينزار) وخرير ماء شلاله |
| 16 | حروب حول سقى (تينزار) |
| 17 | واقعة عجيبة لبعض الناس هناك فى جرف نجا منها |
| 17 | قرية (ايسكيوار) حيث امضى المؤلف اياما فى صباه |
| 17 | ذكر متنزهات فى الحواضر تذكرها المؤلف هناك |
| 18 | رسالة |
| 18 | مدرسة (تاكاترت) الاثمارية |
| 18 | قدم (تاكاترت) و (موزايت) اسما امرأتين اسلما اولا فيما يقال |
| 18 | قرية (تاخكوكت) |
| 18 | النزول فى منزل العلامة احمد بن سعيد الاثماري |
| 19 | اسماء من لاقيناهم هناك من الفقهاء |
| 19 | ذكر بعض البوشيكيريين |
| 20 | فوائد شتى عن علماء ومؤلفات الى 22 |
| 22 | الى (ايلينغ) |

22	سكان (وادي الاثماريين) وبعض صفاتهم
23	قرية (اينكران) وزاوية الشيخ سيدي ابراهيم بن صالح
23	بساتن (تازار والت) وبعض احوالها
24	في (ايلنج) عند الرئيس سيدي علي
24	قواف هناك
26	سيدي محمد الانصاري الصحراوي وما حكاه عن (ولانة) مسقط رأسه
26	جولة في اطلال المدينة القديمة ووصفها
28	مشاهد هناك والسجن القديم
29	مباني (ايلنج) الحديثة
41	مساجلة مبارك التومانارتي الفقيه
43	مغادرة (ايلنج) وزبارة مشهد الشيخ ابن موسى
43	(ادوز) ووصف الطريق اليه
44	سقوط بغلة في نطفية هناك فسلمها الله
45	مدرسة (ادوز) ووصفها وبعض من درسوا فيها
45	فقهاء تواردوا الى هناك للقائنا بفضلهم
46	مقبرة (تاماشت) التي يسمونها بالبقيع
47	القاء درس حديثي على الحاضرين من المؤلف بطلبهم .
47	خزانة (ادوز) ووصفها
54	استنباطات ابن العربي الادوزي من حديث
57	ذكر مدينة (تامدولت) عرضا
66	منشآت المحفوظ الصحراوي
69	ثوي الاضياف لابن العربي الادوزي
70	وداع (ادوز) ووصف شعب (نزركي)
71	البيات في (ميرة) عند الكريم محمد بن مسعود
71	منشآت للمحفوظ ايضا
73	مذاكرة حول صلاة العشاء مع الشفق وما للصحراويين في ذلك
75	في (ازاريق) ووصف موقعه وتحيته بقافيتين
77	رؤية ظواهر الاسرة

77	زيارة مركز (انزى) برسموكة
78	الجلوس الى كتب الخزانة ونفضها وتبوع مخطوطاتها
79	مذاكرة حول البسملة فى الصلاة
89	رسالة لعلي بن احمد الرسموكي الى وزير (بودميعة)
93	مال (بودربال)
94	جولة حوالى المدرسة على القبور ووصف ذلك
94	ملاقة الاديب الحامدي
95	عواف حول السجع وتركه
96	منشآت لهذا الاديب
100	الفقيه سيدي ادريس الصوابي وترجمته ومحاضراته واستجازته ومساجلته
102	موقع مدرسة (ازارييف) المنيع فوق قمة
103	اجداد الاسرة الازارييفية
103	وداع (ازارييف) وعميده سيدي الحسن . ووصف (ناسيلا أوازارييف)
104	(نيلكات) محل الرئاسة قديما
104	خزانة (نيلكات)
107	مهاجرة التاجم وعتي للسوسيين بقواف
115	وصف وباء 1163 هـ وذكر الواسكاريين العلماء
115	نزول جيش مخزني بقوده الباشا العياشي
115	نزول آخر يقوده سعيد بن العياشي
115	الومهاليون بيت علم
115	وفيات مقيدة
116	وصف (نيلكات) ومسجده ومحرابه والاطلال هناك
118	ما يقال عن عمارة هذا المحل في عهد الرئاسة
119	مقيدات عنهم في عهد الرئاسة
120	نهر (الغاس) حيث غرق عبد العزيز الرسموكي شيخ اليوسي
121	تراجم فقهاء حامدين
121	رسالة بعض الحامدين
125	مقيد عن أمطار جارقة وجيوش مخزنية 1217 هـ

126	القائد اغناج وجولته المتداولة في الاسمار
127	الاسرة (التيلكثانية) واسماء رجالها وتراجهم
134	الفاسيون لا يالفون أكل الشعير وان اكلوه يخافون من الموت
148	أهل (تانكيست) اخوان التيلكثانيين
148	ظواهر آل (تانكيست)
152	الى (اكال ملولن)
152	ذكر (تانكيست) وقصة الطين و (ناغزوت مالقا)
152	الصناعة المالقية في الخزف ووخامة المحل
152	اعمال الحكومة اليوم في غابة هنا مع وباء في الناس يموتون به
153	(اسمن) ومشهد مولاي عمر والمعركة الواقعة هناك
153	الواسلاميون يقطنون في (اسمن)
153	قرية (تامكورت) التي فيها خزانة عند احمد بن الطاهر لم نرها
154	مباحث ابن مسعود المعدري . وقواف له
159	قرية (اكال ملولن)
159	خزانة ابي زيد العوفي
160	مجموعة من فقهاء
161	مزال بن هارون ونسبه واهله
162	سبعة رجال كبار غير المراكشيين المشهورين
162	بشرى بلقاء ابن العم ابراهيم بن احمد الاستاذ
163	الايبلاغيون
165	اثر لعبد العزيز الاغرابوي
165	البحريون وآل الدقيق الاسرتان العالمتان
166	في (وجان)
166	الدغوغيون الوجانيون الاسرة العلمية
167	محمد بن المحفوظ واخبار ابيه
167	آل القائد موسى الشرفا
167	سيدي الغياث صاحب الشعب المضاف اليه
167	ابو القناديل الاكاديري من الدغوغيين

167	العراريون وحروبهم مع الجزوليين وقت البرتغاليين
168	الغازي الوجاني المجاهد
168	*العدل الحسن الراوية من اخوان الزعنونيين
169	احمد بن علي الفقيه الايبلاغني
169	قصة عبد الملك التازارواني بوجان
169	حديقة احمد بن محرز بوجان
169	منشآت المحفوظ الصحراوي ايضا
171	محاضرة مع ابن العم الاستاذ وبعض قوافيه
171	مساجلة مع المحفوظ المذكور
174	قصيدتان ابزويقتان لجامع الرحلة
175	التاسكدلتيون العلماء
175	بعض كتب عند المحفوظ
175	مجموعة وفيات مقيدة
175	مقيدات عن حوادث وغيرها
179	محمد بن احمد البعقلي المؤرخ
180	مؤلفان غريبان في الهجو
187	شعرا سوسيون في مؤلف لمربيه ربه
188	(تزنييت)
188	قواف لسيدي ابراهيم بن احمد الالفي
189	مقيد حول (تيزنييت)
191	حول تسوير (تزنييت)
191	(ماسة)
192	القائد مبارك الماسي . واصل اسرته
194	اسماء قواد من (ماسة)
195	حرب بين الماسيين وجيرانهم 1276 هـ
198	الحسن بن محمد الايكلوي كاتب القائد
198	في (تاسنولت) عند الادوزيين
199	خزانة هؤلاء الادوزيين

- 201 بين عبد الملك الهوزالى وبين حمدون الفاسى
 207 اطلال مدينة (ماسة التاريخية)
 208 فى (اغبالو) وفي ضيافة السيد المدنى الكريم
 209 حادثة جاسوسيين المانيين
 209 فى (رباط ماسة) وذكر مسجده المبارك
 210 وصف مشهد الصالح محمد بن مبارك الاقاوى
 211 عين (اغبالو) وما يقال حولها
 212 آثار عن رباط (ماسة) من الظواهر وغيرها
 227 مؤلف عن (ماسة) واحوالها في القرن الماضي
 228 كلام حول المقصود بماسة عند المؤرخين
 229 (سيدي واساي) صالح (ماسة) ومسجد الرباط
 230 زلزلة احتلال الحلفاء للمغرب في الحرب الثانية
 231 مغادرتنا (لماسة) بمجلة ووصف ما عرا الناس من الدهش
 232 الى (ايفران) مع القاضى الهاشم الاقاوى
 233 (بوزاكارن) ووصف موقعه ومسجده
 233 الاجتماع بما العينين البوزاكارنى وقافية معه
 234 (تيمولاي) السفلى وذكر عينها
 234 مركز (احدادو) حيث المراقبة
 235 فى دار شيخنا سيدي محمد الايفرانى فى (نانكرت) ومساجلته
 236 النشء الذين رأيناهم هنالك
 236 المدرسة التى كان فيها المؤلف سنوات ابان اخذه
 237 محمد بن البشير والمدنى بن محمد الاديبان والمساجلة معها
 239 فى دار الاديب سيدي البشير الناصري وفوائده
 240 زاوية الرگرائيين هناك
 240 اسرة اليفرنى صاحب المؤلفات المشهورة (ابدعزى)
 240 الحسين اوتاعرايت التانكرنى
 240 اسرة (مسجد الجمعة) العالمة
 241 الشكوكيون الرؤسا

- 241 قرية (السوق) ومسجد الزيتونة
- 242 مآثر ادبية لادبا هناك
- 243 الفارة على اصابير ادبية من صندوق في المدرسة لشيخنا
- 244 مفاجأتنا بـشيخنا الاكبر سيدي الطاهر ابي محمد
- 245 فوائد من عند شيخنا هذا ومن ولده شيخنا سيدي محمد
- 245 الانشادات منهما ومن غيرهما
- 251 اسما الادبا الذين سمى بهم ذلك الوادي (وادي الادبا)
- 252 الى (الغ) في رفقة شيخنا الكبير على فرسه وهو ابن نحو ثمانين
- 252 وصف (فانكرت)
- 252 حكاية الرئيس احمد بن ابراهيم التاوربرني
- 254 في (اكادير ايزري) حيث بعض قبيلتنا السعيدية
- 254 اخبار عن (مجاط) ورياستهم
- 255 حديث عن مسجد (باريز)
- 255 اخبار عن السحرة الراجمين للديار بالاحجار
- 256 النزل في دارنا بين الاهل
- 257 سيدي الطاهر بن علي الالفني بهنيني بالرجوع واجيبه
- 258 بيتان في المنام لجامع الرحلة
- 259 رسالة الى شيخنا سيدي محمد بن الطاهر فيها تحية (فانكرت)

الفهرس الثالث

في اسما العلماء السوسيين المذكورين في الرحلة بأية مناسبة ، بترجمة او بسبب مؤلف . وبكل اسف لم يتيسر لي تكريم ذكرهم كلما ذكروا. لضيق الوقت ، ولتراكم الاشغال ، مرتبين على الحروف بحسب الاستطاعة .

الهمزة

ابرهم بن ابرهم المفتي	21
ابرهم بن محمد السملالي	21
ابرهم بن عبد الله التودماوي	22
ابرهم بن صالح التازارواتي الشيخ الجليل	23
ابرهم بن محمد الايسافني	36
ابرهم بن الحسن الهوزالي	48
ابرهم بن الحسن النظيفي	53
ابرهم بن محمد بن ابرهم التامانارتي	53
ابرهم من تاويرت وانو	100
ابرهم افلول جد الازاريفيين	103
ابرهم بن علي بن الحسن الردائي الايلاني	108
ابرهم بن عبد الله المزوارتي	114
ابرهم بن بلقاسم الحامدي	122
ابرهم بن يدور الساحلي الصوفي	152
ابرهم الازاريفي	159
ابرهم التاكوشي	160
ابرهم بن احمد الالفي	162
ابرهم بن احمد البحري البعقلي	165
ابرهم العوفي البعقلي	165
ابرهم بن الحسن الولوني	176
ابرهم بن علي الاثلاوي	181

190	ابرهيم بن علي الجزولي صاحب ديوان احمد الذهبي
202	ابرهيم بن محمد احكوك القاضي
205	ابرهيم بن احمد التيملي
214	ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الماسي
227	ابرهيم بن محمد الماسي المؤرخ لماسة
234	ابرهيم الركني ثم التيمولامي الصوفي
14	ابو زيد بن ابرهيم
14	ابوبكر حفيد محمد بن يدبر التاغلولوئي
21	ابوبكر بن محمد بن عبد الله الدفلاوي
27	ابوبكر بن علي بودميعة التازاروالتي
89	ابوبكر بن الحسن الايتكني النظيفي
113	ابو سعيد بن سعيد السملالي
117	ابو القناديل (صالح تيلكات)
166	ابو ابرهيم الدفوغوي الوجاني
226	ابو نمر حفيد (وساي)
232	ابو الرجاء التيمولائي
196	ابن علي الفنتاري الماسي
14	احمد بن عبد الله السكتاني
14	احمد بن المحفوظ التاعلولوي
18	احمد بن سعيد الاكماري الاديب الكبير
19	احمد العباسي المشهور
20	احمد بن عبد الله البوشيكري
20	احمد بن عبد الرحمن التيزركيني
20	احمد بن عدي العركوبي
20	احمد بن ابرهيم الاكماري
20	احمد بن عبد الله الاكماري
20	احمد بن محمد بن ابراهيم الاكماري البوشيكري
21	احمد بن محمد التاوريرتي الرسموكي

22	احمد بن محمد بن ابراهيم الابلاني
32	احمد بن ابراهيم الماسي شيخ الرماة
37	احمد بن محمد التيمكدشتي
39	احمد بن يوسف الهرقالي
43	احمد بن موسى الشيخ التازارواني
44	احمد بن محمد بن العربي الادوزي
45	احمد بن محمد بن احمد الايكراري
47	احمد بن محمد بن ابراهيم اليعقوبي
47	احمد بن محمد القاضي من بني يحيى
51	احمد بن يحيى بن عيسى الرسموكي
51	احمد بن محمد التودماوي التيملي
51	احمد بن علي البوسعيدني ثم الفاسي
53	احمد بن ابراهيم الاماسيني البعقلي
58	احمد بن محمد التاغاتيني
59	احمد بن عبد الله بن يعقوب
59	احمد بن علي البحراوي البعقلي تلميذ ابن يعقوب
60	احمد بن ابراهيم بن عبد الله
64	احمد بن يحيى السوسي
64	احمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارقي
73	احمد الشمس المحراوي
80	احمد بن احمد الركراكي
82	احمد بن عبد الله بن محمد بن يحيى الازاريفي
82	احمد بن سليمان الرسموكي
82	احمد الحوزي التيملي
83	احمد بن ناصر الدرعي
88	احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن يحيى الازاريفي
90	احمد بن محمد بن ابراهيم التيملي
93	احمد بن محمد ابن الفقيه الماسي المفتي

100	احمد بن الطاهر الاماسيني
101	احمد بن عبد الله الاقاريضي
105	احمد المشتوكي
113	احمد بن الحسن بن سعيد الحامدي
114	احمد بن ابراهيم بن علي الجيشتيمي التيملي
116	احمد بن عبد الله الداودي الايلاني
120	احمد بن علي الافنينيضي الحامدي الصوفي
122	احمد بن ابراهيم البودهنى الحامدي
137	احمد بن سعيد بن علي التيلكاني الشاعر
143	احمد بن عبد الرحمن التيلكاني
146	احمد بن سعيد بن عبد الرحمن التيلكاني
146	احمد بن عبد الله بن محمد بن الحسن التيلكاني
151	احمد التانكيستي
153	احمد بن الطاهر التامكرتي
159	احمد بن عبد الرحمن العوفي
160	احمد بن محمد المجبوبي
160	احمد بن ييبورك معاصر الشرحبيلي
165	احمد بن محمد البعمراني
169	احمد بن علي الايلاني
171	احمد بن منصور القاضي الازدي
175	احمد بن محمد التودماوي
175	احمد بن علي بن محمد الايلاني
175	احمد بن محمد التانوتي الدغوي
176	احمد بن علي الامزوغاري
177	احمد بن عبد الله بن سعيد الهماري
177	احمد بن عبد الله الاسغاركيسي
180	احمد بن محمد الامزوغاري
180	احمد بن محمد التاغاتيتي

- 184 احمد بن محمد بن عبد الله الامزوغاري
 192 احمد بن الحاج العربي التيكبوتي الماسي
 196 احمد بن محمد الاليامي الماسي المتأخر
 197 احمد بن الحاج حمو المشتوكي
 197 احمد الصوابي
 197 احمد اوجمل الامزالي
 198 احمد بن عبد الله الايدركي الاثليوي
 202 احمد بن ابراهيم التوماناري - او التامانارتي -
 203 احمد بن محمد الاماسيني
 204 احمد بن سعيد بن احمد الكلبي الصوابي
 204 احمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن البعقوبي اخو الادوزيين
 204 احمد بن علي البربوعي
 205 احمد بن محمد بن صالح البعقبلي
 205 احمد بن علي التهامي الانفاري
 212 احمد بن يزيد الماسي
 213 احمد بن محمد بن ايوب القاضي الماسي
 213 احمد بن ابراهيم الماسي
 239 احمد بن بلقاسم التاسكلاني الافراني
 240 احمد بن بلقاسم التانكرتي السملالي الاصل
 244 احمد بن عبد الله بن مسعود الايلاني
 100 ادريس الصواني .

الباء

- 9 بريك بن محمد المجاطي استاذ مدرسة (تاغلولو)
 240 بلخير بن ابراهيم التانكرتي الافراني
 238 البشير الناصري الافراني
 128 بلعيد بن علي
 14 بلقاسم بن محمد بن عمرو البعقبلي

81	بلقاسم بن محمد الغازي الحامدي
122	بلقاسم بن محمد الحامدي
239	بلقاسم بن محمد التسكلاوي الافراني
240	بلقاسم بن علي السملالي الافراني
229	بهلول الماسي

الجييم

161	جعفر بن ادريس بن ادريس بن الحسن
115	جابر بن ابراهيم الماسي

الحاء

20	الحسين بن ابي بكر بن احمد الايلاني
55	حسين الشرحبيلي
104	الحسين التيلكاتي
168	الحسين العدل الوجاني
240	الحسين بن الحسن أوتاعرايت الافراني
21	الحسن بن محمد بن الحسن البعقيلي
24	الحسن بن علي بن محمد التازارواتي
38	الحسن بن سعيد المرتيني
52	الحسن بن مسعود الهشتوكي شيخ الرسوموكي
55	الحسن بن عبد الله بن سعيد الهشتوكي
56	الحسن بن علي السراج الاندلسي
75	الحسن الازاريفي
121	الحسن بن سليمان الاصمعي الحامدي
122	الحسن بن علي الحامدي من (ايت ويديرين)
160	الحسن بن ييبورك التاراقاتيني
175	الحسن بن ابراهيم البرجي
196	الحسن العدل الادوزي ثم الماسي
198	الحسن بن محمد الاكلوي العدل

الـدال

- 12 داود بن محمد التملي
53 داود البعقيلي
93 داود بن محمد بودربال
115 داود بن موسى السملالي
196 داود بن علي التيملي ثم الماسي

الـراء

- 57 رجال البودالي الزمراني
138 رشيد بن المصلوت الهواري
230 رحمة الصالحة الماسية

الـسين

- 21 سعيد بن علي اليعلواني الاثماري
33 سعيد بن محمد الناصري الزبيدي الحمري
49 سعيد الهوزالي القاضي
49 سعيد بن عبد الله السملالي
52 سعيد الكرامي
113 سعيد بن علي التيكشراني
130 سعيد بن علي الشاعر الحامدي
136 سعيد بن عبد الله بن يدير
143 سعيد بن الحسن التيلكاني
144 سعيد بن عبد الله التيلكاني
145 سعيد بن عبد الرحمان التيلكاني
148 سعيد الاثناوي
168 سعيد الزعنوني
177 سعيد التوماناري العباسي
135 سعيد الكثيري ثم الافراني

الصاد

- 64 صالح الامسداكى
106 صالح بن ابراهيم الرسموكى المفتى
160 صالح الوادومى

الطاء

- 14 الطاهر بن عبد الله التيدسى
235 الطاهر بن محمد الاديب الافرانى
257 الطاهر بن علي الالفى

العين

- 77 عابد الازاريفى
37 عبد الرحمن بن ابى بكر بن علي بن يوسف الناصري
37 عبد الرحمن الجشتيمى
51 عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد بن يوسف التيملى
52 عبد الرحمن التامانارتى القاضى
133 عبد الرحمن بن علي التيلكانى
141 عبد الرحمن بن محمد التيلكانى
152 عبد الرحمن البازى الشاعر الحامدى
164 عبد الرحمن العوفى
161 عبد الرحمن بن مومو الادوزى
196 عبد الرحمن الادوزى ثم الماسى
206 عبد الرحمن بن محمد الماسكينى
225 عبد الرحمن الرندى (واساى)
52 عبد العزيز الرسموكى
82 عبد العزيز الكرسيفى
92 عبد العزيز الصنهاجى
164 عبد العزيز الاغرابوبى

عبد العزيز بن موسى	199
عبد الكريم بن ياسين	12
عبد الكريم بن مبارك	14
عبد الكريم التودغي	51
عبد الكريم المناوي البعقلي	177
عبد العلي بن عبد الرحمن الدرعي ثم التازارواتي	27
عبد الله بن احمد من مال (تاغلواو)	13
عبد الله الووگدمتي	14
عبد الله بن محمد الرحالي	14
عبد الله الاثماري استاذ صاحب الرحلة	18
عبد الله بن ابراهيم البوشيكري	19
عبد الله بن سعيد الاثماري	20
عبد الله بن عبد الواسع	21
عبد الله بن عبد الرحمن الجشتيمي	37
عبد الله بن عمر بن علي بودميعة	42
عبد الله بن يعقوب السملالي	49
عبد الله بن محمد الكرسيفي	53
عبد الله بن احمد الزعنوني	58
عبد الله بن ابراهيم التيخفيستي السملالي	59
عبد الله الازاريفي الاديب	82
عبد الله الاميني الصوابي	100
عبد الله بن احمد الوادريمي الايسي	105
عبد الله البوشواري الوادريمي	106
عبد الله بن سعيد التيخفيستي	114
عبد الله بن ابراهيم التاسكدلتي	114
عبد الله بن ابراهيم آخر	114
عبد الله بن سعيد التيلكانتي	146
عبد الله بن محمد الالفي	163

عبد الله بن محمد الادوزي العويني	176
عبد الله بن ابي بكر بن ابراهيم الكرسيفي	178
عبد الله بن الحسن بن سعيد بن عبد المنعم	184
عبد الله بن محمد بن حمزة السملالي	202
عبد الله بن ابراهيم الرسموكي	203
عبد الملك بن سعيد الاياوي التيملي	49
عبد الملك بن سعيد التيلكاتي	146
عبد الملك الهوزالي	200
عبد الملك بن احمد بن بلقاسم الافراني	202
عبد الملك بن بلقاسم الافراني - لعله غير من قبله -	240
عبد الواحد بن الحسين الرثراثي	12
عبد الواسع بن بلقاسم التيملي	22
عبد الواسع بن بلقاسم الاغرابوي	202
العربي الساموگني	110
العربي بن ابراهيم الادوزي	202
علي بن الحسن الاسمانى	14
علي بن عثمان التازارواثي	42
علي بن احمد الرسموكي	50
علي البعقلي ابو الوجوه القاري	53
علي بن ابي القاسم البوسعيدى جامع نوازل المنابهى	58
علي بن عابد البعزاوي الهشتوكى	100
علي بن احمد بن محمد بن يعزى الامزوغاري	106
علي بن يعزى بن سعيد التيملى من (ازوواضو)	115
علي بن احمد الحامدى	121
علي بن محمد الحامدى من (أفلاوثنس)	122
علي بن محمد الافراني	123
علي بن محمد بن عبد العزيز التيلكاتي	129
علي بن محمد التيلكاتي القاضي	140

147	علي بن عبد الله التيلكاتي
160	علي بن ابراهيم الحماضي التاشواريتي
175	علي بن ابراهيم الحصني الرسموكي
177	علي بن محمد بن عبد الواسع البعقيلي
192	علي بن موسى القاضي جد قائد (ماسة)
202	علي بن محمد التيلكاتي
213	علي بن ياسين
216	علي بن عبد الرحمن الماسي
192	عمر بن احمد التيكبوتي الماسي
205	عمر بن داود المرتيني
59	عمر بن عبد العزيز الابرغي
23	عمرو الاثمري الاغرابوبي
19	عيسى التزكوكتي الاثمري استاذ جامع الرحلة
49	عيسى السكتاني

الغبين

167	الغبث البعقيلي المضاف اليه الشعب المعلوم
167	الغازي الوجاني المجاهد

الميم

233	ماء العينين البوزاكارني
73	ماء العينين الشيخ
41	مبارك التوماناري
141	مبارك بن محمد الايلاني
187	مبارك بن احمد الوجاني المقدمي
10	محمد بن يدير الشيخ في (تاغلولو)
12	محمد بن يوسف التعلبي ثم المراكشي
12	محمد بن يحيى بن محمد بن موسى

14	محمد بن احمد التينزرتي
14	محمد بن احمد التيفنوتي
15	محمد بن عمرو الاسريدي نسبة الحقيقي
19	محمد بن محمد بن عبد الله الغرمي الجراري
19	محمد بن الطيب بن ابراهيم الاثماري
20	محمد بن مبارك المحجوبي
21	محمد بن ابراهيم التوماناري
21	محمد بن عبد الله بن سعيد الاثماري
25	محمد بن محمد الانصاري الصحراوي ثم التازارواستي
36	محمد بن عبد الله الحضيكي
38	محمد بن عبد الله الاساكي الافرائي
38	محمد بن عبد القادر التانارتي
39	محمد بن عبد الملك الزكراوي
43	محمد بن الحاج ابراهيم التازارواستي
45	محمد بن ابراهيم الووشاني البعقلي
48	محمد بن ابراهيم اعجلي
49	محمد بن محمد بن ابراهيم التامانارتي
50	محمد بن سعيد العباسي
50	محمد بن محمد بن عيسى البعقلي
51	محمد بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي
51	محمد بن احمد بن ابراهيم التافانكولتي
52	محمد بن ابراهيم الصوابي تلميذ التامانارتي
53	محمد بن ابراهيم الثوري الرسموكي
58	محمد بن علي المناهبي صاحب الاجوبة
58	محمد بن عمر بن عبد العزيز
58	محمد بن محمد بن ابن بكر الواغزني
60	محمد بن علي بن بلقاسم المزواري
64	محمد بن احمد البعقلي الرداني

72	محمد بن عبد العزيز الصحراوي
72	محمد بابه الصحراوي
72	محمد العاقب الصحراوي
80	محمد بن سعيد بن محمد بن ابراهيم الاصابعي الحامدي
80	محمد بن يحيى الازاريفي
81	محمد بن ابي بكر الازاريفي ثم البيضاوي
82	محمد بن عبد العزيز الرسموكي
82	محمد بن سعيد المرغتي
83	محمد بن عبد المالك الرسموكي
87	محمد بن محمد بن الحسن الازاريفي ثم الماسي
89	محمد بن عبد الكريم الايلاني معاصر ابي فارس الرسموكي
89	محمد وزير بودمة
90	محمد بن سعيد بن محمد احوزي
90	محمد بن سعيد بن داود احوزي
90	محمد بن علي النظيفي
90	محمد بن احمد السندالي البومرواني
92	محمد بن العربي الادوزي
92	محمد بن علي بن ابراهيم اكبيل الهوزالي
94	محمد بن الحافظ الحامدي الشاعر
100	محمد بن الحاج الاميني
100	محمد بن عبد الله اقاربض
100	محمد بن احمد اليحيياوي الصوابي
101	محمد بن احمد التاكوشي
106	محمد بن عبد الله الاثماري المفتي
106	محمد بن احمد بن يحيى البرجي
107	محمد بن احمد بن عبد الله الفتنوري
111	محمد العشتوكي
114	محمد بن بلقاسم الغازي الحامدي

114	محمد التا كارباتي
114	محمد بن عبد الله بن علي الازاريفي
114	محمد بن عبد الرحمن السوق الحامدي
114	محمد بن سعيد التاسكدلتي
114	محمد بن يعقوب المؤلف في السكك
114	محمد بن ابراهيم التازارواني التيملي
115	محمد بن ابراهيم الاسكاري القاضي
115	محمد بن احمد الاسكاري النساخ بخط جيد
115	محمد بن محمد الوامهالي
121	محمد ابيض الحامدي
121	محمد بن سعيد الاصبعي الحامدي
121	محمد بن محمد الاصبعي الحامدي
121	محمد بن مسعود الحامدي
125	محمد بن يحيى اغناج الحاحي
125	محمد بن احمد الازاريفي
128	محمد بن احمد بن صالح
140	محمد بن سعيد الحامدي التيلكاتي
141	محمد بن علي الحامدي التيلكاتي
143	محمد بن عبد الرحمن التيلكاتي
146	محمد بن احمد بن سعيد التيلكاتي
146	محمد بن عبد الله بن الحسن التيلكاتي
148	محمد بن احمد التانكيستي
160	محمد إيجيمي واصله
162	محمد بن عمرو الاسريري وسبعة الرجال الاخرون
162	محمد بن عبد الكريم الذبيبي
163	محمد بن علي الاغرابويي البعقلي
165	محمد البحراري البعقلي
175	محمد بن علي التاسكدلتي

175	محمد بن احمد البرجي
178	محمد بن احمد البعقلي المؤرخ
181	محمد بن المحفوظ التيزي السملالي
184	محمد بن احمد الم رابط الادوزي
184	محمد بن محمد الواسخيني
188	محمد بن احمد بن عمر الم قدمي الوجاني
195	محمد بن الحاج محمد الالياسي الماسي
196	محمد بن محمد الكنسوسي ثم الماسي
197	محمد بن محمد الماسي
197	محمد بن الحسن المرزكاني الماسي
200	محمد بن ييبورك بن عبد الله بن يعقوب
202	محمد بن سعيد التيخفيستي
202	محمد بن سعيد العباسي
202	محمد بن ابراهيم التامراوتي
203	محمد بن علي بن عبد الله بن يعقوب
205	محمد بن يعزى الابسافني
205	محمد بن احمد الوجاني
205	محمد الماسي
206	محمد بن محمد التاسوسختي
210	محمد بن عبد الله بن مبارك الاقاوي ثم الماسي
210	محمد الاغباليوي الماسي المتجول
233	محمد بن عبد الكريم الاخصاصي
235	محمد بن الطاهر الافراني
236	محمد بن البشير الناصري الافراني
239	محمد بن بلقاسم الافراني
239	محمد اباراغ الافراني
255	محمد بن موسى بن محمد بن عبد الله بن سعيد الالقي
66	المحفوظ الصجراوي الوجاني

105	المختار الكرسيقي
83	مخلاف بن عبد الله التودماوي
45	المدني بن احمد الايكراري
198	المدني بن محمد بن الحسن الماسي
236	المدني بن محمد بن الطاهر الافراني
160	مزال بن هرون الهشتوكي
55	مسعود بن سليمان البعقلي
202	مسعود بن احمد بن عبد الله الساموگني
203	مسعود بن سليمان البعقلي
80	موسي بن عمر الساموگني

النون

72	النعمة بن ماء العينين
----	-----------------------

الياء

49	ييبورك السملالي
90	يحيى الوانكبيضي
93	يحيى الكرامي
114	يحيى بن محمد بن ابراهيم الازاريفي
120	يحيى بن علي التيلكاني
120	يحيى بن علي صاحب المشهد في (تيلكات)
206	يحيى بن محمد بن الحسن اللبكوسي
50	يعقوب بن ايوب الجزولي
197	يوسف بن محمد المرزكبوني
202	يوسف بن يعزى الرسموكي
202	يوسف بن عمرو البعقلي
115	يوسف الناصري
84	يوسف بن بلقاسم الجزولي القاضي

الفهرس الرابع

في اسماء الرؤساء والملوك والقواد والشيوخ الذين يجرى ذكرهم باية مناسبة

10	داود بن محمد الفصالي المجاطي
24	علي بن محمد بن الحسين التازاروالتي
29	الحسين بن هاشم التازاروالتي
29	الهاشم بن علي التازاروالتي
29	احمد بن محمد بن الحسين التازاروالتي
30	الحسين بن علي بن محمد التازاروالتي
47	عبد الملك بن اسمعيل الامير العلوي
115	الحسن بن علي التيلكثاني
115	الماشى الباشا
115	سعيد بن العياشي الباشا
115	محمد بن عبد الله الملك العلوي
124	عبد الصادق القائد المخزني
124	الحبيب الشريف الخليفة العلوي
125	عبد الملك بن بيهي الحاحي
125	هاشم بن علي التازاروالتي
139	حمو القائد المخزني
139	محمد بن موسى بن ابي بكر الحامدي
142	الحسن بن سعيد التيلكثاني
143	عبد الرحمن بن الحسن التيلكثاني
148	الطاهر بن مسعود
149	ابو مهدي الهواري
150	سعيد الكيلولي
153	مولاي عمر التازاروالتي
153	ابراهيم الامير التازاروالتي
163	ابراهيم الايلاغني البعقلي

167	محمد بن المحفوظ الوجاني
167	القائد موسى الوجاني
169	عبد الكريم التازارواتي
169	احمد بن محرز العلوي
192	مبارك الماسي
193	عبد الله بن بلقاسم الماسي
193	محمد بن عبد الله بن بلقاسم الماسي
193	محمد بن همو الاغباليوي الماسي
194	محمد بن حميد الماسي
194	مبارك بن حميد الماسي
195	محمد الفنتوري الماسي
195	محمد ويحيا المادري
195	الحسن بن بوجمعة الماسي
195	همو الاغباليوي
195	ابراهيم الدليمي
196	علي بن يحيى الهشتوكي
211	احمد الاغباليوي
212	محمد بن سالم الماسي
212	علي بن عبد الرحمن الماسي
212	يوسف بن مسعود الماسي
213	عبد الله الغالب بالله السعدي
215	محمد بن مسعود
215	عبد الله بن ابراهيم الماسي
216	ابراهيم بن الحسن الماسي
216	علي عبد المومن الماسي
216	عامر بن سعيد الماسي
217	علي بن محمد بن مسعود
217	احمد بن محرز العلوي

حدو بن علي المتطيب	218
اسماعيل العلوي	219
عبد الملك بن محمد الخطيب	219
حموش الماسي	220
مسعود القائد	221
عبد الملك العلوي الامير	221
محمد بن اسماعيل العلوي	221
ابراهيم الواح الماسي	222
عبد المومن بن احمد	223
أوعبيد بن ابراهيم الواح الماسي	223
أبو النصر بن اسماعيل العلوي	224
منصور بن عبد الله العلي	226
عبد الصادق القائد	228
محمد بن عبد الرحيم بن احمد بن بلقاسم التانكرتي	241
صالح الشكوكي الافراني	241
احمد بن مسعود أوشعو	241
احمد بن ابراهيم التانكرتي	252
محمد بن علي المنصاكي	254
ادراق القائد الكرموني	254
سعيد القائد المجاطي	254

الفهرس الخامس

في القوافي المودة في الرحلة مما قاله السوسيون في قرونهم الاخيرة لا مما
وجد او أنشد من الشعر القديم، وسأكتفي بالشر الاول ان صدع عن الثاني،
ولا فسأزيد لفظة القافية من الشر الثاني .

الهمزة

171 ابراهيم بن احمد الالفى كن كما شئت والزمان هنا

الباء

131 سعيد الحامدي ان الخليفة عبد الله بوأنى - والادب

التاء

171 جامع الرحلة هانى بساتين وجان الانيقات

الثاء

180 بعضهم الا فاصغ واسمع للذي انا سارد - الدعابث

الحاء

25 علي بن محمد الالفى اسيدنا النذب جا الفرح

الذال

108 ابراهيم الابلانى ايا عجبنا ترمي لدى امة سعد

111 محمد الهشتوكى وفيهم ومنهم من يلاذ بفضله - جرد

111 عبد الله الازاريفى نحاول ستر الشمس منا واننا - عدوا

163 عبد الله الالفى ابا سالم لقد انسنا بكم جدا

188 ابراهيم بن احمد الالفى رزء عرا فاصاب كل فؤاد

238 جامع الرحلة هنيئا يابنى المدنى هنيئا - جديد

الراء

25 علي بن محمد الالفى لقد زارنا خير الجحاجة الغر

70 جامع الرحلة نسف عزيزاتى وان فاقت الشعرى

154 ابن مسعود المعدري سقيا ورعيا لمنزل كأن به - مدار

163 ابراهيم بن احمد الالفى ما زرت الا بلقعا وقفارا

170 المحفوظ الصحراوي يا مرحبا بالعالم المختار

رحبت والترحيب خلق سار	171	جامع الرحلة
ما إلغ إلغ ولا المختار مختار	171	جامع الرحلة
أفدنى فدتك النفس يا جهنم العصر	201	عبد الملك الهوزالى
سقىا لدهر منعم مختار	238	محمد بن البشير الناصري
أهلا بشيخ مشايخ أبرار	243	محمد بن الطاهر
فرحا طويلا جاءنا المختار	257	الطاهر بن علي
ما كنت لولا إخوتي الأبرار	257	جامع الرحلة
الزاي		
نهر الغاس كيف أعوقت يا نهر - عبد العزيز	120	جامع الرحلة
أهدى جنان الخلد أم هذه أبزو	172	له أيضا
العيسن		
أنى هو السحر الحلال ارتشافه - ويمنعا	72	مساجلة
قفوا واسمعوا أخبار ذي ابنة فشت - والمربع	180	بعضهم
الفما		
إليكم بني (أيلغ) جينا التناثا	24	جامع الرحلة
ما حوى مجد كل قدر منيف	75	له أيضا
دعاني على طول البطالة هائف	102	أحمد بن الطاهر الاماسينى
طر يا فؤاد سرورا فالزمان وفى	235	جامع الرحلة
بطيب خلقك طيب المسك قد عرفا	235	محمد بن الطاهر
القاف		
خمائل (أبزو) لا خمائل جلق	173	جامع الرحلة
السلام		
كل عصر بحمد ربي كفيلا	42	مبارك التوماناري
ازلال اثر الظلم سلسبيل	42	جامع الرحلة
هو الذكر والقرمان والدين كله - فضول	201	عبد الملك الهوزالى - لعل-
الميم		
يا رسول الملك هذا عبيد - غرام	87	محمد بن محمد بن الحسن الحامدي
ومن ذا الذي ترضى طباعه كلها - مآثم	89	بعضهم

فهل تستوى عقلا سجية حازم	89	أبو بكر الأيتكني
عاب قوم سجع الترسل حتى - الملام	95	جامع الرحلة
من عذيري ممن رمى بسهام	95	له أيضا
أيا جلة القرا يا كل عالم	123	علي بن محمد الأفراني
أقول وحمد الله جل جلاله - النعائم	123	محمد بن يوسف التمللي ثم المراكشي
أيها المرء من المنكرما - العجم	155	ابن مسعود المعمرى
هداك إله الناس يا سيدي فما	165	أبرهيم بن محمد البعقلي
أري هذى الدنا تضع العظاما	188	أبرهيم بن أحمد

النون

يا محمد يا سنا وجانا	188	ابن مسعود المعمرى
ما ذا يفيد شبابك الفتان	188	أبرهيم بن أحمد
لله مجمعا بما العينين	233	جامع الرحلة
للسحب أي يد علي عظيمة - أساني	243	محمد بن الطاهر
عهدي بواديك يا (تنكرت) زاخرة - الزياتين	260	جامع الرحلة

الرجز

العلم بالجلوس للمصباح	69	محمد بن العربي الأدوزي
وقائل صف لي (أدوز) باختصار	69	له أيضا
ليس على أهل البوادي من ضرر	69	له أيضا

الفهرس السادس

في الرسائل الموجودة في الرحلة

رسالة من سيدي احمد بن سعيد الاكماري	18
رسالة من علي الرسموكي الى وزير (بودميعة)	89
رسالة من جامع الرحلة الى الحامدي الاديب	98
رسالة الى محمد الاصبعي الحامدي في مراکش من أهله	121
رسالة محمد بن المحفوظ التيزي السملالي	181
اجازة الحسن التيمكيدشتي لبرهيم الاثلوبي	181
رسالة من الحسن بن مبارك البعقلي الى جامع الرحلة	208
رسالة من جامع الرحلة الى سيدي محمد بن الطاهر	259

الفهرس السابع

في مجموعات من المقيدات او من الاسئلة والاجوبة المكتوبة او الظواهر

مجموعة قيمة حول الرماية	32
مجموعة فقهاء ذكروا في محل واحد	49
مجموعة فقهاء يتساجلون	63
مجموعة فقهاء حضروا في (أدوز) اليوم	66
مجموعة فقهاء في فتوى	90
مجموعة مؤلفات يوسف بن يعزى الرسموكي القاضي	106
مجموعة فقهاء في فتوى	114
مقيدات عن وبا 1163 هـ وعن جيوش مخزنية	115
مقيد عن اعمال مال (تيلكثات) في عهد رياستهم	119
مجموعة فقهاء حامدين	122
مقيد عن غزارة امطار وجيوش مخزنية 1217 هـ	125
ظواهر لاهل (نانكيسيت)	148
مجموعة عن فقهاء ، وفيات وغيرها	160
مقيد عن وفيات	175

176	مقيد عن غلاء 1237هـ
176	مقيد عن حوادث جوية
184	مجموعة من وفيات وموالد "الشيخ ما" العينين
184	فقهاء ذكروا في محل واحد
189	مقيد حول (تيزنيت) ومناقشة ما فيه
192	مقيد حول اسرة مال القائد مبارك الماسي
201	سؤال وجواب بين عبد الملك الهوزالي وبين حمدون الفاسي
202	طائفة من فقهاء سوسيين يعتمد كلامهم
203	مقيد عن وفيات
205	طائفة من المفتين السوسيين
212	ظواهر وامثالها لساكني (رباط ماسة) وهي (27)
227	مقيد عن ماسة وما فيها في القرن الثالث عشر لابراهيم الماسي
242	مقيد بخط ابي الحسن الالفي يوم منعه المطر من سفر من (ايفران)

الفهرس الثامن

في الخزانات التي ألمانا بها في الرحلة

19	خزانة (ناضكوكت) ولم يمكن وصفها اذ ذاك
30	خزانة (ايلينغ) وقد وصفت
47	خزانة (أدوز) ووصفها على قدر الطاقة
78	خزانة (ازاريف) ووصفها
104	خزانة (تيلكات) ووصفها
153	خزانة (تامكورت) عند احمد بن الطاهر لم نرها
159	خزانة (اكال ملولن) ووصف بعضها
175	خزانة المحفوظ الصحراوي بوجان رأينا بعضها
199	خزانة تاسنولت بماسة ووصف بعضها
244	خزانة مال سيدي الطاهر الافراني رأينا بعضها

طبع بالمطبعة المهدية - تطوان (المغرب)